كلمات الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصر الله

حول الشهيد قاسم سليماني

بسم الله الرحمن الرحيم

اسم الكتاب: يحبهم و يحبونه ـ كلمات السيد حسن نصرالله حول الشهيد قاسم سليماني

تأليف: سماحة السيد حسن نصرالله

تصحيح وتدقيق: الدكتور الشيخ حسين اليوسف

الطبعة: الأولى، ٢٠٢٤م

نشر: دار الوفاء للثقافة والإعلام

البريد الإلكتروني:
mediaalwafa@gmail.com

daralwaffa

الموقع الرسمي

الفهرس

مقدمة الناشر | ٧

سّيد شهداء محور المقاومة | ٩

التاريخ الفاصل بين مرحلتين في المنطقة | ١١

المشروع هو الشهادة | ١٤

المرحلة الجديدة | ١٦

فشل ترامب | ١٩

الملفّ الإيرانيّ | ١٩

الملفّ السوريّ | ٢١

الملفّ اللبنانيّ | ٢١

الملفّ اليمنيّ | ٢٢

الملفّ الأفغانيّ | ٢٢

صفقة القرن | ٢٣

الملفّ العراقيّ | ٢٣

كيف فشل المشروع الأمريكيّ في العراق؟ | ٢٤

ادعاءات ترامب حول نجاحه في السياسة الخارجيّة | ٢٧

لماذا قاسم سليماني؟ | ٢٨

مشروعان يتصارعان | ٣١

ما هي مسؤوليّتنا؟ | ٣١

القصاص العادل | ٣٦

النماذج الإسلاميّة الراقية | ٤٣

القائد الشهيد الكبير | ٤٦

انتصارات المقاومة | ٤٨

النموذجان الإسلاميّان | ٥٢

تداعيات الشهادة | ٥٨
صفعة عين الأسد | ٦٥
الحلّ هو الرحيل أفقياً | ٧١

مدرسة الحاج قاسم | ٧٥

قافلة الشهداء | ١٠٥
الشهداء القادة | ١٠٨
التحوّلات الجديدة في المنطقة | ١١١
وفاءً لأبو مهدي المهندس | ١٢١

حوار العام مع الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصرالله | ١٢٥

الحادثة الخالدة في التاريخ | ١٨١
الوفاء للقادة الشهداء | ١٨٣
الحادثة باقية بشكلٍ شمولي | ١٩١
محور المقاومة | ١٩٣
البطل العالميّ الشهيد قاسم سليماني | ١٩٤
المسؤوليّات المطلوبة لمواصلة الطريق | ١٩٥

خطورة جعل الشهيد قاتلاً والقاتل شهيداً | ١٩٩
الشهيد والقاتل | ٢٠٢
الجرائم السعوديّة في العراق | ٢٠٦
الأداة الإسرائيليّة للأمريكان | ٢٠٧
أمريكا هي العدو الحقيقيّ | ٢١٠
مستويان للصراع | ٢١٢
رسالة الشهداء أن أمريكا هي العدو | ٢١٥
السعوديّة هي الإرهاب وليس حزب الله | ٢١٧

مقدمة الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الطاهرين واللعن الدائم المؤبد على أعدائهم أجمعين من الآن إلى قيام يوم الدين.

الشهداء القادة هم فئة مميزة من البشر، فقد جمعوا بين الصفات الأخلاقية الرفيعة، والصفات القيادية الفذة، وكانـوا نموذجاً يحتذى به في الجهاد والتضحية، ومعرفة الشهداء القادة لها أهمية كبيرة في عدة جوانب، منها:

أولاً: التعرف على تاريخهم وإنجازاتهم: مما يساعد على فهم السياق الذي عاشوا فيه، والظروف التي واجهوها، والأهداف التي دافعوا عنها.

ثانياً: استلهام روحهم الجهادية والنضالية: وذلك لكي يساعد على تحفيز الناس على الجهاد في سبيل الله، والدفاع عن الحق والعدل.

ثالثاً: السير على خطاهم: حيث يساعد على نشر قيم الجهاد والتضحية، وبناء المجتمعات العادلة والفاضلة.

ومن هذا المنطلق عملنا على كتاب «يحبهم ويحبونه»، وهو عبارة عن

كلمات الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصرالله حول الشهيد حاج قاسم سليماني، وهو يتضمن مجموعة من الخطب والبيانات التي ألقاها السيد نصرالله في المناسبات المختلفة، وقد خصصها للحديث عن الشهيد سليماني، ودوره في المقاومة الإسلامية، وأثره على مسارها.

يتناول الكتاب شخصية الشهيد سليماني من جوانب متعددة، فهو يتحدث عن حياته الشخصية، وعن مسيرته الجهادية، ومواقفه البطولية، وعن دوره في قيادة المقاومة الإسلامية، وأثره على مسارها.

ويؤكد الكتاب على أن الشهيد سليماني كان رجلاً استثنائياً، فقد جمع بين الصفات الأخلاقية الرفيعة، والصفات القيادية الفذة، وكان نموذجاً يحتذى به في الجهاد والتضحية.

ويخلّص الكتاب إلى أن الشهيد سليماني كان رمزاً للمقاومة الإسلامية، وقد ترك أثراً عميقاً في نفوس محبيه، وسيبقى ذكراه خالدة في وجدانهم.

ولعل أهم ما يميز هذا الكتاب هو أنه كلمات من سماحة الوعد الصادق الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصرالله الذي له تجربة شخصية خاصة في علاقته مع الشهيد الحاج قاسم سليماني، ولذلك فإن هذا الكتاب يعتبر من الكتب المهمة التي تتناول شخصية الشهيد سليماني، ويستحق أن يقرأه كل من يريد معرفة المزيد عن هذا القائد الفذ.

والجدير بالذكر بأن هذا الكتاب يعتبر الكتاب الثالث عشر من سلسلة نهج الولاية الخاص بنشر فكر الإسلام المحمدي الأصيل، سائلين المولى عز وجل الرحمة للشهداء والثبات للسير على نهجهم إلى أن يكتب الله لنا الالتحاق بهم عند مليكٍ ومقتدر، وآخر دعوانا أن الحمدلله رب العالمين

دار الوفاء للثقافة والإعلام

سّيد شهداء محور المقاومة[1]

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾

صدق الله العليّ العظيم.

أمّا وقد وصل الأخ الحبيب والقائد العظيم الحاج قاسم سليماني إلى غاية آماله، وتحقّقت له أغلى أمنياته، ونال وسام الشهادة الرفيع ليكون بحقّ سيّد شهداء محور المقاومة، فإنّني أتقدّم من مولانا وإمامنا صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف، ومن سماحة الإمام القائد آية الله العظمى السيّد الخامنئي دام ظلّه، ومن مراجعنا العظام، ومن الإخوة الأعزّاء مسؤولي الجمهوريّة الإسلاميّة في إيران، لا سيّما قيادة حرس الثورة الإسلاميّة، ومن الشعب الإيرانيّ الكبير والمقاوم، وبالخصوص من عائلة الحاج قاسم الشريفة والمجاهدة فرداً فرداً، بأسمى

---

١. بيان صادر عن الأمين العام لحزب الله سماحة السيد حسن نصرالله بعد استشهاد القائدين: الشهيد قاسم سليماني والشهيد أبو مهدي المهندس.

آيات التبريك بالشهادة وأسمى آيات العزاء بفقد هذا القائد الشجاع والمقدام والنموذج والقدوة والأب الحنون لكلّ المقاومين والمجاهدين في منطقتنا.

هنيئاً له الشهادة، أنا أغبطه على هذه الشهادة العظيمة وعلى هذه العاقبة الحسنة في مدرسة الحسين وزينب عليهما السلام.

هكذا نرى المشهد والموقف، أمّا نحن الذين بقينا بعده، فسنكمل طريقه، وسنعمل في الليل والنهار لنحقّق أهدافه، وسنحمل رايته في كلّ الساحات والميادين والجبهات، وستتعاظم انتصارات محور المقاومة ببركة دمائه الزكية كما كبرت بحضوره الدائم وجهاده الـدؤوب، كما أنّ القصاص العادل من قتلته المجرمين وهم أسوأ أشرار هذا العالم سيكون مسؤوليّة كلّ المقاومين والمجاهدين على امتداد العالم وأمانتهم وفعلهم.

القتلة الأميركيّون لن يستطيعوا إن شاء الله أن يحقّقوا أيّاً من أهدافهم بجريمتهم الكبيرة هذه؛ بل ستتحقّق كلّ أهداف الحاج قاسم بفعل عظمة روحه ودمه، وعلى أيدي إخوانه وأبنائه وتلامذته المقاومين والمجاهدين من كلّ شعوب أمّتنا التي ترفض الذلّ والخضوع للمستكبرين والمستبّدين.

المجد والعزّة والرفعة وعلوّ الدرجات للقائد العظيم الشهيد الحاج قاسم سليماني (رضوان الله تعالى عليه) ولجميع المجاهدين الأعزّاء الذين استشهدوا معه، لا سيّما الأخ القائد الكبير الشهيد أبو مهدي المهندس (رضوان الله عليهم جميعاً.)

حسن نصرالله
الجمعة في ٣ كانون الثاني ٢٠٢٠ م
الموافق ٧ جمادى الأولى ١٤٤١ هجريّ.

١. كلمة الأمين العام لحزب الله سماحة السيد حسن نصر الله في احتفال تأبين الشهيدين القائدين الفريق قاسم سليماني والحاج أبو مهدي المهندس الذي أقامه حزب الله في مجمع سيد الشهداء عليه السلام في الرويس بتاريخ ٢٠٢٠/١/٥.

يقول الله - سبحانه وتعالى - في كتابه المجيد:

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٠﴾ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ صدق الله العلي العظيم.

اليوم؛ نحن نُقيم احتفالاً تأبينياً تكريميّاً لقائدٍ جهاديّ إسلاميّ عالميٍّ عظيم، هو الحاج قاسم سليماني قائد فيلق القدس في حرس الثورة الإسلاميّة، ولقائدٍ كبيرٍ ومجاهدٍ عزيزٍ الحاج أبو مهدي المهندس نائب رئيس هيئة الحشد الشعبيّ المقدّس في العراق، وصحبهما من الشهداء الإيرانيّين والعراقيّين الذين استشهدوا في الجريمة الأخيرة.

طبعاً؛ اليوم هو اليوم الثاني من كانون الثاني الخميس مساءً ليلة الجمعة، وبشكل مكتوب: ٢ كانون الثاني ٢٠٢٠، وهو تـاريخٌ فاصل بين مرحلتين في المنطقة، هو بداية مرحلة جديدة وتاريخ جديد، ليس لإيران أو للعراق وإنّما

للمنطقة كلّها، هذا ما سوف أعود إليه بعد قليل.

لكن اسمحوا لي في البداية أن أقف قليلاً عند الجانب الشخصيّ من الحادثة ومن الجريمة ومن الاغتيال.

المشروع هو الشهادة

في مساء الخميس ٢ كانون الثاني ٢٠٢٠، حقّق الحاج قاسم سليماني الأخ الحبيب والعزيز غاية آماله وآمانيه، حقّق هدفه، أليس نحن دائماً نتكلّم عن تحقيق الأهداف، وأنّ هذا العمل هو يُحقّق هدفنا أو يُحقّق هدف عدوّنا؟ الحاج قاسم سليماني تحقّق له هدفه في ليلة الجمعة الماضية؛ لأنّ الشهادة هي الأمنية وهي الهدف الشخصيّ بالنسبة إليه. دائماً في ذكريات الشهداء كنت أقول: الشهادة عند المجاهدين وعند القادة هي مشروع شخصيّ، هم لا يريدون الشهادة للأمّة، يُريدون للأمّة الخير والحياة الهانئة، والسعادة في الدنيا والآخرة، والعزّة والكرامة، والقوّة والمنعة، والعيش في طيبات الله وفي حلال الله، أمّا على المستوى الشخصيّ فمشروعهم الشخصيّ هو الشهادة.

هذه هي نيّته منذ أن كان شاباً والتحق بجبهات القتال في إيران، وبقي يحمل هذه الأمنية وهذه الغاية وهذا الهدف. الذين يمشون في هذا الطريق؛ بعضهم يسقط في ربعه أو في وسطه قبل النهاية، تَخمد فيه هذه الشعلة، ويبرد فيه هذا العشق، ويموت فيه هذا الشوق للقاء. وقومٌ آخرون؛ كلّما تقدّم بهم الزمن، ازدادت توهّجاً وقوةً وحضوراً واشتعالاً. الحاج قاسم وأبو مهدي المهندس كانا من النوع الثاني، وخصوصاً في السنوات الأخيرة. عندما يمتدّ العمر بالإنسان، ويرى الشيب قد ملأ لحيته وشعره، ويُصبح خائفاً من أن يموت مريضاً أو على الفراش، وهو الذي كان حاضراً دائماً في الجبهات بين القذائف والشظايا التي تملأ جسده، تزداد لديه هذه الرغبة. الحاج قاسم في السنوات الأخيرة عندما كان يأتي إلى الشام، كان الإخوة في المقاومة يوكّلون أمنه وحمايته، ويبقون معه في

الليل وفي النهار إلى أن يعود إلى مطار دمشق، الكثير من الليالي كان يقضيها باكياً، عندما يُذكر الشهداء يبكي، في كثير من اللقاءات كان يقول لي: «ضاق صدري في هذه الدنيا من شدّة شوقي للقاء الله وللشهداء الذين مضوا». إخوته وأصدقاؤه وأحباؤه الذين عاش معهم وقاتل معهم وتألّم معهم وعانى معهم، أغلبهم مضى، وكان مشتاقاً جدّاً للالتحاق بهم.

على كلٍ؛ هو حقّق هذه الأمنية، وهذا ممّا يُمثّل لنا نحن جميعاً أحبّته وأصدقاءه وإخوانه عامل المواساة الأساسيّ.

أنا من هنا من الضاحية الجنوبيّة أتوجّه إلى عائلة الحاج قاسم سليماني، وإلى كلّ أقاربه وأهله، وخصوصاً إلى زوجته الفاضلة وإلى أبنائه وبناته، وأقول لهم: إنّ ما يجب أن يُواسيكم هو أنّ أباكم حقّق غاية الآمال، ووصل إلى منتهى المنى، وأنا أعلم وأنتم تعلمون أكثر منّي أنّ هذا كان دائماً هدف الحاج قاسم سليماني وأمله وغايته وشوقه وعشقه وحبّه. هذا المعنى نفسه بالنسبة إلى الحاج أبو مهدي، قبل شهرين أو ثلاثة كان عندي، هنا في بيروت في الضاحية، زارني وشرّفني بزيارته، وجلسنا لساعات، وفي آخر اللقاء قال لي: «يا سيّد؛ يبدو أنّ المعركة مع داعش في العراق شارفت على النهاية، وقد استشهد من استشهد، وبقيت على قيد الحياة، وقد طال بي العمر وشاب رأسي ولحيتي، ادعُ الله لي أن تكون عاقبتي الشهادة». وأيضاً أقول لزوجته الفاضلة ولبناته الكريمات: إنّ هذا يجب أن يكون عامل مواساةٍ لكنّ جميعاً. وهذا حال الشهداء الأحبّة الذين استشهدوا مع الحاج قاسم ومع الحاج أبو مهدي.

في الشقّ الشخصيّ إذاً - لننهي هذا الجانب ولننتقل إلى صلب المواجهة والموضوع - اليوم تحقّقت لهم هذه الأماني، ففي ثقافتنا الإيمانيّة الشهادة هي إحدى الحسنيين، النصر أو الشهادة. من عجائب الثقافة الإيمانيّة أنّها تُبدّل المعادلات؛ فإنّ أقصى ما يملكه عدوّنا هو أن يقتلنا، وأقصى ما يمكن أن نتطلّع

إليه هو أن نُقتل في سبيل الله عزّ وجلّ، المعادلة الإيمانيّة تُحوّل نقطة قوّة العدو القصوى إلى نقطة قوّتنا القصوى، وبالتالي نحن لا نُهزم، عندما ننتصر ننتصر، وعندما نُستشهد ننتصر، ويوم الخميس ليلاً هو أيضاً يوم انتصارٍ للمقاومة ولمحور المقاومة ولرجال المقاومة، وسيكون نموذجاً جديداً لانتصار الدم على السيف إن شاء الله.

مباركٌ للحاج قاسم، ومباركٌ للحاج أبو مهدي، ومباركٌ لصحبهما الشريف من المجاهدين الإيرانيّين والعراقيّين هذه الشهادة العظيمة وهذه العاقبة الحسنة وهذه الخاتمة الجميلة، وفي مدرسة الحسين وزينب عليهما السلام نعشق الشهادة ولا نرى إلّا جميلاً.

المرحلة الجديدة

ندخل إلى صلب الموضوع، طبعاً؛ اليوم أنا أودّ أن أتحدّث مباشرةً عن هذا الحادث، الحدث الكبير والعظيم، ماذا حصل؟ ولماذا حصل؟ ولماذا الحاج قاسم سليماني ومعه أبو مهدي بالذات؟ ماهي الأهداف؟ المنطقة إلى أين؟ وما هو الموقف وما هو الواجب وما هي المسؤوليّة؟

أنا قلت نحن أمام مرحلة جديدة بالكامل. طبعاً؛ لو أردت أن أتحدّث الآن - وهذا لم يكن موضوع حديثي - عن شخصيّة الحاج قاسم: عن مميّزاته، وعن صفاته، وعن تديّنه، وشجاعته، وعلمه، ومعرفته، وعقله الاستراتيجيّ، وتواضعه... وكلّ الصفات الجميلة التي يحملها، وعن إنجازاته، وعن تعبه، وعن سهره، وعن جهاده، وعن تضحياته، وكذلك عن الحاج أبو مهدي، فسنتحدث لساعات وأيام وأسابيع، وهذا سوف نجد له - إن شاء الله - وقتاً آخر، لكن ما يجب أن ندخل إليه هو صلب الموضوع، لنبني على الشيء مقتضاه.

أوّلاً: ماذا حصل؟

ما حصل هو أنّه في ليل يوم الخميس، الحاج قاسم سليماني وصحبه يُغادرون مطار دمشق علناً إلى مطار بغداد، في مطار بغداد، كان الحاج أبو مهدي المهندس وبعض إخوانه من مسؤولي الحشد الشعبيّ في استقبال الحاج قاسم سليماني. بعد صعودهم إلى السيّارات، وبعد أن مشوا مسافة معينة، يتعرّض كلّ الموكب وكلّ السيارات في الموكب لقصف بالصواريخ المتطوّرة من الجوّ من قبل الطائرات الأميركيّة، وبشكل وحشيّ - كلّكم شاهدتم المشاهد - يضمن تدمير السيارات وتمزيق كلّ شيء فيها. يستشهد القائدان العزيزان ومن معهما، ويتحوّل الجميع إلى أشلاء ممزّقة ومحترقة يصعب تمييزها. بين قوسين؛ أنا أعرف الحاج قاسم والحاج أبو مهدي والإخوان الذين معهم. هو كان يتطلّع للشهادة، **ربّما الذي حصل عليه هو أكثر من الذي كان يتمنّاه، أن تكون الخاتمة بلا رأسٍ كالحسين، وبلا يدين كالعباس، والجسد مقطعٌ إرباً إرباً كعلي الأكبر، لا أدري إذا كانت هذه الصورة هي التي كانت حاضرة في مخيلة الحاج قاسم والحاج أبو مهدي.**

على كلّ حال؛ بعد ساعات قليلة تُصدر وزارة الدفاع الأميركيّة بياناً تتبنّى فيه العمليّة، وأنّها قامت بهذا الاغتيال بأمرٍ من الرئيس ترامب. بعدها تتوالى بيانات التبنّي الأميركيّة، ونرى مؤتمرات صحفيّة أيضاً؛ وزير الخارجية الأميركيّ، ووزير الدفاع الأميركيّ، ومستشار الأمن القومي الأميركيّ، وصولاً إلى ترامب نفسه في تغريداته المتعدّدة، والتي يُفاخر فيها بأنّه شخصيّاً مَن أمر بقتل الحاج قاسم سليماني، ويذكر الأسباب التي دفعته إلى ذلك، وكلّها أكاذيب.

إذاً؛ نحن أمام جريمةٍ علنيّة واضحة تماماً. مَن أعطى الأمر فيها هو يقول أنا أعطيت الأمر، ترامب من نفّذ الاغتيال، هو يقول أنا نفّذت الاغتيال، وزارة الدفاع الأميركيّة والجيش الأميركيّ وقوّة من الجيش الأميركيّ الموجودة في المنطقة؛ سواء من داخل العراق أو جاءت من خارج العراق... هذا تفصيل.

وبالتالي؛ نحن لسنا أمام عمليّة اغتيال مبهمة؛ سيّارة مفخخة أو عمليّة انتحاريّة، أو كمين نجا منفّذوه، وتحتاج إلى لجنة تحقيق وتحتاج إلى لجنة تقصّي حقائق، ويوجد فيها احتمالات. أبداً؛ نحن أمام جريمة واضحة شديدة الوضوح وصارخة، وهذان السطران سوف نبني عليهما، ترامب الرئيس الأميركيّ أمر الجيش الأميركيّ بتنفيذ هذه الجريمة، فقامت قوّةٌ من الجيش الأميركيّ بتنفيذها على التفصيل الذي ذكرناه. إذاً؛ الأمور واضحة.

ثانياً: لماذا الإقدام على هذه الجريمة بهذه الطريقة العلنيّة المفضوحة، بشكلٍ مفضوح، ويتبنّى وبشكل رسميّ وعلنيّ، دون أن يهمّه شيءٌ في الدنيا كلّها؟

هناك أمران:

أ. فشـل كلّ محاولات الاغتيال السـابقة التي كانت من دون بصمة، ومن دون دليل. حصلت محاولات عديدة لاغتيال الحاج قاسم، بعضها كُشف عنـه، وبعضها الآخر ما زال طيّ الكتـمان، وآخر تلك المحاولات ما كان يحضّر للحاج قاسم في كرمان. وقد اعتُقلت تلك المجموعة التي جاءت بالمتفجّـرات، وكانوا يريدون شـراء بيت قرب الحسـينيّة، وحفروا نفقا تحتها من البيت وصولاً إلى أسـفل الحسينيّة، فيضعون فيه كميّة هائلة من المتفجّرات. فالحاج قاسـم لديه التزام سـنويّ بالحضور في بعض المراسم والمناسبات الدينيّة وإقامة مجالس العزاء في تلك الحسينية، التي يحضر فيها ما بين ٤ إلى ٥ آلاف إنسـان. شـاهدوا العقل الشيطانيّ الجهنميّ الذي يعمل به الأميركيّون والإسـرائيليّون، كانوا يريدون قتل ٥ آلاف إنسان في الحسينيّة ليضمنوا أنّهم قتلوا الحاج قاسم سليماني!

الله - سبحانه وتعالى - أجّل له وحماه وحرسه واختار له هذا النوع من الشهادة - كما قال سماحة السيّد القائد - وهو لائق بهذا النوع

من الشهادة، بهذا المستوى من الشهادة. إذاً؛ فَشَلُ كل محاولات الاغتيال السابقة التي كانت من دون بصمة، ومن دون دليل، ألجأهم إلى الذهاب إلى العمل العلنيّ والمكشوف.

ب. **الأمر الثاني** المتعلّق بالدوافع للإقدام في هذا التوقيت وبهذا العمل المفضوح والعلنيّ، هو مجموعة الأوضاع والظروف التي تعيشها منطقتنا والإخفاقات والإنجازات ومحصّلة الصراع القائم وصولاً إلى تطوّرات العراق الأخيرة ونحن على أبواب انتخابات رئاسيّة أميركيّة. هذا ما سأتناوله بالتفصيل قليلاً.

عندما نستعرض هذا المشهد، هو الذي سيوضّح لنا أهداف الاغتيال، وهو الذي سيحدّد مسؤوليّاتنا جميعاً لمواجهة أهداف الاغتيال، فهذا العرض هو ليُبنى عليه، وليس لمجرّد الاستعراض والتحليل.

فشل ترامب

وتفصيل هذا العنوان هو أنّه بعد ثلاث سنوات من تولي ترامب للرئاسة في أميركا - وكان قد أعلن سياسة خارجيّة في منطقتنا وفي العالم - عندما ينظر ترامب وإدارته إلى حصيلة ثلاث سنوات التي مضت، ماذا يتبين؟ فشل على فشل على عجز على ارتباك، ليس هناك ما يقدّمه للشعب الأميركيّ على مستوى السياسة الخارجيّة وخصوصاً في منطقتنا، وهو ذاهب إلى الانتخابات الرئاسيّة.

لو دخلنا قليلاً بالعناوين:

الملفّ الإيرانيّ

أوّلاً العنوان الأكبر: إيران. ترامب، منذ اليوم الأوّل، وضع هدفاً أعلى هو إسقاط النظام الإسلاميّ في إيران، وهذا ما عبّر عنه جون بولتون الذي وعد

قبل عام بالتحديد، في احتفالات رأس السنة الماضية، في احتفال للمنافقين الإيرانيّين في فرنسا؛ حيث قام خطيباً فيهم ووعدهم أنّ الاحتفال في رأس السنة الميلاديّة القادم سيكون في طهران، فذهب جون بولتون وبقي النظام الإسلاميّ في طهران. هذه لم تكن سياسة جون بولتون، هو كان مستشار الأمن القوميّ، وهو يعبّر عن استراتيجية ترامب تجاه إيران. إذاً؛ الهدف الأعلى إسقاط نظام الجمهوريّة الإسلاميّة، والهدف الأدنى، أقلّ شيء كان يتطلّع إليه هو ما يسميّه تغيير السلوك، إخضاع إيران، أو ضبط إيران، أو السيطرة على الأداء السياسيّ لإيران وما شاكل...

وبالتالي؛ الوصول إلى اتفاق نـوويّ جديد، وإلى اتفاق حول الصواريخ البالستيّة، وإلى اتفاق حول قضايا المنطقة. إيران لم تستجب، فخرج من الاتفاق النوويّ الإيرانيّ، فرض عقوبات لا مثيل لها منذ ٤٠ عاماً على إيران، عقوبات على كل من يتعامل مع إيران في العالم، محاولة الحصار، محاولة العزل، الترهيب، الرهان على جوع الناس، على الأزمة الاقتصاديّة داخل إيران، على الانقسامات الداخليّة إن وجدت، الدفع باتجاه الفتنة الداخليّة، الاستفادة من كلّ العناصر الإقليميّة والأدوات الإقليميّة، وفشِل هذا كلّه.

إذاً؛ الآن هو ذاهب إلى الانتخابات، لا يستطيع أن يقول للشعب الأميركيّ أنا أسقطت نظام الجمهوريّة الإسلاميّة، ولا يستطيع أن يقول أنا أخضعت نظام الجمهوريّة الإسلاميّة، ولا يستطيع أن يقول إنني فرضت اتفاقاً نوويّاً جديداً على إيران؛ بل أسوأ من هذا، ترامب وصل إلى مرحلة يوسّط بعض الرؤساء الأوروبيّين في جلسة الأمم المتحدة في نيويورك ليعقد لقاءً مع رئيس الجمهوريّة الإسلاميّة الشيخ روحاني، وإيران ترفض اللقاء مع ترامب. ترامب كلّ سياسته أن يأتي بإيران إلى المفاوضات بمعزل عن الاتفاق، تحت الضغط والتهويل، وهذا ما أعلنه، وقال إنّهم سيأتون، وفي النهاية سيرنّون الهاتف وسيأتون إليّ... وستنتهي ولايته وإيران لم تذهب إليه، ولم يتصل معه أحد بالهاتف.

ماذا سيقول للشعب الأميركيّ بشأن هذا الهدف؟ فشل وعجز؛ بل تجرّؤ إيرانيٌّ أعلى وأكبر.

سأدع العراق للأخير؛ فله خصوصية بما حدث على الحاج قاسم وعلى أبو مهدي.

الملفّ السوريّ

ثانياً: فشل وارتباك في سوريا، فشل واضح، مشروعهم فشل في سوريا، وكان آخر «طحنة»، آخر ما حصل هو خيانته لحلفائه أو أصدقائه أو سمّوهم ما شئتم في «قسد»[1]، الجماعات الكرديّة المقاتلة في شرق الفرات، والارتباك الذي شاهدناه، فساعة يصدر قراراً يريد سحب القوّات من شرق الفرات، وساعة يريد أن يترك جزءاً منها، يخوض مشاكل طويلة عريضة على موضوع سحب القوّات الأميركيّة، وينتهي بإبقاء جزءٍ منها، لحماية من؟ ليس لحماية حلفائه من الأكراد؛ بل لحماية آبار النفط وحقول النفط السورية لسرقتها، هو أعلن ذلك؛ أنّه سيتحدّث مع شركات للتنقيب وتصدير النفط لتضع يدها وتصادره. هذا يعبّر عن الارتباك الأميركيّ في سوريا، أبقى جزءاً من القوة في شرق الفرات من أجل النفط، وجزءاً بسيطاً في التنف، وقال إنّ ذلك جاء بناءً على طلب إسرائيل وتوصيتها في أن تبقى قوّة أميركيّة في التنف؛ لأنّه إذا سقطت التنف وأصبحت في يد الجيش السوريّ، فإنّ كامل الحدود السوريّة العراقيّة ستصبح مفتوحة وخصوصاً معبر الرطبة الدوليّ.

الملفّ اللبنانيّ

ثالثاً: فشل في لبنان، فشلت كلّ الضغوط، وكلّ العقوبات، وكلّ التحريض، والأموال التي أنفقت في لبنان لتشويه صورة المقاومة، ولتحريض بيئة المقاومة عليها، ولتحريض بقيّة اللبنانيّين على المقاومة، وكلّنا نتذكّر الغزو الأخير

١. قوات سوريا الديمقراطية

لبومبيو إلى لبنان والبيان المكتوب الحربيّ الذي أعلنه من وزارة الخارجيّة اللبنانيّة، وصولاً إلى زيارات ساترفيلد المتنوّعة، وما لم يُقل في الإعلام سأقوله اليوم لكم في الإعلام، وكنت قد قلته في جلسة داخلية وسُرّب، وهو أنه في آخر زيارات ساترفيلد كان يهدّد المسؤولين اللبنانيّين، قائلاً: لديكم مهلة ١٥ يوما، إذا لم تزيلوا منشآت المقاومة في البقاع، ولا حزب الله قام بإزالتها، فسوف تأتي إسرائيل وتقصف وتدمّر هذه المنشآت، ونحن سنضع لبنان في دائرة العقوبات ووو... تهديد وتهويل وترهيب - طبعاً لم يجدِ نفعاً - ولم تجرؤ إسرائيل على أن تأتي وتقصف تلك المنشآت خلال ١٥ يوماً؛ لأنّنا قلنا له إذا قصفت إسرائيل هذه المنشآت، فسنقوم بردّ سريع ومناسب ومتناسب. وإذا كنتم تتذكّرون عشيّة يوم القدس أوردت هذا الموضوع ولو من باب الإشارة. إذاً؛ كلّ محاولات تحجيم المقاومة في لبنان، والضغط على المقاومة في لبنان، والسيطرة بالمطلق على القرار اللبنانيّ، لم تجدِ نفعاً.

الملفّ اليمنيّ

رابعاً: في اليمن، الصمود في اليمن والعجز عن تحقيق أيّ إنجاز عسكريّ، فالحرب في اليمن هي بالدرجة الأولى أميركيّة، وقرار وإرادة ومشروع أميركيّ، وليس فقط سعوديّ وما شاكل. ولم يجنِ سوى المجازر والحصار.

الملفّ الأفغانيّ

خامساً: في أفغانستان، حيث يبحث عن صيغة الخروج التي تحفظ ماء وجهه وبارتباك أيضاً، يرسل سفيره خليل زاد، يتفاوض مع طالبان في قطر، يتفقون، ويكون من المفترض أن تلتقي طالبان مع ترامب في البيت الأسود، لكن في اليوم الثاني، ترامب يلغي اللقاء ويلغي الاتفاق، ويقول: «خرجت طالبان ومعها المفاوضات من حياتي»، ثمّ بعد أيّام قليلة، يطالب بالتفاوض مع طالبان؛

لأنّه يريد أن يخرج من مأزق أفغانستان. إذاً؛ في أفغانستان أيضاً لا إنجاز لديه.

صفقة القرن

سادساً: **صفقة القرن**، صفقة القرن التي كان يريد أن يحقّقها في السنة الأولى ويفرضها على الأنظمة العربيّة والحكومات والشعوب العربيّة، وعلى الشعب الفلسطينيّ بالدرجة الأولى، أين هي صفقة القرن؟ من يتكلّم الآن بصفقة القرن؟ نتيجة صمود الشعب الفلسطينيّ والقيادات الفلسطينيّة، رغم الحروب على غزّة والحصار والعقوبات، وما يتعرّض له أهل الضفّة الغربيّة والفلسطينيّون في الداخل والخارج من صعوبات معيشيّة واقتصاديّة وتهديد للأونروا ووو... ومعاناة المعتقلين وانسداد الأفق بحسب الظاهر أمامه، لم يستطع أن يفرض صفقة القرن.

الملفّ العراقيّ

سابعاً: **العراق**، وهو هنا بيت القصيد الذي عندما أصل إلى التحليل الأخير أقول هو الذي عجّل بهذه الجريمة.

في العراق ما هو مشروع ترامب الحقيقيّ؟ والله يا إخوان؛ هذا لا يحتاج أن يكون عندنا مصادر سريّة في الـ«CIA» وبالبنتاغون لتعطينا معلومات، لا؛ الرجل واضح جداً، ترامب واضح جداً، وشفاف جداً؛ لأنّه مستعلٍ ومستكبر، ولا يرى أحداً أمامه، ولا يعترف لا بدول ولا بقانون دوليّ ولا بمؤسسات دوليّة ولا بمجتمع دوليّ ولا بأحد، في كلّ الحملة الانتخابيّة ماذا كان يقول ترامب؟ كان يقول نفط العراق هو حقّنا - (كأميركا)، ومقابلاته بالصورة والصوت موجودة - هو يطمع ببعض الحقول المتواضعة في سوريا، في شرق الفرات، ونفط سوريا أصلاً لا يقاس بنفط العراق -، ونحن يجب أن نضع أيدينا على نفط العراق؛ حتّى نستوفي كلّ الأموال التي أنفقناها خلال كلّ السنوات الماضية في العراق وفي المنطقة. وعندما يُسأل

كيف ستفعل ذلك وفي العراق دولة؟ - أنا أتمنّى أن ننتبه لهذه الجمل خصوصاً إخواننا في العراق إذا كانوا يسمعونني - يقول: لا يوجد دولة في العراق، لا يوجد شيء اسمه العراق! عودوا إلى نصوصه بصوته وصورته. كيف ستسيطر على حقول النفط؟ فيقول: نرسل قوّات إلى مناطق حقول النفط، نأخذ مساحات واسعة، ونقيم حولها أحزمة أمنيّة نسيطر عليها ونقوم باستخراج النفط وتصديره وبيعه للعالم.

إذاً؛ مشروع ترامب الحقيقيّ، من ثلاث سنوات إلى اليوم، في العراق هو السيطرة على آبار النفط والثروة النفطيّة العراقيّة. هو لا يريد دولة في العراق فتمنعه من فعل ذلك، أو إذا كان هناك دولة يجب أن تكون خاضعة لقرارات الأمريكيّ؛ السفير الأمريكيّ والجيش الأمريكيّ، خاضعة سياسياً وعسكريّاً وأمنيّاً. من سبقهُ جاء بداعش، وهو نفسه ترامب يقول إنَّ أوباما وهيلاري كلينتون هم الذين صنعوا داعش، وأراد الأمريكيّون أن تستمرّ داعش وتطول الحرب معها لسنوات، ويكون هناك حجّة للبقاء في العراق، هم قالوا إنّ الحرب على داعش تحتاج إلى ١٠ أو ٢٠ أو ٣٠ سنة، وتحت عنوان «الحرب على داعش» يعيد تثبيت القواعد الأمريكيّة في محيط مناطق النفط، ويستنزف خيرات العراق، ويبيع السلاح للعراق، ويتدخّل بقرار العراق، ويضعّف الدولة العراقيّة. وهنا كانت مشكلته في الحقيقة مع الحاج قاسم سليماني ومع أبو مهدي ومع الشباب، وسأعود لها بعد قليل. حسناً إذاً؛ هذا هو مشروعه الحقيقيّ للعراق، لكن ما واجهه في العراق هو فشل هذا المشروع، فكيف فشل هذا المشروع؟

كيف فشل المشروع الأمريكيّ في العراق؟

أوّلاً: من خلال إسقاط حجّة داعش. العراقيّون ككلّ، والقيادة العراقيّة، والشعب العراقيّ ومن فوقهم المرجعيّة الدينيّة الشريفة في النجف الأشرف، كان موقفهم حاسماً في لزوم إنهاء المعركة مع داعش في أسرع وقت ممكن. وهنا يأتي قاسم سليماني وأبو مهدي المهندس بوصفهما عاملاً أساسيّاً في هذا

الحسم، قوّات الحشد الشعبيّ، وفصائل المقاومة العراقيّة إلى جانب الجيش العراقيّ والقوّات الأمنيّة المختلفة، وبدعم من الشعب العراقيّ، وبدعوة وتأييد ومساندة مطلقة من المرجعيّة الدينيّة، استطاعوا أن يحسموا هذه المعركة في سنوات قليلة.

سقطت الحُجّة من يد الأمريكيين، وبعد انتهاء داعش وانكشاف حقيقة الدور الأمريكيّ، بدأت الأصوات ترتفع في العراق للمطالبة بخروج القوّات الأمريكيّة، أنتم تقولون أتيتم من أجل أن تساعدونا في القضاء على داعش، هذه داعش انتهت، الله معكم. لكنهم لا يريدون أن يخرجوا، يريدون البقاء؛ لأنّه هو استخدَمَ داعش حجّة للعودة العسكريّة إلى العراق ولتحقيق أهدافه في العراق. حسناً؛ أيضاً بعد الانتهاء من داعش، كانت الانتخابات النيابيّة في العراق، من انتصر فيها؟ لا أريد التحدّث عن تكتلّ أو حزب معيّن، وإنّما أريد أن أتحدّث عن اتجاه سياسيّ، الاتجاه السياسيّ العام الذي انتصر في الانتخابات العراقيّة هو الاتجاه الذي لا يخضع للأمريكيّين، ولا يصغي لأوامرهم، ويفكّر وطنياً بالكامل أو بدرجة كبيرة، ويحلو للأمريكيّين أن يقولوا عن هؤلاء إنّهم الخطّ الإيرانيّ، وهذا توصيف غير دقيق، لكن التوصيف الدقيق أنّ الأغلبيّة النيابيّة في المجلس النيابيّ هي من الكتل والأحـزاب والقوى والشخصيّات الوطنيّة التي ترفض الخضوع للإرادة الأمريكيّة وللإملاءات الأمريكيّة، وعلى ضوئها تشكّلت حكومة أزعجت الأمريكيّين - أنا لا أريد أن أدخل في التفاصيل العراقيّة، وإنّما أريد أن أعرض هذا الجانب ممّا له صلة بالأمريكيّين - وأزعجت السياسات الأمريكيّة؛ لأنّ الحكومة العراقيّة التي تأسّست بعد الانتخابات النيابيّة العراقيّة برئاسة السيّد عادل عبد المهدي:

أوّلاً: رفضت أن يكون العراق جزءاً من الحملة على إيران وتنفيذ العقوبات على إيران؛ يعني هنا وقفوا بوجه أمريكا.

ثانياً: الحكومة العراقيّة برئاسة السيّد عادل عبد المهدي رفضت تأييد صفقة القرن والمساهمة في تصفية القضيّة الفلسطينيّة.

ثالثاً: حكومة السيّد عادل عبد المهدي ذهبت إلى الصين لإجراء عقود بمئات مليارات الدولارات؛ لبناء العراق وازدهار العراق دون دفع فلوس وعُملة في مقابل مشاريع، وأميركا تريد المشاريع في العراق لشركاتها هي؛ لتنهب العراق من خلال الشركات والمشاريع؛ لأنّ حكومة السيّد عادل عبد المهدي رفضت أن تبقى الحدود مغلقة مع سوريا، وأصرّت على فتح معبر البوكمال. كلّ هذا الأداء السياسيّ أغضب الأمريكيّين جداً، يُضاف له ارتفاع الصّوت في المجلس النيابيّ للمطالبة بخروج القوّات الأميركيّة، وتوترات ميدانيّة معيّنة، فشعر الأمريكيون في الآونة الأخيرة كما قالوا هم أنّهم يكادون يخسرون العراق! هم احتلّوا العراق ليس لأجل إيجاد ديمقراطيّة وانتخابات واستقلال العراقيّين وازدهارهم، هم احتلّوا العراق وأسقطوا نظام صدّام حسين من أجل أن يسيطروا على العراق وخيرات العراق، وعندما وجدوا أنّ الشعب العراقيّ يريد أن يستقرّ وأن يتحرّر، أطلقوا عليه كلّ جماعتهم الإرهابيّة التي أسّسوها هم وجاؤوا بها من أفغانستان وباكستان والسعوديّة واليمن وكلّ دول العالم. وواجه الشعب العراقيّ من ٢٠٠٣ إلى ٢٠١١ موجة من العمليّات الانتحاريّة، آلاف الانتحاريّين فجّروا أنفسهم في المساجد والكنائس والمدارس والأسواق والأماكن الدينيّة، وقتلوا خيرة القيادات والشخصيّات العراقيّة، وكان يقف خلف هذه الجماعات الإرهابيّة ويسهّل لها ضبّاط الاحتلال الأمريكيّ. وفي الآونة الأخيرة حاول الأمريكيّون أن يفتنوا بين الشعب العراقيّ، وأن يدفعوا بالعراقيّين إلى الحرب الأهليّة، لكن الموقف الواعي والحكيم للمرجعيّة الدينيّة وللقيادات العراقيّة، والموقف الحازم والقوي للعشائر العراقيّة، وفصائل المقاومة، حال دون ذلك.

الأمريكيّون سعوا عبر جيوشهم الإلكترونيّة وأدواتهم الخبيثة لإحداث فتنة بين الشعب العراقيّ والشعب الإيرانيّ، لماذا؟ لأنّ الإخوة في إيران كانوا خير

داعم ومساعد للشعب العراقيّ. الأمريكيّون تصرّفوا في الأسابيع الأخيرة بهلع، وهم يشعرون بأنّ العراق سيفلت من أيديهم. حسناً؛ عندما يذهب ترامب إلى الانتخابات الرئاسيّة على هذه الحال، فهذا أيضاً فشل، هذا كلّه قبل ٢ كانون الثاني ٢٠٢٠ قبل قتل الحاج قاسم والحاج أبو مهدي.

ادعاءات ترامب حول نجاحه في السياسة الخارجيّة

إذاً؛ ترامب والإدارة الأميركيّة أمام هذا الفشل والعجز في المنطقة، ذاهبان إلى انتخابات رئاسيّة. ماذا يفعلان؟ نعم؛ لنكون أيضاً واقعيّين، هناك إنجازات يتحدّث عنها ترامب، وأنا شخصيّاً أتابع خطاباته. انظروا في الترجمات العربيّة لخطابه، هو ينتقل من ولاية إلى ولاية ويخطب، ماذا لديه من إنجاز في السياسة الخارجيّة؟ أليس من المفترض أن يعرضه على الشعب الأمريكيّ والآن موسم انتخابات؟ ماذا يقول لهم، ليس فقط في منطقتنا بل في العالم:

في فنزويلا أجرى مشروع إسقاط الرئيس والنظام الفنزويلي وفشل، انتهى الموضوع. كوبا، لم يستطع أن يفعل شيئاً. كوريا الشماليّة، هدّد وأرعب وأرسل حاملات الطائرات وكاد الأمر أن يصل إلى الحرب، ثمّ ذهب إلى المفاوضات، وخدع الشعب الأميركيّ بأنّه سينزع السلاح النوويّ في كوريا الشماليّة، لكن لا وجود لشيء من هذا القبيل.

حسناً؛ الصين؟ روسيا؟ حتّى مع الحلفاء والأصدقاء، ما الإنجاز الذي فعله؟ حتّى حلفاؤه وأصدقاؤه يهينهم يوميّاً ويذلّهم، ويسبّهم، ويستهين بهم، ويخذلهم، ويتخلّى عنهم، هذه السياسة الخارجيّة.

نعم؛ في السياسة الخارجيّة الأمريكيّة كلّ ما تحدّث عنه ترامب في خُطبه ثلاثة أمور، وللأسف كلّها من منطقتنا، ماذا يقول لهم؟ لا شيء؛ هو لا يملك سياسة خارجيّة، فيحدّثهم في كلّ خطاب عن الـ ٤٠٠ مليار التي أخذها من

المملكة العربيّة السعوديّة، وأيضاً يتحدّث عنها بطريقة فيها سخرية، فيها إهانة، ويبدأ الجميع بالضحك والتصفيق، **هذا الإنجاز الأوّل**.

الإنجاز الثاني: يتحدّث عن صفقات بيع السلاح للدول العربيّة أيضاً بعشرات مليارات الدولارات، ويقول للشعب الأميركيّ: من الـ ٤٠٠ مليار دولار ومن عشرات مليارات الـدولارات في صفقات السلاح أنا أؤمّن لكم مئات آلاف الوظائف، ويصفّقون له.

والإنجاز الثالث: قرار نقل السفارة من تل أبيب إلى القدس.

يعني إنجازاته الثلاث هي نهب أموال العرب والمسلمين، والاعتداء على مدينة القدس ومقدّسات العرب والمسلمين والمسيحيّين. هذه إنجازاته، غير هذا ماذا هناك؟ فليخرج أحد ويدلّني على الإنجاز في السياسة الخارجيّة.

لماذا قاسم سليماني؟

لذلك؛ ترامب والإدارة الأمريكيّة أصبحوا معنيّين - والآن أمام موسم انتخابات وهناك تحدّ مباشر اسمه العراق - أن يذهبوا إلى مرحلة جديدة، إلى سياسة جديدة. نحن لسنا أمام عمليّة اغتيال منفصلة؛ بمعنى أنّ هذه حادثة تمرّ وبعدها نتفاهم. كلّا؛ هم لا يتعاطون مع الأمر بهذه الطريقة، هذه بداية أمريكيّة في المنطقة، لسنا نحن من يذهب للاعتداء عليهم، هم بدؤوا حرباً جديدةً من نوع جديد في المنطقة يوم الخميس ٢ كانون الثاني؛ ولذلك هم بحثوا في الشيء الذي يمكن أن يقدموا عليه والذي يغيّر في المعادلات، ويمكنه أن يكسر محور المقاومة، ويُضعف محور المقاومة، ويهزّ إيران، ويعيد الثقة لدى حلفائهم وأدواتهم في المنطقة، ويعيد هيبتهم، وينفعهم في الانتخابات الرئاسيّة، ويساعدهم في فرض شروطهم في المنطقة، ويقدّم لهم إنجازاً في السياسة الخارجيّة. ذهبوا ليبحثوا عن هذا الشيء، ولم يكن حرباً؛ لأنّ الحرب فيها مغامرة

كبيرة؛ إسرائيل تحمل همّ معالجة قطاع غزّة، والحرب على لبنان ليست بسيطة، أنا لا أقول مستحيلة وإنّما أقول مسألة كبيرة ومعقّدة، ومن يستمع إلى رئيس أركان الجيش الإسرائيليّ قبل أيّام يفهم ما أقول. أمّا الحرب مع إيران، فيدرك ترامب أنّ هذه مسألة كبيرة وخطيرة ومغامرة كبيرة جداً. إذاً؛ يجب أن يكون ما دون الحرب، وممّا لا يؤدّي إلى الذهاب إلى حرب. ما هو الشيء الذي اذا أقدمت عليه أمريكا يمكن أن تضعنا أمام مرحلة ومعادلة وظروف جديدة؟ تبيّن معهم - هنا لماذا قاسم سليماني؟ - الذهاب إلى نقطة مركزيّة في محور المقاومة. حسناً؛ من هي هذه النقطة المركزيّة؟ أيضاً أجروا دراسة، وهذا كلّ يوم كنّا نقرأه، قبل أسابيع عدّة كان الحاج قاسم عندي، وقلت له هذا الكلام، وسبحان الله هو يوم الأربعاء أوّل يوم في السنة الميلاديّة الجديدة، أتى لزيارتي، لم يكن لديه عمل، وقال لي: «ليس لديّ شيء، لكن أتيت لكي أراك وأسلّم عليك ونتحدّث». وأنا قلت له: «هذه بداية عام جميل أن يبدأ عامي الميلادي بلقائك والجلوس معك والتشرّف بالنظر إلى وجهك الشريف». لكن قبلها بمدّة كان عندي وقلت له: «حاج! هناك تركيز كبير في أميركا، في الصحف والمجلّات الأميركيّة عليك، يقومون بوضع صورك في الصفحات الأولى، وبدأ الكلام في أميركا (الجنرال الذي لا بديل له)، هذا تمهيد إعلاميّ وسياسيّ لاغتيالك». طبعاً؛ الحاج يضحك ويقول: «يا ريت، ادعي لي»، وعندما كنا نتكلّم عن كرمان، قلت له: «الحمد لله عالسلامة»، فقال لي: «والله، الحمد لله عالسلامة بس ضاعت الفرصة»، هكذا كان يفكر الرّجل. حسناً؛ بدؤوا يحضّرون للحاج قاسم، عندما قاموا بدراسة رأوا أنّهم عندما يذهبون إلى محور المقاومة أينما ذهبوا يوجد واحد متكرّر اسمه (قاسم سليماني). نذهب إلى فلسطين، غزّة، المقاومة الفلسطينيّة وفصائل المقاومة الفلسطينيّة، إلى دعم المقاومة الفلسطينيّة بالسلاح والتدريب والإمكانات التكنولوجيّة، إلى دعم القضيّة الفلسطينيّة بالإعلام والمؤتمرات والعلاقات ودفع كل ما عندنا في المنطقة باتجاه فلسطين، يجدون قاسم سلماني.

يأتون إلى لبنان والمقاومة وتحرير الـ ٢٠٠٠، وحرب الـ ٢٠٠٦، وتعاظم قوّة المقاومة في لبنان وقدراتها الصاروخيّة والنوعيّة والصواريخ الدقيقة وثباتها وصلابتها، يجدون قاسم سليماني.

يذهبون إلى سوريا؛ تراهن أميركا وإسرائيل على الإرهابيّين التكفيريّين، فإلى جانب الجيش والشعب في سوريا والقيادة في سوريا، يجدون قاسم سليماني.

يريدون السيطرة على العراق واللعب بالعراقيّين من خلال داعش لعشرات السنين، فيجدون قاسم سليماني. يراهنون على تمزيق العراقيّين، فيجدون أنّ هناك من يجمعهم ومن ينسق بينهم ومن يوحّدهم، يجدون قاسم سليماني.

في اليمن يجدون قاسم سليماني، في أفغانستان يجدون قاسم سليماني، في كلّ تفصيل من تفاصيل المقاومة يجدون قاسم سليماني، وأمّا في إيران فمن نافل القول، ماذا يعني قاسم سليماني لإيران، هذا يعرفونه، إسرائيل تعدّ قاسم سليماني الرجل الأخطر عليها منذ تأسيسها، تتحدّث عن قاسم سليماني الذي أحاط كيان العدو الغاصب لفلسطين بالصواريخ في كلّ المنطقة، تتحدّث عن قاسم سليماني، الخطر الوجوديّ على بقائها وعلى كيانها، ولكن لم تكن تجرؤ على قتله، كانت تستطيع أن تقتله في سوريا؛ لأنّ حركته في سوريا كانت علنيّة ومكشوفة، أماكن وجوده في الجبهات وفي البوكمال، لم تجرؤ، ولجأت إلى الأميركيّين.

إذاً؛ النقطة المركزيّة التي تمثل نقطة تواصل المسار وترابطه وقوته ووحدته ووحدة الهدف التي تبعث روحاً واحدة في دول المقاومة وقوتها وفصائلها وشعوبها، كانت تتجسّد بقاسم سليماني. إذاً؛ لنقتل هذا الرجل، ولنقتله علناً، علناً لأنّ الموضوع هادف، وليس لأنّه بالمجان أو استعراض إعلاميّ؛ بل لأنّ له أهدافا معنويّة ونفسيّة وسياسيّة وعسكريّة، هذا القتل العلنيّ وهذا التبنّي المباشر من قبل الأميركيّين لقتل الحاج قاسم سليماني وأبو مهدي المهندس،

له أهدافه وتطلّعاته وما بعده عند الأميركيّين. إذاً؛ لجؤوا إلى هذه الخطوة. حسناً؛ لنبنِ عليها. وهم يأملون من خلال هذا الاستهداف أن يحصل وهن في العراق وفي قوّة المقاومة، وأن تتراجع الصلة المتينة بين محور المقاومة في منطقتنا والجمهوريّة الإسلاميّة في إيران، يأملون أن تخاف إيران وأن ترتعد وأن تذهب إلى التنازلات، ويأملون ويأملون ويأملون.

مشروعان يتصارعان

نحن يجب أن نضع أهداف الاغتيال...؛ لأنّنا عندما نتكلّم عن الانتقام والثأر وعن القصاص العادل، فنحن لسنا عشيرتان تقتتلان، وهم قتلوا منا ويجب أن نقتل منهم وكم قتلوا منا وكم نقتل... هنا يوجد مشروعان يتصارعان، يوجد مشروع الهيمنة الإسرائيليّة الأميركيّة على منطقتنا - فلنخرج من التفاصيل الآن؛ التفاصيل اللبنانيّة والعراقيّة والسوريّة والخليجيّة واليمنيّة الخ - وعلى مقدّساتنا من خلال تثبيت إسرائيل، ووضع اليد على الغاز والمياه والخيرات الموجودة في كل المنطقة، يا أخي حتّى نفط سوريا طامع به، حتّى نفط لبنان الذي لم يظهر بعد طامع به! والمشروع الآخر هو مشروع المقاومة، مشروع الاستقلال، مشروع السيادة، والتحرّر والحريّة، مشروع أن تكون خيرات شعوبنا لشعوبنا ومقدّسات أمتنا لأمتنا، يوجد أناس هنا في هذا المشروع، وأناس في ذاك المشروع، وأناس ضائعون لا بالعير ولا بالنفير، ويوجد أناس واقفون على التلّ؛ إذا ربح هذا المشروع يلتحقون به، وإذا ربح ذاك المشروع يلتحقون به، يوجد أناس على قول أحد أخواننا لا يعرفون «أين يضعهم الله»، يعني لا يعرفون أين يجب أن يكونوا، لكن الذين يعرفون أنفسهم جيداً إما في هذا المشروع وإما في ذاك المشروع، هذا الذي أتت حادثة ٢ كانون الثاني لتؤكّده.

ما هي مسؤوليّتنا؟

حسنا؛ في مواجهة المشروع والأهداف، أهداف الاغتيال ما هي مسؤوليّتنا؟

هذا المقطع الأخير من كلمتي، المواجهة بدأت مع الجريمة منذ الليلة الأولى، نبدأ من إيران، ماذا كان يأمل ترامب من خلال هذا القتل؟ هو يريد أن يقول للإيرانيّين: أحد أكبر جنرالاتكم، أحد أعظم مفاخركم أيّها الإيرانيّون، من تعتبرونه صلة الوصل في وجودكم ونفوذكم وتعاطيكم مع المنطقة أنا أقتله علناً. فمن جملة الأهداف ترهيب إيران وإخضاعها، وأن تستسلم إيران وتذهب إلى المفاوضات، ولا تقوم بأيّ ردة فعل على جريمة بهذا الحجم. لكن الردّ بدأ في إيران منذ اللحظة الأولى، بيان سماحة السيّد القائد الخامنئي دام ظله الشريف واضح، بيان رئيس الجمهوريّة والمسؤولين الإيرانيّين وقيادات القوّات المسلّحة والمراجع الدينيّة في قم والمدن الأخرى في إيران، والشعب الإيرانيّ الذي نزل بشكل عفويّ في كلّ المدن الإيرانيّة، واليوم التشييع في الأهواز والتشييع في مشهد والتشييع غداً، سيشهد العالم التشييع في طهران وفي كرمان. بومبيو كتب أنه يراهن على موقف الشعب الإيرانيّ وكيف سيتعاطى مع استشهاد قاسم سليماني. أنا اليوم أقول لبومبيو: غداً لا تستمع لمستشاريك، فلتجلس أمام التلفاز، وتتلقّى رسالة الشعب الإيرانيّ من طهران ومن كرمان كما تلقّيتها اليوم من الأهواز ومن مشهد. هذه هي إيران، إيران التي أعلنت على لسان جميع مسؤوليها واليوم في مجلس النواب الإيرانيّ أنّها لن تخضع ولن تتراجع ولن تستسلم؛ بل ستنتقل إلى خطوات هجوميّة وأنّها ستردّ وأنّها ستنتقم. إذاً؛ هذا أوّل هدف سقط، سقط خلال ٦ ساعات، خلال ٢٤ ساعة أحد أهداف العمليّة بل أكثرها أهميّة، أسقطه سماحة السيّد القائد والمسؤولون والشعب الإيرانيّ العزيز والعظيم، **هذا أوّلاً**.

ثانياً: نذهب إلى العراق، وقلت إنه يراهن من خلال هذه العلميّة أن يتضعضع الحشد الشعبيّ، ويتضعضع كل هذا الفريق المقاوم والاستقلاليّ والوطنيّ في العراق. أن يذهب العراق إلى محنة داخليّة وإلى اضطراب في الوضع الداخلي، فتحصل عملية الترهيب لبقية العراقيّين، وهذا شهدناه في

وسائل الإعلام عندما بدؤوا يقولون: (فلان قُتِل وفلان قُتِل)، وبدؤوا يتحدّثون عن غارات لا أساس لها من الصحة، شكّلوا جوّاً من الإرهاب والتخويف للقادة والمسؤولين العراقيّين بشكل كبير جداً، لكن أيضاً الردّ العراقيّ بدأ، بدأ بتشييع الشهداء معاً، وهذا فلنضعه بين هلالين، من أهمّ ما حرص عليه الأميركيّون خلال السنوات الماضية وخلال الشهور الماضية أن يفتحوا كلّ الجروح، ويثيروا كلّ الأحقاد، ويختلقوا القصص التي لا أساس لها بين العراقيّين والإيرانيّين، وشتم إيران وحرق القنصلية الإيرانيّة والأعلام الإيرانيّة وما شاكل، والناتج تشييع الشهداء الإيرانيّين والعراقيّين صفّاً واحداً في بغداد وفي الكاظميّة وفي كربلاء وفي النجف، ولا يوجد داع للشرح، كلكم رأيتم، هذا وفاء الشعب العراقيّ، القوى السياسيّة، والمرجعية الدينيّة والعلماء والأحزاب، وفصائل المقاومة، والمسؤولين الرسميّين والحكومة ورئيس الحكومة، والبرلمان والكتل النيابيّة، والمواقف والبيانات التي صدرت والمندّدة بشدّة بهذه الجريمة، والتصاعد القوي جداً للمطالبة بخروج القوّات الأميركيّة من العراق. هذا الحراك الشعبي الذي شهدناه من الخميس إلى اليوم في العراق، دليل على أنّ هذا الهدف بدأ يسقط إن شاء الله؛ بل انقلب السحر على الساحر. اليوم يتطلّع العالم - وأنا أخاطب مجلس النوّاب العراقيّ - إلى مجلس النوّاب في العراق، رئيس الوزراء حاضر أن يقدم مذكّرة للانسحاب من الاتفاقية العراقيّة الأميركيّة، لكن هذا يحتاج إلى تحصين مجلس النواب، أغلب الكتل اليوم أكّدت أنّها ستصوّت، وكتبت مسودة قانون، وخلال الأيام والليالي الماضية استنفرت أميركا كل شياطينها في العراق وفي العالم للضغط على العراقيّين حتّى لا يصدر مجلس النواب العراقيّ قراراً من هذا النوع، ونأمل ونرجو أن يتحقّق، هذا رجاؤنا وأملنا، وظنّنا بإخواننا في مجلس الوزراء العراقيّ أن يحققوا هذا الأمر؛ إصدار قانون يطالب بخروج القوّات الأميركيّة من العراق.

في كلّ الأحوال؛ هنا أيضاً الهدف الأميركيّ يجب أن يسقط، إن لم يكن في

مجلس النوّاب، فأنا أقول لكم وأنا أعرف، أنا لا أعطي أمراً ولا أصدر قراراً ولست قائداً ولا آمِراً في الساحة العراقيّة، ولكن ما أعرفه عن العراقيّين وعن فصائل المقاومة العراقيّة أنّ المقاومين الشرفاء الحسينيّين أبناء أبي الفضل العباس لن يُبقوا جندياً أميركيّاً في العراق. أيّها الشعب العراقيّ الشريف والأبيّ والكريم والعزيز، إن القدر المتيقّن وأضعف الإيمان في الردّ على جريمة قتل الحاج قاسم والحاج أبو مهدي ومن معهما، هو إخراج القوّات الأميركيّة من العراق، وتحرير العراق من الاحتلال الجديد، وهنا سيكتشف الأميركيّون الذين قتلوا الحاج قاسم وأبو مهدي المهندس لكيلا يخسروا العراق، قد خسروه، وأنا قرأت لبعض الكبار من الاستراتيجيّين الأميركيّين يوم الجمعة حيث يقول: «اليوم خسرنا العراق». هذا لا يتحقّق إلّا بإرادة الشعب العراقيّ والمجاهدين والمقاومين الشرفاء في العراق. الحاج قاسم كان خلف المقاومة التي حرّرت العراق من الاحتلال بين الـ ٢٠٠٣ و٢٠١١، والحاج قاسم كان عاملاً حاسماً في تحرير العراق من الإرهاب هو وأبو مهدي وإخوانه من الأحياء والشهداء، ويجب أن يؤدّي دمه ودم أبو مهدي ودم الشهداء إلى التحرير الثاني للعراق من الاحتلال الأميركيّ، هذا أضعف الإيمان في الردّ على جريمة الاغتيال.

ثالثاً: في سوريا، يجب أن نواصل المسير بصلابة باتجاه النصر النهائي، لا يجوز أن يهتزّ أحد أو يقلق أو يخاف نتيجة استشهاد هذا القائد العظيم، هذه عمليّة طبيعيّة في كلّ الحروب تجري وتحصل ويستشهد العظماء والكبار، ويمضي الباقون ليحقّقوا أهدافهم.

رابعاً: في اليمن، يجب أن يمضي اليمنيّون أيضا بشجاعة وبإرادة وبصلابة وبالثقة نفسها التي كانوا يقاتلون فيها.

أمّا نحن في حركات المقاومة، فعلينا أمران:

الأمر الأوّل: أحد أهداف ترامب هو ترهيبنا وإخافتنا جميعاً. الآن بدؤوا

الحديث عن باقي اللائحة، في بقية اللائحة فلان، وفلان، وفلان، وفلان. ترهيب قوى المقاومة وقيادات حركاتها في كلّ المنطقة هو من أجل أن يتراجع هؤلاء ويخافوا ويتوانوا عن تحمّل المسؤوليّة.

وأوّل ردّ من حركات المقاومة هو التالي:

هو ما قالوه، واليوم أنا أعود وأقوله، قيادات المقاومة وحركات المقاومة سوف تبقى متمسّكة بأهدافها، بقضيّتها المركزيّة، وبصراعها الأساسي، لن تتراجع، لن تضعف، لن تخاف، لن تصاب بأيّ إرهاب، ولا بأيّ ارتباك؛ بل سريعاً جمعت صفوفها ولمّتها.

وعلى المستوى المعنويّ، فإنّ شهادة الحاج قاسم والحاج أبو مهدي وهؤلاء الأخوة، سيشكّل حافزاً إضافيّاً قويّاً ودافعاً هائلاً لنا لنتقدّم نحو الأهداف؛ لأنّنا نشعر أنّنا على مشارف انتصار تاريخيّ واستراتيجيّ كبير على مستوى المنطقة.

هذه الحادثة وضّحت لنا مستوى الغضب والفشل الأمريكيّين، ومستوى (الحَشْرَة) الأمريكيّة حتّى ذهب إلى خيار أحمق من هذا النوع.

إذاً؛ نحن على مشارف انتصار كبير، لا يجوز أن ننهزم نتيجة سقوط قائد عظيم من قادتنا؛ بل يجب أن نحمل دمه، ويجب أن نحمل رايته، ويجب أن نحمل أهدافه ونمضي إلى الأمام بعزم راسخ، وإرادة وإيمان وعشق للقاء الله كعشق قاسم سليماني.

هؤلاء الذين يهددوننا بالقتل وبالموت لنضعف ونتراجع، نستحضر لهم التاريخ، ونقول لهم: نحن أبناء من قال: أ بالموت تهدّدني يا بن الطلقاء؟! إنّ القتل لنا عادة وكرامتنا من الله الشهادة.

والأمر الثاني: على عاتق قوى المقاومة أن تتعاون وتتناسق وتستمر في

الجهد لتعظيم قوّتها وقدراتها؛ لأنّ المنطقة - كما يبدو - ذاهبة إلى حراك مختلف وإلى وضع مختلف. شهادة الحاج قاسم سليماني على مستوى المنطقة لا يجوز أن تؤثّر أو تؤدّي إلى ضعف أو وهن في استكمال الخطّة والبرنامج الذي كان يقوده.

واستشهاد الحاج أبو مهدي في العراق لا يجوز أن يؤثّر في استكمال إيجاد وتعزيز القوّة المدافعة عن العراق وكرامته ومقدّساته وخيراته في وجه أيّ احتلال وفي وجه أيّ إرهاب.

القصاص العادل

وأخيراً؛ في الردّ يأتي القصاص العادل، ماذا يعني القصاص العادل؟ يعني هذه الجريمة مرتكبها واضح، ويجب أن يتعرّض للعقاب. أنا لا أريد أن أتحدّث بمنطق الثأر وما شاكل؛ فموضوع الحاج قاسم سليماني يختلف، لو قامت أمريكا مثلاً بضرب هدف إيرانيّ معيّن؛ منشأة إيرانيّة، مؤسسة إيرانيّة، أو حتّى شخصية إيرانيّة غير الحاج قاسم سليماني غير معنيّة بما يقوم به محور المقاومة، فمن الممكن لأيٍّ منّا أن يدّعي ويقول: هذا اعتداء على إيران، هذا شأن إيرانيّ فلتذهب إيران وتردّ.

أمّا قاسم سليماني، فليس شأناً إيرانيّاً بحتاً، قاسم سليماني يعني كلّ محور المقاومة، قاسم سليماني يعني كلّ قوى المقاومة، قاسم سليماني يعني فلسطين، ولبنان، وسوريا، والعراق، واليمن، وأفغانستان وكلّ بلد فيه مقاومة شريفة وفيه مؤيّد للمقاومة وعاشق للمقاومة.

قاسم سليماني يعني الأمّة، ليس قضيّة إيرانيّة فقط، الإيرانيّون يريدون أن يردّوا، أين يردّون؟ كيف يردّون؟ ومتى يردّون؟ هذا شأنهم، وهم يتّخذون القرار. لكن هذا لا يعفي محور المقاومة من المسؤوليّة، وأنا أيضاً أقول لكم اليوم، أقول لإخواني

وأخواتي هنا، وأقول لكل أصدقائنا في قوى محور المقاومة وفصائله وأحزابه ودوله: إيران لن تطلب منكم شيئاً، لن تقول لكم افعلوا، ولن تقول لكم لا تفعلوا.

فيما يعني إيران هي ستقرّر، وإرادة شعبها وقياداتها ومسؤوليها واضحة. أمّا قوى محور المقاومة فعليها هي أن تقرّر كيف تتعاطى مع هذا الحدث، كيف تتصرّف مع هذا الحدث، ولذلك إذا قرّر أيّ أحد من قوى المقاومة - على امتداد منطقتنا - أن يقوم بقصاص عادل فهذا قراره، هذه إرادته، هذه مشيئته، هؤلاء ليسوا أدوات لإيران تحرّكهم إيران. أقول لكم بصراحة: إيران لن تطلب من أصدقائها ومن حلفائها ومن الذين وقفت معهم وإلى جانبهم ودافعت عنهم ودعمتهم خلال أربعين سنة، لن تطلب شيئاً.

في إيران اليوم هناك عزاء؛ لأنّها فقدت أحد أعظم رجالاتها وجنرالاتها وقادتها ومفاخرها، ولكنّها لن تطلب شيئاً.

يبقى نحن وأنتم والناس والأصدقاء والأحبة والإخوة، كيف يتصرفون؟ هل نكتفي بالتأبين وبالبيان وبالعزاء؟ والمسألة ليست استهدافا لإيران، المسألة استهداف لمحور المقاومة، المسألة تحضير لمرحلة كاملة يُراد أن يبنى عليها إنجازات لأمريكا ولإسرائيل في المنطقة، وتستهدف الجميع، وتخدم أهداف الأمريكيّين والإسرائيليّين.

نحن يجب أن نذهب جميعاً - على امتداد منطقتنا وأمّتنا - إلى القصاص العادل. حسناً؛ ما هو القصاص العادل؟ أيضاً سأكون شفّافاً؛ لأنّنا نحن مررنا بتجربة كهذه، ولا أريد أن أدخل الآن في التفاصيل.

ممكن أن يخرج أحد في النقاشات - وهذا موجود اليوم بالجلسات، وعلى مواقع التواصل الاجتماعيّ، وفي إيران أيضاً، في الصحف ووسائل الإعلام - ليقول هل أنّ القصاص العادل يجب أن يكون من شخصية بوزن قاسم سليماني؟

يعني مَن؟ رئيس أركان الجيش الأمريكيّ؟! وزير الدفاع الأمريكي؟! قائد القيادة الوسطى؟! لا؛ لا توجد شخصيّة بوزن قاسم سليماني وأبو مهدي المهندس، «ما في»، **حذاء قاسم سليماني يساوي رأس ترامب وكلّ القيادة الأمريكيّة**.

لا يوجد عِدل لقاسم سليماني أو لأبي مهدي المهندس لنقول: فلنذهب لنقاصص هذا ونثأر منه وننتقم منه، لا.

القصاص العادل هو ما يلي بشفافية ووضوح: الوجود العسكريّ الأمريكيّ في المنطقة: القواعد العسكريّة الأمريكيّة، والبوارج العسكريّة الأمريكيّة، كلّ ضابط وجندي عسكريّ أمريكيّ في منطقتنا وفي بلادنا وعلى أراضينا. الجيش الأمريكيّ هو الذي قتل هؤلاء وهو الذي سيدفع الثمن، هذه هي المعادلة.

عندما نطرح هذا، لا نعني على الإطلاق الشعب الأمريكيّ - وأتمنى أن يكون هناك وضوح شديد - لا نعني المواطنين الأمريكيّين. على امتداد منطقتنا يوجد مواطنون أمريكيّون، وتجّار، وإعلاميون وصحفيون وشركات ومهندسون وأطباء، ليس المقصود المسّ بهؤلاء، ولا ينبغي المس بهؤلاء.

بل أنا أقول لكم المسّ بالمدنيّين والمواطنين الأمريكيّين في أيّ مكان هو يخدم سياسة ترامب، ويجعل المعركة مع الإرهاب.

بل المعركة والمواجهة والقصاص العادل هو من الذين نفّذوا - أيّ مؤسسة الجيش الأمريكيّ - ما يبقيهم في دائرة المعركة المشروعة، الطبيعيّة، ورد الفعل على المجرمين القتلة المحتلين.

هذا رأيي أنا، وأنا أتحمّل المسؤوليّة عن هذا الكلام، والآن بعض الناس سيقولون السيد كبّر الموضوع. لا؛ أنا لم أكبّر الموضوع، أنا أراه بحجمه الطبيعي، هذا هو حجمه الطبيعي.

إذا كانت قضية قتل الحاج قاسم سليماني وأبو مهدي وهذه الحادثة بهذه الطريقة وبهذا الشكل مرّت بشكل عابر، فأنا أقول لكم، هذه بداية خطيرة لكل حركات المقاومة، قيادات المقاومة، ودول المقاومة، وكيانات المقاومة، ومحور المقاومة، وقضية فلسطين، وقضية القدس، و«خلص» المنطقة ستذهب إلى الاستباحة الأمريكيّة الإسرائيليّة.

من أوّل الطريق، اعمل ما تريده ‹فَاقْضِ ما أَنْتَ قاضٍ إِنَّما تَقْضِي هذِهِ الْحَياةَ الدُّنْيا›. «في أكثر من هيك؟!»، ولكن أن نقبل بأن تستباح دماؤنا وكراماتنا وبلداننا وخيراتنا وشعوبنا وتُسلّم مقدساتنا للصهاينة، فلا؛ نحن لن نقبل بذلك. من يقبل «يصطفل»، غداً سيقول أحد هذه نقطة خلاف. نعم؛ نقطة خلاف، نقطة نقاش من زمان وليس من الآن، من زمان، بالحد الأدنى منذ العام ١٩٨٢ نحن مختلفون على هذه النقطة.

أمّا إذا ذهبت قوى المقاومة وشعوب المنطقة بهذا الاتجاه، أنا أقول لكم، الأمريكيّون سيخرجون من منطقتنا مذلولين، مهزومين، مرعوبين، مرهوبين، كما خرجوا في السابق. الاستشهاديّون الذين أخرجوا أمريكا في السابق من منطقتنا ما زالوا موجودين وأكثر بكثير ممّا كانوا في السابق.

المجاهدون والمقاومون الذين أخرجوا الأمريكيّين من منطقتنا في السابق كانوا قلّة قليلة، مستضعفة، تخاف أن يتخطّفها الناس، واليوم هي شعوب وقوى وفصائل وجيوش، وتملك إمكانات هائلة.

إذا عملت شعوب منطقتنا على هذا الهدف، ما هي النتيجة؟ عندما تبدأ بهذه الشفافية، ليس المطلوب أعمالاً صوتية، «أو شي بلا طعمة»، بالدقة؛ عندما تبدأ نعوش الجنود الأمريكيّين والضبّاط الأمريكيين بالانتقال، عندما يأتون عمودياً ويعودون أفقياً إلى الولايات المتحدة الأمريكيّة، سيدرك ترامب وإدارة ترامب أنّهم فعلاً خسروا المنطقة وسيخسرون الانتخابات.

يجب أن تكون إرادتنا وهدفنا في محور المقاومة، هو التالي: **الردّ على دماء قاسم سليماني وأبو مهدي هو بإخراج القوّات الأمريكيّة من كلّ منطقتنا**.

إذا تحقّق هذا الهدف، وسيتحقق هذا الهدف إن شاء الله، سوف يصبح تحرير القدس واستعادة الشعب الفلسطينيّ والأمّة لفلسطين وللمقدّسات في فلسطين على مرمى حجر.

عندما تخرج أمريكا من المنطقة سيجمع هؤلاء الصهاينة ثيابهم في حقائبهم ويرحلون. قد لا نحتاج إلى معركة مع إسرائيل.

سأختم بالقول؛ ترامب الجاهل والذين معه من الحمقى، هم لا يعرفون ماذا فعلوا! يبدو أنّهم لا يعرفون ماذا فعلوا. الأيّام ستكشف لهم، وأنا أقول لهم، وأستعير بعض أدبيات السيدة زينب عليها السلام: يا ترامب ويا أمريكيّين؛ أيّ دم لنا سفكتم! وأيّ كبد لنا فريتم! هذا ليس كأيّ دم، وهذا ليس كأيّ كبد، هذه قصة مختلفة، اليوم القصاص العادل من أجل قاسم سليماني هو القصاص العادل من أجل عماد مغنية ومن أجل عباس الموسوي ومن أجل راغب حرب ومن أجل مصطفى بدرالدين ومن أجل أبو مهدي المهندس ومن أجل كلّ شهداء هذه الأمّة.

نحن عندما نأخذ هذا الخيار، فليس من موقع الانفعال، بالعكس، بالنسبة إلى الحاج قاسم، شخصيّاً، أنا أغبطه، أنا سعيد له، هو ارتاح، هو إنسان جاهد كثيراً وتعب كثيراً في حياته، من شبابه من عمر العشرينات وهو في الجبهات وفي القتال، آن له أن يستريح. والحمد لله، الله سبحانه وتعالى منّ عليه أنه عاش وقطع الـ ٦١ سنة، هذه من نعم الله سبحانه وتعالى.

لسنا منفعلين ولا غاضبين ولا خائفين، بالعكس، نحن نقول هذا الدم الزاكي، هذا الدم العظيم فرصة للأمة، للتخلّص من الهيمنة، ومن الاحتلال والاستكبار،

حتّى ولو كانت التبعات كبيرة؛ لأنّ الانتصارات ستكون حاسمة ونهائيّة إن شاء الله.

مع هذا الـدم، كما مع كلّ شهيد من شهدائنا العظام والكبار والأحبة والأعزة، نحن وإياكم يا شعب المقاومة، يا جمهور المقاومة، أيّها الصابرون، أيّها الصادقون، أيّها المحتسبون، يا أشرف النّاس وأكرم النّاس وأطهر النّاس سنواصل الطريق، لن تضيع دماء الشهداء، وسننتصر في نهاية المطاف.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

١. كلمة السيد نصر الله في احتفال تأبين شهداء محور المقاومة الذي أقامه حزب الله في الهرمل وبعلبك وسحمر والنبطية وصور وبنت جبيل بتاريخ ١٢-١-٢٠٢٠.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ مِنَ المُؤمِنينَ رِجالٌ صَدَقوا ما عاهَدُوا اللَّهَ عَلَيهِ فَمِنهُم مَن قَضىٰ نَحبَهُ وَمِنهُم مَن يَنتَظِرُ وَما بَدَّلوا تَبديلًا ﴾

صدق الله العليّ العظيم.

في البداية، أتوجّه إلى جميع المسلمين بالتعزية بمناسبة ذكرى شهادة الصدّيقة الكبرى سيّدة نساء العالمين السيّدة الزهراء فاطمة بنت محمّد رسول الله صلى الله عليه وآله.

وأُجدّد التعزية والتبريك لعوائل الشهداء، كلّ الشهداء الذين مضوا وقضوا في هذه الجريمة الأمريكيّة البشعة في بغداد قبل أيام، وبالأخصّ إلى عائلة الشهيد القائد الحاج قاسم سليماني وإلى عائلة الشهيد القائد الحاج أبو مهدي المهندس.

أنا اليوم سأتحدّث في عناوين عدّة مرتبطة بشكل أساسيّ بمناسبة احتفالنا هذا.

القائد الشهيد الكبير

العنوان الأوّل: الحديث عن الشهيدين وبالأخص عن الشهيد الحاج قاسم، لِما له صلة بلبنان وبالمقاومة في لبنان. في الأسبوع الماضي يوم الأحد، لم تكن الفرصة متاحة في هذا الجانب، أودّ أن نأخذ جزءاً من الوقت لأتحدّث في هذا الأمر، من باب أن يعرف الناس بعضاً من صفات هذين القائدين الشهيدين وفضلهما وقيمتهما وعظمتهما وماذا قدّما، والله - سبحانه وتعالى - يطلب منّا أن نشكر المخلوقين كما نشكر الخالق؛ ففي الآية القرآنية يقول لنا ﴿أنِ اشْكُرْ لِي وَلِوالِدَيْكَ﴾، في رواياتنا هذا الأمر من الواضحات ومن المسلّمات، أن يشكر الإنسان من يتفضّل عليه ومن يمنّ عليه، يشكر والديه ويشكر أستاذه ومعلمه، من يدافع عنه، من يُعينه... فأوّلاً من أجل أداء واجب الشكر تجاه هؤلاء الشهداء الأعزاء وما قدموا لنا في لبنان وفي فلسطين وفي سوريا وفي العراق وفي أفغانستان وفي اليمن وفي كلّ منطقة، ولأنه بالشكر تدوم النعم وتُحفظ النعم، وبالشكر لله - سبحانه وتعالى - يُعوّضنا عن هذه الخسارة أو تلك الخسارة بمثلها أو بأحسن منها، أمّا إذا كُنّا ناكري جميل وجاحدي معروف، فهذا الأمر حتّى بالميزان الإيمانيّ والأخلاقيّ له نتائج أخرى، والحمد لله؛ لقد وجدنا ذلك اليوم، وخلال هذا الأسبوع أو العشرة أيام الماضية في أكثر من بلد، في فلسطين وفي سوريا؛ حيث كان هناك حفل قبل قليل أيضاً وتحدّث فيه قادة ومسؤولون، وفي العراق وفي اليمن وفي أفغانستان، في كثير من هذه الدول التي كان له بشكل أو بآخر حضور مباشر فيها، وفي البحرين وفي باكستان وفي أفريقيا وفي نيجيريا وفي الهند وفي كثير من دول العالم، لكن بشكل خاص أنا أَقصد أولئك الذين كانوا على صلة خصوصاً مع الحاج قاسم سليماني الشهيد، وعلى صلة عمل ويعرفون جيداً ماذا قدّم لهم، وكيف وقف إلى جانبهم، وكيف ساندهم، وكيف دعمهم، وكيف كانت علاقته بهم، أن يخرجوا إلى الناس؛ لأن هذا كلّه كان في السر وفي الخفاء وبعيداً عن العيون والأنظار

إلّا قليلاً، فيقولوا لشعوبهم هذه الحقائق، ويشرحوا للعالم ماذا فعل هذا القائد الشهيد الكبير، وبالتالي من خلفه الجمهوريّة الإسلاميّة وقيادة الثورة الإسلامية في إيران؛ لأنّ الحاج قاسم لم يكن يُمثّل شخصه ولا يُمثّل عائلته، وإنّما كان يُمثّل هذه الثورة وهذا النظام المبارك وهذه القيادة المباركة والحكيمة، وكان خير رسولٍ وخير ممثلٍ وخير حاملٍ لرايتها إلى شعوبنا وإلى دولنا وإلى حركات المقاومة في منطقتنا، فكلّ جهة تتحدّث عن بلدها، وأنا سوف أتحدّث عن لبنان وقليلاً عن العراق لمدخليّة الحديث عن الحاج أبو مهدي المهندس.

أيضاً؛ هذا التعريف الموجز - لأنه إن شاء الله يحتاج إلى مناسبات أخرى - نَقصد منه أيضا أن نُقدّم لأمّتنا وللعالم نموذجاً ورمزاً ومصداقاً للقائد الجهاديّ الإسلاميّ الحقيقيّ الذي يَصنعه الإسلام، وتصنعه مدرسة الإمام الخميني قدس سره، وتَصنعه قيم هذه الثورة الإسلاميّة المباركة ومفاهيمها.

وصلت علاقته مع إخواننا في المقاومة في لبنان إلى درجة «يُحبّهم ويُحبّونه»، ومعرفتنا بالحاج قاسم بصفتنا حزب الله؛ يعني أنا شخصيّاً وكلّ إخواني، بدأت في العام ١٩٩٨، عندما تولّى قيادة قوّة القدس في الحرس، وعندما تحمّل المسؤوليّة هو بادر بالمجيء إلى لبنان، يعني منذ البداية كان واضحاً ماذا ينتظرنا من خير ومن بركات، لم ينتظر حتّى نذهب نحن إلى إيران، لنتعرّف عليه ولنبارك له المسؤوليّة ولنتفق على آليات العلاقة وأُسسها، هو الذي بادر وجاء إلينا. وبسرعة استطاع أن يؤسس مع قيادة حزب الله عموماً ومع القادة الجهاديّين خصوصاً، وحتّى مع مستويات مختلفة من المجاهدين في المقاومة في لبنان، لعلاقة مختلفة ومميّزة ومتينة حتّى شهادته، سريعاً - وبكلّ صدق - شعرنا أنّه واحدٌ منّا، مع العلم أنّه للوهلة الأولى كان هناك حاجز اللغة، لكن سريعاً صار يتعلّم العربيّة، مع أنّه هو عميد وقائد قوّة في الحرس، وجنرال كبير في إيران، ومندوب نظام كبير في المنطقة، ولكن مع الحاج قاسم ومنذ الساعات الأولى لم نشعر لا بالشكليّات ولا البروتوكلات ولا النجوم والدرجات والرتب والمجاملات

والحواجز على الإطلاق، كان واحدا منا وكأخٍ من إخواننا المجاهدين والطيّبين والعاديين، وكان حضوره بيننا دائماً وكبيراً، حتّى في الميدان، وحتّى في الخطوط الأماميّة، وحتّى خلف السواتر الترابيّة، هذا ما سنرى إن كان له مشاهد مصوّرة، لكن مشاهد الحضور في السواتر الترابية في العراق أكثر، وواضحة وموجودة ومنشورة.

وصلت العلاقة مع إخواننا في المقاومة في لبنان إلى درجة يُحبهم ويُحبونه، يأنسون به ويأنس بهم، ويشتاقون إليه ويشتاق إليهم، وهو كان بحقّ يَفرح لفرحنا ويَحزن لحزننا، هكذا كان الحاج قاسم. طبعاً؛ هذه العلاقة نموذجيّة، عندما أُكمل بها أختم بالجانب النموذجي، بدلاً من أن نذهب إليه كان دائماً يأتي إلينا، مع تولّي الحاج قاسم سليماني مسؤوليّة قوّة القدس لم نَعد نحن بحاجة أن نُرسل وفوداً إلى إيران لنطلب الدعم أو المساعدة أو نشرح الأوضاع أو الظروف أو الصعوبات، هو دائماً كان يحضر ويأتي في أوقات متقاربة جداً، وكان يحمل كلّ آلامنا وكلّ أوجاعنا وكلّ نواقصنا وكلّ طلباتنا وكلّ حاجاتنا، ويُتابعها في الجمهوريّة الإسلاميّة، ويقوم بتأمينها لنا، حتّى أكثر ممّا كُنّا نَطلب أو كُنّا نَتوقّع، لذلك كان دائماً يُساعدنا ويَدعمنا ويُفكّر معنا ويُقوينا، يعني المساعدة التي كان يُقدّمها لنا هي مساعدة فكريّة ومساعدة ماديّة ومساعدة معنويّة وحضور دائم إلى جانبنا، هذا الذي لم يكن يشعر به أحد في لبنان، ولم يتحدّث عنه أحد في لبنان في السابق.

انتصارات المقاومة

البداية كانت سنة ١٩٩٨؛ عندما ترجعون بالذاكرة إلى سنة ١٩٩٨ و١٩٩٩ و٢٠٠٠ كان ذروة عمل المقاومة وقوّته في جنوب لبنان، في بداية مجيء الحاج قاسم إلى قوّة القدس، أحد أسباب هذا التطوّر الكمّي والنوعي في عمليّات المقاومة في ١٩٩٨ و١٩٩٩ والذي أدّى إلى الانتصار في العام ٢٠٠٠، هو متابعة الحاج قاسم سليماني ومواكبته ودعمه بصفته مندوبا وحامل الراية من قبل الجمهوريّة

الإسلاميّة في إيران. ولذلك الحاج قاسم كان شريكاً كاملاً في تحرير لبنان في ٢٥ آيار ٢٠٠٠، ونحن لم نتحدّث عن ذلك سابقاً، وهو لم يتحدّث عن هذا أبداً في يوم من الأيام، لكن اليوم بعد شهادته من واجبنا أن نقول هذه الحقيقة.

بعد العام ٢٠٠٠ كان يمكن أن يقول أحد: هذه «إسرائيل» انسحبت من جنوب لبنان، ولا تزال توجد مزارع شبعا وتلال كفرشوبا، وليس معلوماً أفق هذا الموضوع، فهمّ المقاومة في لبنان الحمد لله انزاح، وبالتالي الحاج قاسم سوف يتّجه إلى أولويات أخرى. هو كان معنا في الفكرة نفسها أنه بعد تحرير جنوب لبنان، لبنان ما زال في دائرة الخطر، دائرة التهديدات الإسرائيليّة والأطماع الإسرائيليّة بل والانتقام الإسرائيلي؛ لأنّ كبار المفكّرين والقادة الإسرائيليّين تحدّثوا عن انتصار المقاومة في العام ٢٠٠٠ بأنّه انتصار استراتيجي وله تداعيات خطيرة على داخل الكيان، وهذا ما شهدناه سريعاً داخل فلسطين وفي انتفاضة الأقصى، ولذلك كانت الحاجة إلى تطوير قدرات المقاومة لتتحوّل من مقاومة تُنفّذ عمليّات استنزافيّة في الشريط الحدوديّ اللبنانيّ المحتلّ إلى مقاومة تملك قدرة عالية للردع لمنع العدوان الإسرائيليّ على لبنان، ولقطع يد «إسرائيل» وأحلام «إسرائيل» عن لبنان، ولذلك دخلنا في مرحلة جديدة من العلاقة، وبدأ التطوّر النوعيّ إضافةً إلى استكمال التطوّر الكمّي والبشريّ والنوعيّ في الإمكانيّات، وهنا دخل ما يُسمّى بالقدرات الصاروخيّة التي تحدّثنا عنها في أكثر من مناسبة؛ سواء أرض - أرض، أو أرض - بحر، أو في مجالات أخرى عادةً لا نتحدّث عنها، والحاج قاسم كان يُواكبنا بشكل يوميّ وبشكل دائم، وأنا أعترف لكم حتّى عندما كنّا نحن أحياناً نملّ أو نتعب أو نحتاج إلى قسط من الراحة، كان الحاج قاسم يقول: «أيّها الإخوة، ليس لديكم الكثير من الوقت، وليس لديكم ترف في الوقت، هذه إسرائيل، هذه إسرائيل».

في العام ٢٠٠٦، عندما بدأ العدوان على لبنان، الحاج كان في طهران، «حمل حالو» وأتى إلى الشام، واتصل بنا وقال: «أريد أن أنزل إلى بيروت»، قلنا له: «يا

حاج؛ كيف تريد أن تنزل إلى بيروت؟! الطرقات تُقصف والجسور تُقصف، أصلاً لا توجد إمكانية أن تصل»، قال: «لا أفهم، أنا لا أستطيع أن أتحمّل أن أبقى في طهران أو في دمشق، يجب أن أصل إليكم». وبالفعل بعثنا الإخوان، ووصل الحاج إلى الضاحية الجنوبيّة عندنا، بقي معنا كلّ أيّام الحرب، اليوم نحن في ٢٠١٩ ٢٠٢٠، هل ذكَر أحد سيرة الحاج قاسم على سبيل المثال حتى نُفاخر بإنجازاته وعطائه أنه كان معنا في حرب تموز؟ أبداً؛ لا هو تحدّث عن ذلك، ولا نحن تكلّمنا إلّا قبل أشهر قليلة، كان هناك مناسبة وذُكر الموضوع. حسناً؛ بقيَ معنا تحت القصف، كان يستطيع البقاء في الشام أو في طهران، يرسل لنا إمكانات وأموال، وسلاح، ومَدَد، وتواصُل مع القيادة، وتنسيق مع القيادة السوريّة والقيادة الإيرانيّة، لكن لم يكن يحتمل إلا أن يكون معنا في غرفة العمليّات. أنا كنت أجادله، فيقول لنا: «سيّدي، إمّا أن أحيا أو أموت معكم». وبقي معنا كلّ أيام الحرب بكلّ صعوباتها، إلى ١٤ آب عندما أصبح واضحاً وقف إطلاق النار، والحرب وضعت أوزارها، وقبلها بأيام عدّة أصبح واضحاً أنّ الحرب ستتوقف، حصل نقاش بيني وبينه ومع الإخوان، قال: «حسناً؛ الحرب ستتوقّف، وأنا بعد انتهاء الحرب سأغادر إلى طهران، ماذا تطلبون مني؟» قلنا له: «يا حاج عندما تضع الحرب أوزارها أوّل استحقاق سيكون أمامنا هو المهجّرين، والبيوت المهدّمة، والناس التي ستعود ولن تجد بيوتاً، نحن نحتاج إلى مبلغ كبير وسريع جداً؛ لأنّه لدينا مشروع ما سميّ في ذلك الوقت بمشروع «الإيواء»، حتّى لا تبقى الناس في الطرقات، فنعطي للناس إمكانية مالية معيّنة ليستأجروا منازل خلال سنة ويأمّنوا أثاث منزل ولو أثاثا متواضعا، ونبدأ بعملية ترميم المنازل المتضرّرة». وبالفعل كانت هذه أولويّته المطلقة، ووصل إلى طهران، وفي اليوم الثاني كان يؤمّن لنا هذا الدعم الذي حفظ ماء وجوهنا جميعاً، ولم يبق أحد منا جميعاً في الشوارع والطرقات، وفي أماكن التهجير، وعُدنا إلى بيوتنا ورممناها، ولاحقاً كانت المساهمة الإيرانيّة الكبيرة في الإعمار؛ سواء عن طريق الدول أو بالمباشر من خلال مؤسّساتنا، هذا

هو الحاج أيضاً في الـ ٢٠٠٦.

بعد الـ ٢٠٠٦ أيضاً، واصل جهده بمزيد من الأمل ومزيد من اتساع أفق جديد وكبير، إلى أن عصفت الأحداث في المنطقة في سوريا ولاحقاً في العراق وما كان يجري حولنا، ما زلت أتكلّم عن لبنان، لا أتكلم عن فلسطين - الحمد لله قادة الفصائل الفلسطينيّة، مشكورين خلال الأيام الماضية، تكلّموا وكانوا منصفين وواقعيّين، والبعض أساء لهم لأنّهم كانوا عارفي جميل وليسوا ناكري جميل - حسناً؛ هذا فيما يخص لبنان، الحاج جاء وحضر بشكل مباشر.

حول ما يجري في سوريا، منذ البداية كانت قراءتنا واحدة، أودّ أن أقول للبنانيّين أيضاً في الشقّ اللبناني، البعض عندما ينظر إلى المعركة في السلسلة الشرقيّة أو في إخراج داعش وأخوات داعش من جرود عرسال وجرود البقاع الشماليّ، يحاول أن يسخّف، تعلمون يوجد أشخاص سخفاء، هم سخفاء في الأساس، ولكن يسخّفون الإنجازات الكبيرة، يقول ماذا كان يوجد في الجرود ١٠٠٠ مقاتل نصفهم من داعش ونصفهم من جبهة النصرة أقل أكثر، ما هذه العظمة؟ ما هذا الإنجاز؟ هذا استهزاء وهذا تضليل، في الحقيقة لو لم يتم إلحاق الهزيمة بداعش في شرق حمص، وتدمر، والسخنة، والبادية، هل كان يمكن إخراجها من جرود عرسال ومن السلسلة الشرقيّة؟ هذه كانت معركة واحدة.

نحن اللبنانيّون؛ لأنّنا نريد أن نحاول مخاطبة عقولنا ونفهم على بعضنا - وهناك أناس لا تستوعب إلا بهذه الطريقة - تحاول أنت أن تقول الحدود اللبنانيّة والحدود السوريّة، ولكن المعركة مع داعش التي دفعت الأخطار عن لبنان وعن اللبنانيين، عن كل مناطقهم وطوائفهم وقُراهم ومدُنِهم لم تكن معركة في السلسلة الشرقيّة أو في جرود عرسال التي نسميها التحرير الثاني؛ بل كانت هي معركة واحدة ممتدة من الجرود والسلسلة الشرقية إلى شرق حمص إلى شرق حلب إلى دير الزور وإلى شرق الفرات.

أصبحنا في رتبة التهديد الوجوديّ، وكان الحاج قاسم في معركة داعش معنا ومع إخواننا السوريّين، خاطر بشخصه، وبعد الانتهاء من معركة داعش، كل ما تملكه المقاومة اليوم من قوّة ردع وإمكانات وتجربة وخبرات وتطوير بحيث ترقى بحسب تصريح المسؤولين الإسرائيليّين - وأنا لا أريد أن أقول أنا أوافقهم على هذا التقييم أو لا - تجاه لبنان الذي كان يُنظر إليه كما تسمعون دائماً في المناسبات، أنّه أضعف حلَقة في المنطقة، وأنه يمكن أن يعالجه العدوّ الإسرائيلي بفرقة موسيقية، تطوّر قبل الـ ٢٠٠٠ وبعد الـ ٢٠٠٠ إلى رتبة التهديد الأمني للمستعمرات الإسرائيلية، وبعد الـ ٢٠٠٦ إلى ما يسمّونه التهديد المركزي أو التهديد الاستراتيجي لهذا الكيان، وصولاً في الأشهر الماضية، أعطونا رتبة جديدة بعد مسألة الصواريخ الدقيقة إلى مستوى التهديد الوجودي ورتبته، المقاومة اليوم ليس فقط في نظر العدوّ تستطيع أن تصنع توازن ردع؛ بل تستطيع أن تحمي لبنان وخيراته ونفطه وغازه، ومياهنا اللبنانية؛ بل ينظر إليها العدوّ على أنّها تهديد وجودي له، لبقائه، لكيانه، أنا أقول لكم بكل صدق، نحن ما كنا نتوقّع أن يأتي يوم ينظر فيه العدوّ إلى مقاومتنا اللبنانية بحدودها اللبنانية، بقدراتها، وطاقاتها اللبنانية، البشرية والمادية، أنّها تشكّل تهديداً وجوديّاً، هو لا يبالغ، هو يقول نوعا من الحقيقة، وكل هذا ببركة الجمهوريّة الإسلاميّة الإيرانيّة بالدرجة الأولى وقيادتها وقيادة سماحة الإمام الخامنئيّ الذي كان رسوله الأمين، وحامل هذه المسؤولية، وهذه المهمة، بإخلاص وحب وصدق وتفانٍ، الحاج قاسم سليماني.

النموذجان الإسلاميّان

حسناً؛ مع كلّ هذا الذي قدّمه لنا وكان معنا، والعلاقة القائمة على أساس المودّة والأخوّة والحبّ والتواضع، الحاج قاسم سليماني لم يمنّنا في يوم من الأيام، أو أظهر أنّه هو متفضّل علينا أو ذكر أي عبارة أو أي إشارة يُمننا بها؛ أنا أحضرت لكم مالاً، وسلاحـاً، قمت بتدريبكم، حوّلتكم إلى القوّة الفلانية،

ساعدتكم، كنت معكم في حرب تمّوز... أبداً أبداً أبداً أبداً! لم يذكر هذا في يوم من الأيام، لا في السّر ولا في العلن، لا أمامنا ولا أمام غيرنا؛ بل دائماً كان يقول: «**أنا أفعل هذا، أنا أؤدّي واجبي، وهذا أفعله في سبيل الله ومن أجل رضا الله سبحانه وتعالى، وأرجو أن يكون هذا ذخيرةً لي يوم القيامة عندما ألقى الله سبحانه وتعالى**».

وأكثر من ذلك كان يقول: «أنا خادمكم»، وهذه العبارة معروفة عنه في لبنان وفي العراق وفي سوريا مع الكل ومع الفلسطينيّين. «أنا بخدمتكم، أنا خادمكم، ما الذي يمكنني أن أخدمكم به؟» هذا عندما نتكلّم عن نموذج!

وطيلة هذه السنوات - أكثر من ٢٠ سنة - لم يطلب منّا الحاج قاسم سليماني شيئاً، ولم يوجّه لنا أمراً، ولم تطلب منا الجمهوريّة الإسلاميّة شيئاً لإيران على الإطلاق. نعم؛ في يوم من الأيام جاء الحاج قاسم سليماني وطلب منّا قادة عمليات من أجل الدفاع عن الشعب العراقيّ في بداية الأيام المتعلقة بمحنة داعش في العراق، يعني طلبَ للعراق ولم يطلب لإيران شيئاً. طبعاً؛ هذا المنطق بالنسبة إلى الدّول، والأنظمة، والجيوش، وأجهزة المخابرات في العالم، والأحزاب، والشخصيات، والنُّخب التي تقيم علاقات مع دول ومع أنظمة، غير مألوف، سيقولون: هذا الكلام الذي تقوله لنا كلام سماوي؟ كلام خيالي؟ تُحدّثُنا بكلام من عالم الطُّهر والقداسة. نعم؛ أنا أُحدّثكُم عن هذا العالَم، لا يمكن لأحد أن يستوعب أنّه، نعم، يوجد قيادة في إيران في زمن الإمام الخميني، في زمن سماحة الإمام الخامنئي، وأنّ هذه القيادة والنظام والدولة في هذه الجمهوريّة الإسلاميّة، يفكّرون تجاه الشعوب المستضعفة والمضطهدة والمحتلّة أرضها والمظلومين، أنّنا نحن بصفتنا دولة إسلاميّة لدينا مسؤوليات تجاه هذه الشعوب، مسؤوليّات دينيّة وإيمانيّة وإنسانيّة وأخلاقيّة، ومن واجبنا أن نمدّ لها يد المساعدة ولا نمنّنها ولا نتفضّل عليها، ولا نتوقّع منها حتّى شكراً، ولا نطلب منها شيئاً ولا نأمرها بشيء. هذا ما لا يستطيع أن يستوعبه الأمريكيّون

وكثيرون في العالم، ولذلك عندما ينظرون إلى حركات المقاومة في المنطقة يقولون أدوات إيرانيّة، لا؛ هي ليست أدوات إيرانيّة، هؤلاء أصدقاء إيران وحلفاؤها وأحباؤها، وليسوا أدوات إيران، إيران ترفض أن تنظر إليهم كأدوات أو أن تتعاطى معهم كأدوات.

استمعتم إلى العديد من قادة الفصائل الفلسطينيّة، أنا كنت أقول هذا في السّر، هم الحمد لله قالوه في العلن، قالوا: نحن منذ ١٩٩٨- ١٩٩٩ على علاقة مع الحاج قاسم - مثلنا نحن - وخلال ٢٠ سنة إيران لم تطلب منّا شيئاً، لم تطلب من المقاومة الفلسطينيّة شيئاً. نعم؛ كانت تطلب منهم أن يقاوموا ويتّحدوا وينسجموا ويجعلوا أولويّتهم تحرير أرضهم؛ أي قضيّتهم، أمّا أن تطلب إيران شيئاً لها، حتّى أن ندافع عنها، حتّى أن نقاتل عنها، حتّى أن نشكرها، هي لم تطلب من أحد شيئاً على الإطلاق، هذه هي الدولة الإسلاميّة، هذا هو النظام الإسلاميّ، هذا هو الإسلام السياسيّ الذي يحاول الكثيرون أن يشوّهوه نتيجة تنظيمات مثل داعش وأخوات داعش، هذا هو الإسلام الذي جاء به رسول الله محمّد ﷺ، أن يقف الإنسان أو الدولة أو النظام أو الشعب إلى جانب بقيّة المستضعفين والمظلومين والمضطهدين ويمدّ لهم يد العون بقدر سعته وطاقته. طبعاً؛ لا يكلّف الله نفساً إلّا وسعها. هذا ما فعلته الجمهوريّة الإسلاميّة وهذا ما فعله الحاج قاسم سليماني معنا، هذا هو النموذج، عندما أتحدّث عن القائد الإسلاميّ الجهاديّ العسكريّ، هذا هو، الجنرال الكبير، تواضع، حب، تراحم، أخوّة، حضور في الميدان، استعداد للشهادة، حضور في الخطوط الأماميّة عند السواتر الترابيّة، هذا النموذج. هذه الأيام ترون ما يُنشر في وسائل الإعلام، سواء عن الحاج قاسم أو عن الحاج أبو مهدي، كيفيّة تعاطيهم مع الناس، تواضعهم للناس، وعوائل الشهداء، والأطفال، والأيتام، والمقاتلين العاديين، وحضورهم في الجبهات، هذا كله يُقدّم هذا النموذج، طبعاً نحن نحتاج إلى تقديم هذا النموذج.

في تاريخنا الإسلاميّ شخصيّات عظيمة جداً، شخصيّات عسكريّة أيضاً

عظيمة جداً، ولكن نقرأ عنها في التاريخ، لكن ما يقدّمه لنا اليوم الإسلام ومدرسة الإمام الخميني، عبر الشهيد القائد الحاج قاسم سليماني وعبر الشهيد القائد أبو مهدي المهندس نموذج قدوة حيّة، عايشناها، وشاهدناها ونراها وموثّقة أمامنا وفي ساحات عديدة وفي أصعب الظروف والأيام.

أيضاً؛ عندما أنتقل إلى الحاج أبو مهدي المهندس، تشابُه كبير في الصّفات التي تحدّثت عنها قبل قليل في الصفات الشخصيّة، ولذلك كانت علاقته مع الحاج قاسم علاقة الروح والحب، كان يعدّ نفسه تلميذاً للحاج قاسم، كان يعدّ نفسه جنديّاً عند الحاج قاسم. في يوم من الأيام، وهو نائب رئيس هيئة الحشد الشعبي في العراق، وفي الحشد الشعبي في العراق يوجد أكثر من ١٢٠,٠٠٠ مقاتل عراقي، قال الحاج أبو مهدي في مقابلة تلفزيونيّة: «أنا ابن الحاج قاسم - والحاج أبو مهدي أكبر منه بالسن - أنا جنديّه، أنا تلميذه». بعض العراقيّين لاحقاً عاتبوه، كيف تقول هكذا؟! الحاج قاسم إيراني وأنت نائب رئيس الحشد الشعبي في العراق، قال: «أنا إنسان صادق وأعبّر عن مشاعري، أنا مشاعري تجاه الحاج قاسم أنّني ابنه وتلميذه وجندي عنده، تقبلونني هكذا فاقبلوني وإن لم تقبلوني فهذا شأنكم».

كل هذا التواضع، هذا الحبّ، هذه الأخوّة، هذا التراحم كان بينهما، ولذلك كل مرحلة الجهاد - طبعاً قبل الجهاد في مواجهة داعش كذلك - مع داعش كانا معاً، واختار الله سبحانه وتعالى لهما أن يستشهدا معاً، هذه ليست صدفة، ليست خطأ في التقدير، ليس لأن أبو مهدي لم ينتبه، لماذا ذهب أبو مهدي إلى المطار ليستقبل الحاج قاسم؟ لماذا؟ مع العلم أنّه عندما كان الحاج قاسم عندنا اتصل أبو مهدي وقال له: «يا حاج، لا تأتِ إلى بغداد الجوّ متوتّر»، فقال له: «لا؛ أنا قادم». وهو يعرف أنّ الجوّ متوتّر، ولكن ذهب إلى الحاج قاسم إلى المطار. أنا رأيي أنّ الله سبحانه وتعالى اختار لهذين القائدين الحبيبين الأخوين اللذين عاشا معاً، وكانت تربطهما علاقة روحية ممتازة واستثنائية، أن يستشهدا

معاً، وأن يكون لهذه الشهادة بُعدها الكبير في الأمّة، بُعدها في إيران وخصوصاً بُعدها في العراق؛ حيث شعر الشعب العراقيّ أنّ أحد قياديه الكبار أيضاً قد قتل واستشهد وقادة آخرون الذين استشهدوا مع الحاج قاسم ومع الحاج أبو مهدي من الإيرانيّين والعراقيّين أيضاً، كان بعضهم ضباطاً وكانوا مجاهدين كبارا، ونحن مقصّرون بحقّهم في كلّ الأحوال.

عندما نذهب إلى النموذج العراقيّ أيضاً قبل سنوات، بعد سيطرة داعش على شرق الفرات في سوريا وعلى مناطق واسعة من سوريا، ثم على عدد كبير من المحافظات العراقيّة، وأصبحت على بُعد كيلومترات عدّة من بغداد، وعلى مقربة من كربلاء، وأصدرت المرجعيّة الدينيّة الرشيدة والمباركة في النجف الأشرف الفتوى الجهاديّة التاريخيّة المعروفة، هذه الفتوى كانت تحتاج إلى قادة وإلى رجال ليطبّقوها ويجسّدوها في ميادين القتال، الحاج قاسم سليماني كان يستطيع أن يبقى في طهران ويرسل ضبّاطه ويرسل إمكانات ويرسل سلاحاً، لكن الحاج قاسم في اليوم الثاني كان في مطار بغداد، هو وضبّاطه، وفتح الحدود من أجل نقل الإمكانات، وكانت مؤامرة هائلة على العراق.

داعش في تلك الأيام - أودّ أن أذكّر المشاهدين والإخوة الحاضرين والشعب العراقيّ خصوصاً - كانت وما زالت صنيعة أميركيّة ومدعومة من عدد من الدول الإقليميّة في المنطقة، وإذا تستحضرون الأسابيع والشهور الأولى، الإعلام الخليجيّ كان يتحدّث عن «الثورة المباركة» التي كانت تنفذها داعش، المال والسلاح والحدود والإعلام والفتاوى والغطاء والتحريض الطائفيّ والمذهبيّ، من أخطر ما مرّ على العراق وعلى المنطقة عموماً هو مشروع داعش.

جاء الحاج قاسم إلى بغداد، أبو مهدي المهندس نظراً لتاريخه العسكريّ، وتاريخه الجهاديّ، وتسلّمه لمسؤوليّات سابقة في العمل الجهاديّ والمقاوِم، ولثقة المسؤولين العراقيّين به، وعلاقته القويّة مع فصائل المقاومة، كان من

القادة المركزيين في هذه المعركة، حتّى الساعة الأخيرة عندما استشهد الحاج أبو مهدي المهندس، كانت قوات الحشد الشعبي تقوم بتنفيذ عمليّات تطهير أمنية في بعض المحافظات العراقيّة؛ لأنّ داعش استغلّت الأحداث الداخليّة العراقيّة في الآونة الأخيرة لتستعيد عملياتها وقتلها وكمائنها ومجازرها بحقّ العراقيّين.

إذاً؛ هؤلاء هذا هو فضلهم، لو لم تُهزم داعش في العراق لسيطرت عليه، ولو انتصرت داعش في العراق لكان هذا سيهدّد كلّ دول المنطقة، في سوريا كان التهديد سيصبح كبيراً وهائلاً. هزيمة داعش في العراق ساعد بدرجة كبيرة على إلحاق الهزيمة بداعش في سوريا، ولولا هزيمة داعش في العراق لكان الأردن والكويت في خطر، ولكانت دول الخليج، التي قدمت المال والسلاح والإعلام والفتاوى والانتحاريين والقتلة لداعش، وحكوماتهم وشعوبهم في خطر، ولكانت إيران وتركيا في خطر. حتّى الذين دعموا داعش كان السحر سينقلب على الساحر، كان السم سيقضي على طابخيه وصانعيه، ولكن قاسم سليماني وأبو مهدي المهندس وكثير من القادة الإيرانيّين والعراقيّين ومنهم من إخواننا اللبنانيّين والكثير من المقاتلين العراقيّين ومن بقيّة المناطق، لكن بالدرجة الأولى الإخوة العراقيّون أنفسهم هم الذين ألحقوا الهزيمة بداعش.

كلّ شعوب المنطقة، وليس فقط الشعب العراقيّ يجب أن يشكر الحشد الشعبيّ، ويجب أن يشكر قادة الحشد الشعبيّ وقادة القوّات العسكريّة والأمنيّة، كل شعوب المنطقة ودولها يجب أن تشكر قاسم سليماني وأبو مهدي المهندس وإخوانهم من الشهداء ومن الذين ما زالوا أحياء ولم يبدّلوا تبديلاً؛ لأنّه في معركتهم في مواجهة داعش دافعوا عن كل شعوب المنطقة، من لبنان إلى كل شعوب المنطقة، وحفظوا أمن المنطقة واستقرارها.

انظروا إلى بقايا داعش ماذا تفعل؟ في أفغانستان والعراق ونيجيريا وشمال أفريقيا ما زال هناك بقايا لداعش، ماذا نسمع عن داعش غير القتل والمجازر

والعمليّات الانتحاريّة في مساجد المسلمين وكنائس المسيحيّين وأسواق الناس؟ مَن الذي وقف وقاتلهم؟ هذه من جملة أكاذيب ترامب التي سأعود إليها بعد قليل.

على كلٍ؛ هذا في العنوان الأوّل، أكتفي بهذا المقدار لأقول: نحن أمام الحاج قاسم والحاج أبو مهدي، هذا النموذج للقائد الإسلاميّ المسؤول المحب الذي يحمل الهمّ، العامل في الليل وفي النهار، الدؤوب الذي لا يملّ ولا يكلّ ولا يتعب، الذي يتواضع، الذي يعمل في سبيل الله ومن أجل رضا الله عزّ وجّل وعينه على إخوته، وأسأل الله سبحانه وتعالى أن يعوّضنا، والحمد الله في الجمهوريّة الإسلاميّة وفي العراق قادة كبار، قادة عسكريّون وغير عسكريّين كبار سيتمكّنون إن شاء الله مع الوقت من أن يملؤوا هذا الفراغ وإن كان لكل قائد خصوصيّته وشخصيّته ومميّزاته الشخصيّة.

تداعيات الشهادة

العنوان الثاني: بعض تداعيات هذه الشهادة العظيمة ونتائجها، بشكل سريع.

أولاً: مشاهد التشييع في العراق ودلالاته - وتكلمتُ عنها يوم الأحد الماضي فلا أعيد - وتأثيرها في إعادة اللُحمة وإعادة استنهاض الوضع العراقيّ في مواجهة ما كان يحضّر له ويخطّط له.

مشاهد التشييع المليونيّ في إيران، من الأهواز إلى مشهد إلى طهران إلى قم إلى كرمان، هذا في التشييع، وأمّا في بقيّة المدن والمحافظات الإيرانيّة فالمظاهرات الضخمة التي خرج فيها أبناء الشعب الإيرانيّ إلى الشوارع والميادين.

سأقف قليلاً عند تشييع طهران وتشييع الأهواز، في تشييع طهران كنّا دائماً نقول أنّ تشييع الإمام الخميني (رضوان الله تعالى عليه) هو حالة فريدة في

التاريخ، يعني منذ أن خلق الله آدم عليه السلام، مع أنّه في التاريخ هناك عظماء ماتوا واستشهدوا، الأنبياء، والرسل، والأئمّة أو الأولياء إلى آخره... لكن لم نشهد في تاريخ البشريّة تشييعاً بعظمة تشييع الإمام الخميني قدس سره وجلالته وحجمه ونوعه قبل أكثر من ثلاثين عاماً؛ يعني من جهة الحجم، الملايين التي شاركت، ومن جهة المضمون، حالة العطف والبكاء والحزن والألم والأسى على رحيل هذا القائد، هذا الفيض الهائل من الحب الذي عبّر عنه الشعب الإيراني في تشييع الإمام الخميني قدس سره.

في تشييع الحاج قاسم سليماني، ماذا شاهد العالم في طهران؟ الآن خمسة ملايين، سبعة ملايين، على كلٍ كان حشداً بشرياً هائلاً، مثل تشييع الإمام أقل أو أكثر هذا يحتاج إلى دقة، لكنه تشييع لا مثيل له في التاريخ بعد تشييع الإمام الخميني (رضوان الله تعالى عليه). اللافت أكثر - أنا كنت أتابع مثل باقي الناس - أنه من قبل طلوع الشمس وبعد طلوع الفجر، الشوارع والميادين الأساسيّة في طهران مملوءة بالناس، يعني الناس صلّوا صلاة الصبح ونزلوا إلى الميادين والساحات والطرقات، وبقوا طوال النهار إلى ما بعد مغيب الشمس، إلى حين وصول جنائز الشهداء إلى ميدان آزادى ونقلها إلى مدينة قم، إلى ما بعد مغيب الشمس لساعات طويلة في البرد القارس، عائلات بكاملها حضرت. يبكون ويعبّرون عن غضبهم وعن حزنهم وعن تأثّرهم، ولم يغادروا إلى أن مشت الجنازة من طهران.

في الحقيقة أودّ أن أقول؛ ليس فقط هذا التشييع لا مثيل له في التاريخ، اسمحوا لي أن أقول أيضاً؛ هذا الشعب الإيرانيّ ليس له مثيل في التاريخ، أنا لست أجامل ولا (أمسح جوخاً لأحد)، أين يوجد شعب الآن في الكرة الأرضيّة إذا مات قائده أو جنرال من جنرالاته أو عزيز من أعزائه هو حاضر أن يخرج إلى الطرقات في اليوم الشديد البرودة من بعد صلاة الفجر، ويبقى مع زوجته وأطفاله وعائلته إلى ما بعد مغيب الشمس، واقفاً على قدميه من أجل أن يشيّع هذه الجنازة، وفي هذه الزحمة الهائلة بين الملايين؟ وهذا المشهد نفسه الذي

تكرّر قبلها في أهواز ومشهد وقم وكرمان، حتّى في هذه المحافظات، الكل يقول بأن هذا الشيء غير مسبوق في تاريخ الثورة الإسلاميّة في إيران؛ مظاهرات أيّام الثورة، بعد انتصار الثورة، في يوم القدس، في مناسبات متنوعة، لم تشهد المحافظات الإيرانيّة شيئاً من هذا القبيل، الناس الذين جاؤوا؛ الكبار، الصغار، النساء، الرجال، محزونين، باكين، متأثرين، غاضبين، لم تأتِ بهم الحكومة، لم تصدر تعميماً لملء الساحات، هم ملؤوا الساحات، يمكن أن تستقدم الناس إلى الشارع، لكن هل بإمكانك أن تدفعها للبكاء؟ ولأن تبكي لساعات وتعبّر عن حزنها وعن غضبها؟ هذه رسالة عظيمة جداً.

رسالة التشييع في كلّ المدن الإيرانيّة عظيمة جداً، أنا قرأت لبعض الخبراء الأميركيّين الكبار يقول إن التشييع في طهران أرعب ترامب وإدارته، وهذا أعود إليه بعد قليل في موضوع الضربة على عين الأسد.

لكن اسمحوا لي أن أقف قليلاً عند تشييع جنازة الحاج قاسم سليماني وأبو مهدي والشهداء في مدينة الأهواز. عندما جاءت محافظة خوزستان إلى مدينة الأهواز، الإخوة في الأهواز يقولون لم نشهد في تاريخ خوزستان حشداً بشريّاً بهذا النوع، أبداً أبداً أبداً، في تاريخ خوزستان، في حاضرها وفي ماضيها، أبداً. ما هي دلالة هذا الحشد المليوني الهائل في خوزستان؟ رسالته قويّة جداً، رسالته لبعض أنظمة الخليج التي تتآمر على الجمهوريّة الإسلاميّة في إيران من خوزستان والأهواز، وتحاول أن تستغل الموضوع العرقيّ والقوميّ والعربيّ وحتّى الموضوع المذهبيّ والطائفيّ وتتآمر على إيران، وتحاول أن تستغلّ بعض الظروف الصعبة الموجودة في خوزستان، ماذا حلّ بالآمال الكبيرة المعقودة لديهم ولدى سادتهم الأمريكيّين والغربيّين؟ أنا عندما شاهدت تشييع جنازة الحاج قاسم في خوزستان، قلت لآل سعود وقلت لهذه الأنظمة الخليجية البائسة ولسادتهم الأميركيّين والغربيّين: اليوم أيضاً ينطبق على الجمهوريّة الإسلاميّة قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُم﴾ إذا أريد أن أطبّقها، أقول اليوم يئس الذين

تآمروا من دولتكم ومن حكومتكم ومن إمكانية الغلبة عليكم، هذه رسالة خوزستان، لا يستهن بها أحد، رسالة قويّة ومهمّة جداً وبالغة الدلالة.

على كلٍ؛ أمام هذا المشهد الذي شهدناه في إيران، يشعر الإنسان كأنّنا أمام ولادة جديدة للثورة الإسلاميّة في إيران، لمفاهيم الثورة، لمشاعرها، لأحاسيسها، لآمالها وقيمها، ببركة هذه الدماء الزكيّة، وهذا أيضاً ليس فقط من خوزستان وإنّما أيضاً من كلّ إيران. أستطيع أن أقول لكم مشهد التشييع في إيران، وبركات هذه الدماء الزكية، أنا أعتقد أنّها جعلت الأميركيّ وغير الأميركيّ في يأس قاتل، أولئك الذين يراهنون على الداخل الإيرانيّ، وعلى العقوبات والحصار والفتنة والتحريض؛ مثلاً اليوم أو أمس خرج بعض المئات في إحدى الجامعات الإيرانيّة يحتجون على موضوع إسقاط الطائرة الأوكرانيّة وإدارة الموقف، مع العلم أنّه في كلّ دول العالم لا توجد سابقة أن يحصل في دولة ما خطأ بشري بصاروخ وتسقط طائرة، وبعد يومين أو بعد بضعة أيام تعترف هذه الدولة وتقول الحقيقة ولا تخفي ولا تجامل ولا تجادل أبداً، هذه الشفافية وهذه الجرأة وهذا الوضوح لا مثيل له في العالم. حسناً؛ ومع ذلك حاول البعض أن يستغلّ ذلك، ترامب كتب تغريدة، يعني رأى هؤلاء ولكن لم ير- طبعاً هو رأى - الملايين الضخمة التي نزلت تنادي بالموت له ولإدارته ولقتلته المجرمين. في كلّ الأحوال ومع هذه المشاهد من دلالات، هذا الدم حصّن الجمهوريّة الإسلاميّة في الداخل، وأحياها من جديد، وقوّاها من جديد، ووحّدها من جديد، وأعطاها حصانة قوية وعالية من جديد، وهذا مهم جداً في إطار الصراع القائم والاستهداف القائم وخصوصاً في السنوات الأخيرة من قبل الولايات المتحدة الأميركيّة.

وأيضاً من دلالات هذه الشهادة العظيمة أنّها أعطت زخماً كبيراً وقوياً لقيم الجهاد والصمود والشهادة والمقاومة والفداء والتضحية والأخلاق والقيم والإخلاص والتفاني في سبيل المستضعفين والمظلومين العابرة للحدود، هذه القيم التي عملوا على إماتتها وعلى تسخيفها خلال عشرات السنين الماضية.

أيّها الإخوة والأخوات، أنتم تعرفون هناك جهد ثقافيّ وإعلاميّ هائل في العالم للتسخيف والسخرية والاستهزاء بكلّ شيء اسمه جهاد ومجاهد وشهادة وشهيد ومقاومة وممانعة - بعض التافهين عندنا في لبنان عندما يريدون أن يسخروا منّا في لبنان يقولون «قوى الممانعة»؛ بمعنى أن هذه الصفة صارت للاستهزاء - والتفاني والتضحية من أجل الأخرين، فاذهب وانظر إلى نفسك وعيالك وبيتك ماذا قدّمتم؟ الإسلام والثورة الإسلاميّة ومدرسة الإمام الخميني، يقدمون الحاج قاسم سليماني الذي قلّما كانت تراه عائلته وزوجته وأولاده وبناته، وهو كان على علاقة عاطفية شديدة ومحبة شديدة لعائلته، كان يستطيع أن يبقى ويجلس عند عائلته، ولكن قضى أغلب عمره الشريف في الجبهات، وفي الساحات وفي خدمة المجاهدين والمظلومين والدفاع عن المستضعفين، هذه القيمة أيضاً لدى الحاج أبو مهدي، كان يستطيع أن يبقى عند زوجته وبناته، ولكن أيضاً الجزء الأكبر من عمره الشريف قضاه في الجهاد. هذا الذي نقدمه اليوم. بالمقابل ما هي الثقافة التي أتى بها الأميركيّون وجماعة الأميركيّين إلى عالمنا العربيّ؟ أنّه ما شأن لبنان في فلسطين، وما شأن لبنان في سوريا، وسوريا بالعراق، وإيران بالعراق، والعراق بفلسطين؟ وفلان ما دخله بفلان والإنسان الفلاني ما دخله بالإنسان الفلاني؟ وأنت حبيبي في لبنان أنت من كلّفك أن تدافع عن لبنان وتحرص على أرض لبنان وأن تخرج المعتقلين من لبنان؟ أليست هذه هي الثقافة التي تريد أن تشيعها وتمشّيها؟ هذه الشهادة العظيمة أعادت إحياء ثقافة المقاومة والجهاد والتضحية أو الفناء والتفاني والعطاء، حتّى عندنا في لبنان، أنا وصلني خلال هذا الأسبوع رسائل كثيرة من إخوة ومن قياديّين ومن مسؤولين في المقاومة يطلبون الإذن لهم بتنفيذ عمليات استشهاديّة، ما صنع هذه الثقافة من جديد أو دفعها من جديد أو بالحد الأدنى أخرجها إلى السطح، إلى العلن، هو هذه الشهادة العظيمة والمظلومة.

آخر نقطة في هذا العنوان؛ من أهم دلالات هذه الشهادة العظيمة وتداعياتها،

أنّها **أعادت الصورة الواضحة الحقيقية لأميركا إلى شعوبنا وإلى حكوماتنا وإلى دولنا**، وعلى الرغم من كلّ ما تفعله أميركا في منطقتنا، البعض يصرّ على أن أميركا سند للدول وللشعوب، وأنّها ضمانة للأمن وللاستقرار، وهي بعكس ذلك تماماً، هذه الشهادة المظلومة والعظيمة التي قام بها الجيش الأميركيّ وتبنّاها ترامب والإدارة الأميركيّة علناً، وعندما يقتلون كبار قادتنا وخيرة إخواننا وبهذا الشكل الإجراميّ الوحشيّ، هذا يفتح الباب على كلّ جرائم أميركا في منطقتنا، ويسلّط عليها الضوء ويعيدها إلى مكانها الصحيح ومكانها الطبيعيّ، وهو أنّها العدوّ الأوّل والعدوّ الحقيقيّ والشيطان الأكبر ورأس الطغيان والاستبداد والفساد والهيمنة والظلم والاستكبار، هذا الذي يجب أن يعود بقوّة إلى ثقافة الناس وإلى وعي الناس وإلى فهم الناس.

جرائم أميركا حتّى خلال القرن الماضي والقرن الحالي، الملايين الذين قتلتهم أميركا، الحروب التي شنّتها أميركا، لا أريد أن أسرد القائمة بالحروب أيّ أحد يستطيع أن يجدها على المواقع الإلكترونيّة، عدد الحروب التي شنتها والملايين التي قتلتها أميركا في العالم، المجرم الأكبر في هذا العالم هي الولايات المتحدة الأميركيّة والحكومات الأميركيّة المتعاقبة، وفي منطقتنا أيضاً إسرائيل التي تحتلّ فلسطين، إسرائيل التي شنّت الحروب وارتكبت المجازر قبل الـ ١٩٤٨ وبعد ١٩٤٨ وإلى اليوم، كلّ المظالم التي تلحق بالشعب الفلسطينيّ وبشعوب المنطقة من قبل الكيان الصهيونيّ، المسؤول الأوّل عن حمايته وبقائه ودعمه هي الحكومات الأميركيّة المتعاقبة، الشيطان الأكبر. الإرهاب التكفيريّ في منطقتنا جاءت به أميركا باعتراف ترامب نفسه، داعش صنعتها أميركا وجاءت بها أميركا لتدمّر شعوبنا ومجتمعاتنا وجيوشنا وحكوماتنا ودولنا وحضاراتنا وتاريخنا وحاضرنا ومستقبلنا، كلّ عمليّة انتحاريّة نفذت في أي مكان في العالم الإسلامي، كل مجزرة في مسجد أو كنيسة، يجب أن يكتب عندها صنع في أميركا؛ لأنّ داعش هي أداة أميركا للهيمنة والسيطرة والعودة إلى المنطقة والحروب الأهليّة، والفتن

والنزاعات الداخليّة، هذه صنيعة الولايات المتحدة الأميركيّة. ويجب أن لا يغيب هذا عن بال الشعوب، يجب أن لا نخطئ في تشخيص العدو الحقيقيّ لشعوبنا ولأمّتنا، يجب على كلّ بلد عندما يريد أن يناقش الأمن القوميّ، إذا لم يصل إلى نتيجة أنّ أميركا خطر وتهديد لأمنه القوميّ، فهو لا يعرف مقتضيات أمنه القومي، إمّا جاهل أو يختبئ لخوفه وجبنه. أميركا هي التهديد الأوّل، وإسرائيل هي مجرّد أداة أميركيّة، ثكنة عسكريّة أميركيّة مزروعة في منطقتنا. أمّا التهديد الأول للأمن القوميّ لكلّ بلد ولكلّ شعب، هي الولايات المتحدة الأميركيّة، والناهب الأوّل للنفط والغاز والخيرات في بلادنا وفي منطقتنا هي الولايات المتحدة الأميركيّة، وهذا يجب أن يكون من تداعيات هذه الشهادة العظيمة ونتائجها.

الردّ أو القصاص العادل الذي تكلّمنا عنه الأحد الماضي والذي تكلّم عنه سماحة القائد والمسؤولون في إيران والمسؤولون في العراق وفصائل المقاومة في كلّ المنطقة، سنعيد ونضيء قليلاً على هذا الموضوع، **في جملة محدّدة: الردّ على الجريمة الأميركيّة التي أدّت إلى استشهاد الحاج قاسم سليماني وأبو مهدي المهندس وإخوانهما، ليس عن طريق عملية واحدة، وإنّما هو مسار، مسار طويل يجب أن يفضي إلى إخراج الوجود العسكريّ الأميركيّ من منطقتنا، من منطقة الشرق الأوسط، أو كما يحب أن يصطلح عليها سماحة السيد القائد، منطقة غرب أسيا، هذا هو الردّ**. الردّ إذاً ليس عمليّة واحدة، ما حصل في عين الأسد هو صفعة، وليس ردا على استشهاد الحاج قاسم سليماني، ومن يريد أن يناقش أو يقارب عمليّة الهجوم على قاعدة عين الأسد من زاوية أنّ هذا هو الردّ فهو مخطئ تماماً، هذه كما سمّاها سماحة السيد القائد، صفعة للقوّات الأميركيّة والقواعد الأميركيّة، صفعة في هذا المسار الطويل، هي بداية قويّة، بداية عسكريّة قويّة، هي خطوة أولى وقويّة ومزلزلة على طريق طويل للردّ على هذه الجريمة التي تأتي في رأس الجرائم التي ارتكبتها أميركا في المنطقة، والتي، كما قلت، يجب أن تفضي إلى إخراج الوجود العسكريّ الأميركيّ وإنهائه في منطقتنا.

صفعة عين الأسد

أودّ أن أقف قليلاً عند هذه الصفعة وبعدها أتحدّث عن هذا المسار.

أوّلاً: هذه الصفعة؛ يعني عندما قامت القوّة الصاروخيّة في الحرس الثوريّ الإسلاميّ قبل أيام في الليل باستهداف قاعدة عين الأسد، في أربيل يمكن ضربوها بصاروخ أو اثنين «رسالة معنويّة»، الهدف العسكريّ هو في قاعدة عين الأسد، وعدد من الصواريخ، وعلى بعد مئات الكيلومترات، وصلت هذه الصواريخ إلى قلب القاعدة باعتراف وزير الدفاع الأميركيّ وأصابت أهدافها، هذا الحدث الذي كان حدثاً ضخماً ومزلزلاً، ووضع المنطقة - نحن كنّا نواكب كلّ الليل وطيلة النهار - كلّها على حافة الحرب، أريد أن أقف قليلاً عند دلالة هذه الصفعة، وهذه الضربة. طبعاً؛ منذ الساعات الأولى، بعض الإعلام الأميركيّ - الإعلام الخليجيّ والعربيّ أميركيّ أكثر من الأميركيّين أنفسهم - بدأ يحضّر للموقف الأميركيّ، وأنا من حينها فهمت أن ترامب سيبلع الموضوع وسيسكت، عندما بدأ يقول: لا يوجد قتلى ولا يوجد جرحى، ويسخّفون الصفعة ويوهّنونها، وهذا أمر هم معتادون عليه، لكن إذا أردنا أن نكون منصفين ونقف قليلاً عند هذه الصفعة: أوّلاً؛ هذه الصفعة والضربة العسكريّة العظيمة تدلّ على شجاعة منقطعة النظير لدى القيادة الإيرانيّة ولدى الشعب الإيرانيّ الذي يقف خلف قيادته، شجاعة لا يمكن وصفها، أنت عمّن تتكلم؟ أنت تضرب بالصواريخ قاعدة أميركيّة، قوات أميركيّة، هذا الأمر- كما قال كل الخبراء والمحلّلين خلال الأيام الماضية - لم يحصل منذ انتهاء الحرب العالميّة الثانية.

نتحدث هنا عن دولة، وليس عن منظّمة، أو تنظيم، أو حركة مقاومة، كما حصل للمارينز ببيروت، نعم؛ لكن نتحدّث عن دولة، دولة لها نظام ومسؤولون وجيش وحرس ومصافٍ ومصانع ومطارات وموانئ، لديها ما تخسره كما يقولون. هذا الإقدام، هذا القرار، يعبّر عن شجاعة وجرأة منقطعة النظير ولا مثيل لها.

من يجرؤ في الكرة الأرضية، من يجرؤ في هذا العالم منذ انتهاء الحرب العالميّة أن يقف في وجه أمريكا ويضربها بالصواريخ؟ يضرب أحد قواعدها بالصواريخ، من يجرؤ؟ وبالأخص خلال الأيام الماضية المسؤولون الأمريكيّون هدّدوا، وترامب تذكرون تغريدته: إذا ضربتم، إذا عملتم... فأنا سأرد بشكل سريع وعنيف وقوي، وحدّد ٥٢ موقعاً إيرانياً ومن بينها مواقع ثقافيّة، «مُبَيّن بلع كل كلامه؟»، وهذا كان حاضرا عند القيادة الإيرانيّة عندما اتخذت هذا القرار.

إذاً؛ أول دليل بهذه الصفعة والضربة، هو هذه الجرأة، هذه الشجاعة، هذا الإقدام، وهذا له ما قبله وله ما بعده.

يا أمريكان ويا جماعة الأمريكان في المنطقة؛ أنتم تواجهون هذه القيادة وهذا النظام والشعب، إذا كنتم تفترضون أنّه قد خاف، أو ضعف، أو وهن، أو جبن، أو تراجع، أو يشعر بالهزيمة، أبداً على الإطلاق.

وهذا كان أقوى قرار، لعلّه بالحد الأدنى بعد رحيل الإمام (رضوان الله تعالى عليه) في حياة سماحة السيّد القائد، لا أريد أن أوصّف، لكن حقيقةً الإنسان ينظر إلى هذا القرار، هذا قمة عالية في الشجاعة، أنا وأنتم نعرف ماذا يعني اتخاذ قرار من هذا النوع، قد يستدعي ردّات فعل خطيرة، قد يذهب إلى الحرب.

ثانياً؛ أن هذه الضربة وهذه الصفعة، كشفت عن قوة القدرات العسكريّة الإيرانيّة؛ لأنّه دائماً هناك أحد يحاول التوهين، هناك أناس أصلاً هم حقراء، ويحبون أن يكونوا حقراء، ويحتقرون أنفسهم، ولا يقبلون أنّ في هذه الأمّة أقوياء، وأنّ في هذه الأمّة مقتدرين، وأنّ في هذه الأمّة من إذا قال فعل؛ لأنّهم هم ليسوا كذلك.

هذه الضربة كشفت عن حقيقة القدرة العسكريّة الإيرانيّة، الصواريخ صناعة إيرانيّة مئة بالمئة، ليست مبتاعة من شركات السلاح في الولايات المتحدة الأمريكيّة، وليس مدفوعا ثمنها مئات ملايين الـدولارات من أموال الشعب

الإيرانيّ، هذه صناعة إيرانيّة، والخبراء إيرانيّون، دون الحاجة إلى أيّ خبير أجنبي.

تحديد الأهداف، والتموضع، والعملية الإجرائية نفّذها ضبّاط وجنود إيرانيّون، وليسوا مستأجرين من أمريكا ومن غير أمريكا مثلما هو حال بعض الدول.

القرار والسلاح والتنفيذ إيراني، والصواريخ أصابت أهدافها بدقة، ونزلت، وقال وزير الدفاع الأمريكيّ إن هناك ١١ صاروخا سقط داخل القاعدة على بعد مئات الكيلومترات من إيران.

ماذا يعني هذا لأمريكا؟ يعني أنّ كلّ القواعد الأمريكيّة في المنطقة هي تحت مرمى الصواريخ الإيرانيّة وبدقة. مع العلم أنّ الجمهوريّة الإسلاميّة تملك صواريخاً أدقّ من هذه الصواريخ ولم تستخدمها، اتركوها جانباً.

الأمريكيّون، رغم أنّهم بحالة استنفار كبير وشديد، ولديهم توقع بحصول رد إيرانيّ، لم يستطيعوا إسقاط هذه الصواريخ، وهذه حال كل قواعدهم.

هذه رسالة إلى كل من يتآمر مع أمريكا على إيران، وهذه رسالة قوية للكيان الصهيوني الذي كان يفكر دائماً باللعب مع إيران. نتنياهو الذي كان يحلم دائماً أن يرسل سلاح جوه لضرب بعض التأسيسات أو المفاعلات النوويّة في إيران، وكان يخالفه العسكريّون والأمنيّون في الكيان الصهيوني، هو يريد أن يصنع مجداً لكنه «الأهبل» لا يعرف إلى أين يأخذ كيانه.

رسالة هذه الضربة هي رسالة قوية للصهاينة، عندما يستمعون إلى تهديدات سماحة السيد القائد (حفظه الله) أو المسؤلين الإيرانيين تجاه إسرائيل الكيان، يجب أن يأخذوا هذه التهديدات على نحو الجدية.

هذا ما قرأه المحلّلون والخبراء الإسرائيليّون في الأيام القليلة الماضية. القصف الصاروخي نزل في عين الأسد في العراق، ولكن العزاء كان في الكيان

الصهيوني، أن هذا ما ينتظركم إذا اعتديتم على إيران، أو تآمرتم على إيران، أو هدّدتم إيران، إيران تملك هذه القدرة والقوة.

لذلك أيّها الإخوة والأخوات، هذه الضربة عظيمة جداً ومهمة جداً. الآن هناك قتلى أم لا، هناك جرحى أم لا، هذا تُبيّنه الأيام.

أمس مراسلة الـ CNN عندما دخلت وشاهدت وقدّمت مشاهد، قالت هذا مشهد صاروخ واحد، الدمار الهائل الموجود في القاعدة.

حسناً؛ إذا العسكر أنزلوهم إلى الملاجئ أو أبعدوهم، ألم يكن هناك حرّاس؟ ألم يكن هناك مراقبون؟

على كل؛ حجم الأضرار العسكريّة هائل، حديث عن رادارات متطوّرة جداً، عن تجهيزات، عن طائرات، عن قواعد. على كل حال؛ هذه الضربة بحدّ ذاتها، بهذا الشكل الذي حصل، لها هذه الدلالات.

ومن دلالاتها، كسر الهيبة الأمريكيّة، هيبة أمريكا بضربة عين الأسد كُسرت في عيون الأصدقاء وفي عيون الأعداء. نعم؛ الأمريكان «انضبّوا»، نعم «انضبوا» في الأيام القليلة الماضية. وقفوا على رجل ونصف. نعم؛ وقفوا على رجل ونصف. هؤلاء هم الأمريكان، هذا ما فعلته إيران في الأيام القليلة الماضية.

ولذلك في إسرائيل، واحد من العزاء الذي كانوا يتحدثون عنه، أنه «**ما يقوم به ترامب هو أنه ينسحب من العراق، وينسحب من المنطقة، ويتركنا بمفردنا**»، هذا كلام كبير اليوم في كيان العدو.

كُسرت الهيبة الأمريكيّة، ثمّ ما هو الرد الأمريكيّ؟ **بلعها**. بحجة ماذا؟ أنّه كونوا سعداء أيّها الأمريكيّون لا يوجد قتلى. أنت من؟! أنت أمريكا، قاعدة أمريكيّة، آلاف الجنود الأمريكيين اختبؤوا وانسحبوا و«ضبضبوا»، ونزلوا إلى الملاجئ،

عاشوا حالة رعب شديدة. صواريخ تنزل على قاعدتك تتبنّاها دولة، تجهيزاتك، طائراتك، راداراتك، ثم انتهى الموضوع! هو بلع الموضوع.

أنتم أصلاً انظروا للشكل، نحن في لبنان لدينا تجربة طويلة بهذا العالم، انظروا شكل المؤتمر الصحافي الذي عقده صباحاً. أوقف نائب الرئيس ووزير الخارجيّة ووزير الدفاع وقادة الجيوش الأمريكيّة ودخل هو. ماذا توحي الوجوه؟ هل توحي لكم بأمريكا منتصرة، بأمريكا مقتدرة، بأمريكا في موقع العلو؟ بأمريكا ألحقت هزيمة؟ أو كان هناك مشهد عزاء في البيت الأبيض؟!هذه وجوههم، ارجعوا واستعيدوا وجوههم، ثم هو عندما تحدّث عن الموضوع، ذهب إلى مكان آخر؛ ما دُمت رئيساً، إيران لن تملك السلاح النووي، لن تمتلك، لن تحصل على السلاح النووي. إيران لا تريد سلاحاً نووياً، ما هذه السخافة؟! ذهب إلى مكان آخر، وبلع الموضوع، وبشكل واضح لن نستخدم القوة العسكريّة، سنذهب إلى العقوبات. حسناً لماذا؟ لماذا؟ ببساطة أيّها الإخوة والأخوات؛ لأنّ إيران قويّة وشجاعة ومقتدرة. الذي منع ترامب وأنا متأكد أنه ليلتها عندما اجتمع العسكريون قالوا له: «إذا كنت تريد الآن الـردّ على إيـران فنحن كل قواعدنا بالمنطقة، والإيرانيون جهّزوا صواريخهم وكل قواعدنا بالمنطقة ستُضرب»، والإيرانيّون أبلغوا عبر وسطاء الأمريكيّين، وأعلنوا ذلك، إذا رددتم علينا سنضرب كل قواعدكم في المنطقة وسنضرب إسرائيل. والعسكريون قالوا: نحن لسنا قادرين على حماية قواعدنا، هذا نموذج عين الأسد، وقد تتدحرج الأمور إلى حرب، وترامب الآن، من يقول أنه يريد الذهاب إلى حرب؟ أضف إلى ذلك التشييع في إيران، هذا جزء، هذا عليكم عدم الاستهانة به، جزء من رسالة القوة الهائلة، أن قرار الرد الإيراني ليس قرار القائد أو المسؤولين في الدولة، هذا قرار الشعب الإيراني، هذه تطلعات الشعب الإيراني الحاضر لأن يذهب إلى الحرب من أجل أن يدافع عن كرامته، وأن يثأر لدم شهيده الكبير والعظيم الحاج قاسم سليماني.

ولذلك بكل بساطة؛ انضبّ، وانكفأ، وتراجع، وخرج ليتلو خطاباً ليس فيه تهديد،

وطبعاً يكرر أكاذيبه، أنا أدعو إيران إلى المفاوضات، أنا أدعو إيران إلى التعاون - من يتحدث بهذه الطريقة، قبل ليلة تلقّى ١١ صاروخاً ضخماً على قواته في قاعدة عين الأسد - أدعو إيران إلى التعاون في المناطق المشتركة كمحاربة داعش.

أيّها المنافق الكبير، أنت تريد أن تحارب داعش وقمت بقتل أكبر قائدين في المنطقة قاتلا داعش وألحقا بها الهزيمة، وأقمت الأفراح لداعش بقتلهما؟! أو يقول للشعب الإيراني أنا أريد لكم الازدهار! ما هذا الكذاب؟! تريد الازدهار للشعب الإيراني وأنت تفرض عليه العقوبات والحصار كأشدّ حصار في تاريخ إيران.

ثم في مكان آخر؛ ليس في المؤتمر الصحافي، في خطاباته ومقابلاته يكرر أكاذيبه على الأمريكيّين؛ لأنّه يريد تقديم حجة، الأمريكيّون يسألونه: إلى أين أخذتنا؟ إلى أين أوصلتنا؟

في كل الأحوال؛ الزي الذي أرتديه، وأنا طالب علوم دينية وغير مناسب أن أجلب لكم الصورة، لكن أنا أنصح بمشاهدة الكاريكاتير الذي نشرته صحيفة الواشنطن بوست، تعليق كاريكاتير الواشنطن بوست على الصواريخ الإيرانيّة على عين الأسد وموقف ترامب.

انظروا من أجل أن يقدّم الحجة، يقول أنا أمرت بقتل سليماني؛ لأنّه كان يخطط لتفجير سفارات أمريكيّة في المنطقة. كذّاب يكذب على شعبه، ومعروف أنّه أكبر كذّاب في تاريخ الولايات المتحدة الأمريكيّة، أكثر رئيس كذّاب، كلّهم كاذبون، لكن أكثر رئيس كذّاب في تاريخ الولايات المتحدة الأمريكيّة هو ترامب.

الحاج قاسم سليماني أبداً لم يكن يخطط لتفجير سفارات أمريكيّة أبداً أبداً أبداً. لم يكن، لا في خطته ولا باله على الإطلاق، هذه أكاذيب ترامب للتغطية على الأسباب الحقيقيّة التي تقف خلف ارتكابه لهذه الجريمة.

على كل؛ هذا الانكفاء الأمريكيّ وهذه الصفعة الإيرانيّة، **هي أيضاً درس**

للجميع، ليكونوا شجعاناً، ليكونوا واثقين من قدراتهم ومن إمكانياتهم، وليكونوا أيضاً مؤمنين وواعين أن القوة الأمريكيّة مهما كانت كبيرة وجبّارة، لكن هناك ضوابط، هناك حدود، هناك ظروف يخضع لها صاحب القرار الأمريكيّ هنا أو هناك. على كل حال؛ هذه صفعة في المسار.

الحلّ هو الرحيل أفقيّاً

أنتقل إلى العنوان الأخير بشكل سريع جداً، لأتحدّث عن أمرين:

الأمر الأوّل: يرتبط بالعراق، لماذا العراق؟ لأنّ العراق هو الساحة التي نُفّذت فيها الجريمة. بعد إيران، أولى الساحات المعنيّة بالردّ على الجريمة، هي العراق. بالأولويّات: أولاً؛ لأن الجريمة حصلت على الأرض العراقيّة وفي ظل السيادة العراقيّة وعلى طريق مطار بغداد. وثانياً؛ لأنّ الجريمة استهدفت أيضاً قائداً عراقيّاً كبيراً رسميّاً هو نائب رئيس الحشد الشعبيّ، وقادة في الحشد الشعبي؛ أي القوّات الرسميّة. **وثالثاً**؛ لأنّه استهدف الحاج قاسم سليماني وإخوانه من الإيرانيّين المدافعين والمضحين دفاعاً عن الشعب العراقيّ.

العراق هو الأَولى بعد إيران بأن يرّد على هذه الجريمة، الردّ الأوّل؛ كان في تشييع الشهداء وفي مواقف المرجعيّة الدينيّة والعلماء والقوى السياسيّة والحوزات العلميّة والشعب العراقيّ.

الردّ الثاني؛ كان في موقف رئيس الوزراء والبرلمان العراقيّ، وهنا بين هلالين، أتمنّى على السيّد مسعود البارزاني أن يكون شاكراً لجميل الحاج قاسم سليماني، وهو الذي اعترف قبل سنوات بهذا الجميل. اليوم؛ يجب أن تعترف له بهذا الجميل. عندما كانت داعش على مقربة من أربيل، عندما كاد إقليم كردستان أن يسقط في يد داعش، واتصلت بكلّ أصدقائك فلم يعينوك، واتصلت بالإيرانيّين، فجاءك في اليوم الثاني، باعترافك الحاج قاسم سليماني ومعه إخوة، وأنا أزيدكم،

كان معه إخوة من حزب الله أيضاً ذهبوا معه إلى أربيل، والحاج قاسم الذي ذهب إلى أربيل وإخواني الذين كانوا معه قالوا لي: **إنّ مسعود البارزاني كان يرتجف، كانت يداه ترتجفان من الخوف ومن الهلع**. ولكن الحضور السريع للحاج قاسم سليماني وللجمهوريّة الإسلاميّة إلى جانبكم هو الذي أبعد هذا الخطر عنكم، الذي لم يكن له مثيل في تاريخكم في المنطقة الكردية هناك.

اليوم أنتم مسؤولون أيضاً عن أن تعترفوا بهذا الجميل، وأنتم مسؤولون أن تكونوا جزءاً من الردّ إلى جانب بقية المسؤولين في الحكومة العراقيّة وفي البرلمان العراقيّ وفي القوى العراقيّة.

على كلّ حال؛ من أهم نماذج الردّ الحقيقيّ هو إخراج القوّات الأمريكيّة من العراق، هذه الخطوة أخذ البرلمان العراقيّ فيها قراراً مشكوراً، قرار عظيم، شجاع، جريء، مهم، رئيس الوزراء السيّد عادل عبد المهدي الذي بكل شجاعة أيضاً وصدق يتابع تنفيذ هذا القرار، وطلب علناً من بومبيو[1] إرسال موفدين للتفاوض حول آليات انسحاب القوّات الأميركيّة، هذا الأمر يتابعه القادة العراقيّون، والمسؤولون العراقيّون والشعب العراقيّ، وإذا أوصلوه إلى النهاية سيكون هذا القدر المتيقن؛ بل الردّ الأجمل على هذه الجريمة النكراء، هو ما كان يتطلّع إليه الحاج قاسم وأبو مهدي، أن يأتي يوم يكون فيه العراق حرا من الاحتلال، نظيفا من قوى الإرهاب التي يرعاها ضبّاط الاحتلال ومروحيات الاحتلال التي تنقل ضباط وقادة داعش من محافظة إلى محافظة، هذه أغلى أمانيهما، والشعب العراقيّ هو الذي يتحمّل هذه المسؤوليّة، وإذا لم يخرج الأميركيّون، فالشعب العراقيّ هو الذي سيقرر كيف يتعاطى مع قوات الاحتلال، وفصائل المقاومة هي التي تعرف كيف ستتعاطى مع قوات الاحتلال. طبعاً؛ علينا أن نعلم أن الإدارة الأميركيّة ستحاول تعطيل هذا الموقف التاريخيّ للعراقيين من خلال اللعب

١. وزير خارجية الحكومة الأميركية آنذاك.

على التناقضات الداخليّة من خلال التهويل بالعقوبات وبمصادرة الودائع العراقيّة في أميركا، أميركا تضع الشعب العراقيّ أمام خيارين، إما أن تفرضوا عليّ الخروج فأعاقبكم وأصادر أموالكم، وإما أن تسمحوا لي بالبقاء باحتلالكم ونهب نفطكم وخيراتكم، فاختاروا أيّها العراقيّون، هذا الذي يريده ترامب في العراق، يريد نفطكم وخيراتكم والسيطرة على بلدكم، والعراقيّون هم الذين سيختارون.

والأمر الآخر والأخير في العنوان الرابع هو؛ بقية مسار محور المقاومة، محور المقاومة بعد صفعة عين الأسد، وإن شاء الله التطورات القائمة في العراق، أنا أعتقد أنّه بات عليه أن يبدأ العمل. ما قيل قبل أيام على لسان الجميع، هو ليس كلاماً للاستهلاك المحلي، ليس لاستيعاب الضربة التي لحقت بمحور المقاومة، ليس لإعطاء المعنويات للناس، لا؛ هو: **المقاومة جادة وصادقة وهادفة في الهدف الكبير الذي طرحته، والأيام المقبلة والأسابيع والشهور المقبلة**... **وقلت هذا مسار طويل، هذا مسار طويل**، على الأميركيّين أن يخرجوا قواعدهم وجنودهم وضبّاطهم وبوارجهم من منطقتنا، عليهم أن يرحلوا. سأتكلم بشكل مختصر عما تكلمت عنه الأحد الماضي: **البديل عن الرحيل عمودياً، هو الرحيل أفقياً، هذا هو البديل**. وهذا قرار قاطع وحاسم في محور المقاومة، المسألة هي مسألة وقت، هذه المسألة لن يحصل أيّ تهاون فيها. من يتصوّر أنّ هذه الحادثة العظيمة وأنّ هذه الشهادة العظيمة وأنّ هذه الدماء الزكيّة المسفوكة ستُنسى خلال أسابيع وشهور وسنين، فهو مخطئ، لا؛ نحن نتحدث عن بداية المرحلة، عن معركة جديدة، عن عصر جديد في المنطقة، وهذا هو الذي ستأتي بأخباره الأيام، لست بحاجة إلى تأكيد هذا الموقف أكثر من هذا المقدار، وهذه مسؤوليّة الأمّة، كل الأمّة، وأنا أثق وأعلم اليوم، الروحيّة والنفس وعلو الهمة والشجاعة والجرأة الموجودة اليوم على امتداد عالمنا العربيّ والإسلاميّ، والاستعداد الكبير، والوعي والفهم لحجم المخاطر القائمة، الإدارة الأميركيّة والقتلة الذين ارتكبوا هذه الجريمة ويرتكبون غيرها من الجرائم في منطقتنا وفي بلادنا، سيدفعون

ثمناً غالياً، وسيكتشفون أنهم أخطؤوا التقدير.

بعد استشهاد الحاج قاسم سليماني والحاج أبو مهدي، أنا سمعت ترامب وبينز نائب الرئيس ووزير الخارجيّة الأميركيّ ووزير الدفاع ومستشار الأمن القومي ومجموعة شيوخ في مجلس الشيوخ الأميركي من الجمهوريين، يقولون: العالم أكثر أماناً بعد قتل سليماني. أنتم مشتبهون ومخطئون، وستكتشفون خطأكم واشتباهكم، ستكتشفون ذلك بالدم، أيّ عالم أكثر أماناً؟! عالم المحتلة أرضهم، المستضعفين، الشعوب، الشعب الفلسطينيّ واللبنانيّ والسوريّ والعراقيّ والأفغانيّ والباكستانيّ واليمنيّ والبحرينيّ وشعوب المنطقة؟! أنتم تتحدّثون عن عالم الصهاينة عن عالم المستبدين والمستكبرين، ستكشف لكم الأيام أنّه بعد استشهاد سليماني، العالم سيكون عالماً آخراً، لا أمان فيه لهؤلاء الطغاة والقتلة والمجرمين والمستبدين.

سأكتفي بهذا المقدار اليوم. على كل حال؛ هذه مناسبة مستمرة مع الوقت ومع الأحداث ومع التطورات؛ لأنه قلت ليست مناسبة عادية، هي بداية تاريخ جديد في منطقتنا، نتحدث بالمزيد لاحقاً إن شاء الله. أنا اليوم أشكر حضوركم، وهذا الحضور الذي نعدّه في لبنان في هذه المدن تعبيراً عن اعترافنا بفضل الحاج قاسم سليماني والحاج أبو مهدي المهندس والجمهوريّة الإسلاميّة في إيران وسماحة السيّد القائد ومسؤولي الجمهوريّة الإسلاميّة والشعب الإيرانيّ، نشكرهم على دعمهم، على مساندتهم، على حضورهم وتضحياتهم، والتي كان من أكبر هذه التضحيات وجود الحاج قاسم سليماني بيننا، الذي كان يمكن أن يقتل بيننا في أي لحظة وهو على الطريق أو في حرب تموز أو في أي مرحلة من المراحل. أسأل الله سبحانه وتعالى أن يتقبّل منهم، وأن يتقبّل منكم جميعاً، ونعاهد على المضيّ في هذا الطريق حتّى تحقيق هذه الأهداف، هذه الدماء لن تذهب هدراً، لن تذهب هدراً، ستحقق أهدافها وستصل رسالتها إلى كلّ العالم، عظّم الله أجركم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

١. مقابلة السيد حسن نصر الله مع وكالة يونيوز الإخبارية بتاريخ ٢٠٢٠/٠٢/١٣

س- أتقدّم لكم بالشكر الجزيل على ما تفضّلتم به من وقت لبرنامجنا مع كثرة الملفات الداخليّة الملقاة على عاتقكم، فأنتم تقدّمون لنا وقتًا إضافيًا... أعلم أنّ المسألة تعود إلى المكانة الخاصة التي كانت تربطكم بالشهيد قاسم سليماني، نسأل الله أن يمكّننا من أداء جزء من حقه في هذه الحلقة... كمقدمة وكسؤال أوّل نتمنى منكم توضيح العلاقة التاريخيّة التي ربطت الحرس الثوريّ بتشكيل حزب الله.

ج- بسم الله الرحمن الرحيم... على أثر الاجتياح الإسرائيليّ للبنان عام ١٩٨٢ ميلادي، من المعروف تاريخيًا أنّ جيش الاحتلال الإسرائيليّ دخل جنوب لبنان وجزءاً من البقاع اللبنانية وصولًا إلى العاصمة بيروت، واحتلّ العاصمة واحتل الضواحي أيضاً. في ذلك الوقت سماحة الإمام الخمينيﷺ أعطى توجيهات بإرسال قوّات إيرانيّة إلى المنطقة لمساعدة السوريّين واللبنانيّين في مواجهة الاجتياح الإسرائيليّ، وأنا أذكر في ذلك الوقت جاء وفد مشترك من قيادة الحرس الثوريّ، ومن قيادة الجيش الإيرانيّ، والتقوا مع القيادة السوريّة، وعلى إثرها جاءت بعض القوّات الإيرانيّة إلى المنطقة. في ذلك الحين توقّف تقدّم الاجتياح الإسرائيليّ عند نقطة معيّنة؛ لأنّه كانت هناك خشية من أن يقوموا باحتلال كلّ لبنان أو أن يحصل قتال مع سوريا، هذا الأمر توّقف، وبالتالي أصبحنا أمام واقع

جديد، اسمه أرض لبنانيّة محتلّة، تقريبًا ما يقارب نصف المساحة اللبنانية.

في ذلك الحين، تم تبديل مهمّة القوّات الإيرانيّة التي جاءت، من قوة سوف تذهب إلى القتال للدفاع عن بقية لبنان وعن سوريا، إلى قوة مهمّتها مساعدة اللبنانيّين لتأسيس مقاومة محليّة لبنانيّة من اللبنانيّين أنفسهم لمقاتلة الاحتلال الإسرائيلي ومواجهته، وبناء على تبديل المهمة الذي حصل، عاد جزء كبير من القوّات الإيرانيّة إلى إيران، باعتبار أنّ الجبهة في إيران كانت مشتعلة؛ أيّ في حرب السنوات الثمان، وبقي جزء من القوّات هنا، والذين بقوا هم الإخوة من الحرس؛ يعني الجيش وبقيّة القوّات الأخرى رجعوا إلى إيران، وبقي الحرس هنا، وكان لهم تواجد في سوريا وتواجد في منطقة بعلبك الهرمل؛ لأنّ هذه المنطقة كانت خارج دائرة الاحتلال الإسرائيلي، منذ ذلك الحين نشأت العلاقة المباشرة بين الإخوة في الحرس والعلماء والشباب اللبنانيّين، وفي مقدمتهم كان مثلاً الشهيد السيّد عباس الموسوي، والشهيد الحاج عماد مغنية (رضوان الله تعالى عليهما)، وإخوة آخرون، بدأت العلاقة منذ ذلك الحين على قاعدة العمل لتشكيل وإيجاد مجموعات مقاومة في كلّ لبنان لمواجهة قوات الاحتلال الإسرائيليّ للبنان، هذه هي بداية العلاقة، واستمرت منذ ذلك اليوم إلى الآن، وما زالت هذه العلاقة قائمة ومستمرة. طبعًا؛ في البداية لم يكن في تشكيل الحرس شيء اسمه «قوة القدس»، لاحقاً ولربما بعد انتهاء الحرب المفروضة على الجمهوريّة الإسلاميّة، سماحة الإمام ﷺ أصدر قراراً بتشكيل قوى في داخل الحرس، من جملتها قوة القدس، فأصبحت الجهة التي نتصل معها ونتواصل وننسق ونتعاون معها هي قوة القدس، وهذا الواقع ما زال قائماً حتّى الآن.

س- نحن نعلم أنّ الشهيد قاسم سليماني تسلّم قيادة فيلق القدس عام ١٩٩٨، هل تتذكّرون أوّل لقاء معه؟ متى قابلتم الشهيد قاسم سليماني؟ وماذا تستذكرون من ذلك اللقاء؟

ج- أوّل مرة التقينا كان في لبنان، يعني بعد تعيينه قائدًا لقوة القدس، جاء إلى لبنان والتقينا هنا في جلسة تعارف بيننا وبينهم، وأنا لم أكن أعرف الحاج قاسم قبل ذلك، يعني لم نكن قد التقينا؛ لأنه فيما سبق هذا الزمان، الحاج قاسم إما كان في الجبهة في إيران، في جبهات الحرب، أو بعد ذلك كان يتولّى مسؤوليّات في محافظة كرمان أو سيستان وبلوشستان أو ما شاكل، حتّى عندما كنا نذهب إلى طهران ونلتقي بالمسؤولين لم نكن نلتقي، يعني لا توجد معرفة سابقة، وكان أوّل لقاء هنا في بيروت، وعرفنا أنّه أصبح المسؤول الجديد لقوة القدس بعد تعيينه من قبل الإمام الخامئني (دام ظله الشريف)، وأنّه سوف يتحمّل هذه المسؤوليّة من الآن فصاعداً. منذ الجلسة الأولى التي كنت موجوداً فيها وعددا من الإخوة - عادة عندما أذكر الأسماء أذكر أسماء الشهداء، الأحياء لا نذكر أسماءهم الآن - فكان في ذلك اللقاء الأول الحاج عماد (رحمة الله عليه) والسيد مصطفى بدرالدين (رحمة الله عليه) وإخوة آخرون ما زالوا على قيد الحياة الحمد لله، ومن اللقاء الأوّل في الحقيقة شعرنا بانسجام نفسي وفكري وروحي، ومن الساعة الأولى شعرنا كأنّنا نعرف الحاج قاسم منذ عشرات السنين وهو يعرفنا منذ عشرات السنين، فجنابك تعرف أنّ الانطباع الأول من اللقاء الأول يؤثر في مسار العلاقة، الانطباع الأوّل من اللقاء الأوّل من الساعة الأولى بين الحاج قاسم وبين الإخوة المسؤولين والقيادات في حزب الله؛ سواء الجهاديين أو السياسيين، أعطى هذا الانطباع الجيّد والإيجابي والتفاعل، وبدأت العلاقة منذ ذلك الحين مع شخص الحاج قاسم، واستمرّت لحين شهادته.

س- بعد تسلّم الحاج قاسم منصب قيادة فيلق القدس، شهدنا تسلّم الحاج عماد مغنية لمنصب المعاون الجهادي في حزب الله، هل كان هذا صدفة أو أمراً مدبراً؟ يعني هل أنتم تعمدتم تسليم هذه المسؤوليّة للشهيد مغنية للعمل إلى جانب الحاج قاسم؟

ج- لا؛ لا توجد علاقة بهذا الأمر، هذا كان ترتيباً داخليّاً في حزب الله على كلّ

حال؛ يعني سواء كان الحاج قاسم هو قائد قوة القدس أو كان شخصا آخر، فذلك التدبير كان شأناً داخلياً في ترتيبات إدارة العمل الجهاديّ في حزب الله؛ لأنّه قبل ذلك نحن كان لدينا مركزيّتان، مركزيّة تدير العمل العسكريّ ومركزيّة تدير العمل الأمنيّ، وكلاهما كان متصلاً بالأمين العام لحزب الله، ومع الوقت بدأنا نحتاج إلى توسيع العمل أكثر، وهذا يعني أن يكون هناك شخص بصفة المعاون الجهادي يدير هذه التشكيلات الواسعة ويساعد الأمين العام في إدارتها، ففي ذلك الحين تمّ الاتفاق على أن يكون الأخ الحاج عماد هو المعاون الجهاديّ، لكن هذا جاء بالصدفة، لم يكن أمراً مدبراً أو مخططاً، وبالصدفة تزامن مع تولّي الأخ الحاج قاسم لمسؤوليّة قوّة القدس. طبعاً؛ هذه الفكرة نحن كنا قد درسناها معاً أنا والحاج قاسم والإخوة، أنّنا سنلجأ إلى هذا الشكل في الإدارة، وهو كان من الذين يشجعون على القيام بخطوة من قبيلها.

س- لقد كانت للحاج قاسم تجربة عسكريّة كبيرة؛ إذ كان قائد فرقة، وكانت له تجربة واسعة في الحرب، بينما كان الشهيد عماد مغنية رجلاً أمنياً، ألم تتخوّفوا من وجود هذين الشخصين بجانب بعضهما البعض؟

ج- لا؛ على الإطلاق، أوّلاً؛ لأنّه إذا تكلّمنا عن الحاج عماد، فهو صحيح أنّ عمله العام كان عملاً أمنياً، ولكن هو أيضا كان في قلب العمل العسكريّ، وعمل المقاومة في لبنان إلى سنة ٢٠٠٠ بشكل عام كان يعتمد على شكل حرب العصابات، وهنا يحتاج إلى قوى أمنيّة حتى يتمكّن من القيام بحرب العصابات، من سنة ١٩٨٢ إلى ٢٠٠٠ لم تكن حرباً عسكريّة كلاسيكيّة. من جهة أخرى؛ مع الوقت سريعاً تبين من شخصيّة الأخ الحاج قاسم أنّه ليس فقط قائدا عسكريا، وإنّما يفهم بشكل عميق وقوي في المسائل الأمنيّة، فهو أيضا «أمنيّ» بالمعنى الأمنيّ، وأيضاً في المسائل السياسيّة له فهم كبير ومهم جداً، وفي الحقيقة نحن إن شاء الله في وسط الكلام سنفصّل في هذا. نحن أمام الحاج قاسم، كنّا أمام شخصيّة جامعة؛ يعني لم نكن نشعر أنّنا نجلس فقط مع جنرال متخصص في

الشأن العسكريّ، و إنّما كان يفهم بشكل عميق وقوي في المسائل السياسيّة والاقتصاديّة والثقافيّة، إضافة إلى المسائل العسكريّة والأمنية وأمور أخرى، كانت له هذه الجامعيّة، إضافة إلى ذلك؛ العلاقة الأخويّة والشخصيّة التي نشأت بينه وبين الأخ الحاج عماد مغنية وبقيّة الإخوة المسؤولين أيضاً في العمل الجهاديّ، وسريعاً أصبحت هناك علاقة صداقة ومودة ومحبة وأخوّة، هذا النوع من العلاقات يساعد كثيراً على توحيد الأفكار والرؤى، وعلى التعاون وتجاوز أيّ مشكلات أو اختلاف في بعض التفاصيل التي قد تنشأ. إذاً؛ الثقة المتبادلة والصداقة والأخوة والمحبة وأيضاً الإخلاص الذي كان يتصف به الحاج قاسم ويتصف به الحاج عماد وبقية الإخوة الذين استشهدوا أو ما زالوا على قيد الحياة من إخواننا، كلّها كانت تبشّر منذ الأيام الأولى أنّنا سنكون أمام تجربة ممتازة جداً ورائعة وقويّة، وستعطي دفعاً لعمل المقاومة، وهذا هو الذي حصل بالفعل، ولذلك لم يكن أيّ مكان للقلق.

س- هل كان هذان الشهيدان يعرفان بعضهما من قبل؟ وهل لكم أن تذكروا لنا ذكريات عن لقاء حصل بين الشهيد عماد والشهيد الحاج قاسم؟

ج- لم يكونا يعرفان بعضهما البعض قبل تعيين الحاج قاسم في قوّة القدس؛ يعني لا أعتقد أنّ أحداً من اللبنانيّين كانت لديه معرفة شخصيّة بالحاج قاسم قبل قوّة القدس، لكن بعد قوة القدس، وبعد أن أصبح الحاج قاسم مسؤولاً عنها، وكان يأتي كثيراً إلى لبنان... وهذه ميزة، يعني إن شاء الله نحن عندما نتكلم معاً عن مدرسة الحاج قاسم أو «مكتب» الحاج قاسم، يتضح أن هذا جزء من مدرسته، يعني صحيح أنّه قائد قوّات القدس، لكنّه لا يجلس في طهران، وإنّما يذهب إلى ساحات العمل وميادين العمل، نعم إلى الميدان، فهو كان يأتي إلى لبنان بشكل دائم ومتواصل، ويبقى أياماً في لبنان، وبالتالي نشأت بينه وبين الإخوة علاقات صداقة شخصيّة، بمعزل عن العلاقة العمليّة، هو والإخوة أصدقاء على المستوى الشخصيّ، هذا أيضاً حصل في بقية الساحات، فالحاج

قاسم لديه مع الإخوة السوريّين والإخوة العراقيّين والإخوة الفلسطينيّين ومع الإخوة في بقية الساحات التي كان يعمل فيها علاقات شخصيّة متينة وقوية مع مختلف المسؤولين، وهذه من نقاط النجاح، يعني الحضور الميدانيّ والعلاقات الشخصيّة وعلاقات المودّة والمحبّة والاحترام والصداقة التي أقامها مع كلّ هؤلاء المسؤولين في كلّ الساحات، كانت مؤثّرة جداً، طبعاً؛ مع الحاج عماد كانت العلاقة أقوى بكثير، كان ما بينهما من ود ومحبة كبيراً جداً، بحيث أنّهما أصبحا كأخوين وصديقين كأنّ أحدهما يعرف الآخر منذ عشرات السنين، ونشأت حتى علاقة بيتية؛ يعني هو يذهب إلى بيت الحاج عماد، ويجلس هناك ومع عائلته وأولاده ويتعرّف عليهم، ولذلك أصبحا يتصرّفان تماماً كصديقين قديمين. في مرات عديدة عندما كنا نذهب إلى طهران كان يأتي إلى الضيافة، يعني الحاج قاسم كان يدعو بعض الأصدقاء ليحضروا لنكون معاً في جلسة أو غداء أو عشاء، فكان يأتي الشهيد أحمد كاظمي (رحمة الله عليه) وإخوة آخرون ما زالوا على قيد الحياة، فأنا كنت أرى طبيعة العلاقة ما بين الحاج قاسم والحاج أحمد، إلى حدّ علاقة شخصيّة قوية جداً، أستطيع القول إنّ العلاقة التي نشأت بين الحاج قاسم والحاج عماد هي شبيهة بتلك العلاقة الشخصيّة بينهما.

س- أشرتم إلى مصطلح «مدرسة الحاج قاسم سليماني»؛ بأيّ معنى تفسّرون هذا المصطلح؟ الإمام الخامنئي أيضاً أشار إلى ذلك، فماذا يعني مصطلح «مدرسة الحاج قاسم»؟

ج- طبعاً؛ هذا ينطلق من مدرسة الإمام الخميني (رضوان الله تعالى عليه)، لكن في المجال العمليّ وفي مجال ما تحمّل الحاج قاسم من مسؤوليّته، يمكن أن نتحدث عن مدرسة، مدرسة بمعنى أنّه قد يكون المقصود فكرة معينة أو مجموعة أفكار وثقافة معينة وطريقة عمل معينة، أضرب أمثلة: مثلاً هو قائد قوة في الحرس، ويستطيع أن يجلس في إيران في طهران ويقول للآخرين تعالوا إليّ كلّ مدة، ويجلس معهم ويستمع إليهم، ويتابع مسائلهم بشكل

طبيعي وروتيني، أو إذا حضر إليهم أن يأتي إلى لبنان أو سوريا أو العراق أو أماكن أخرى؛ مثلاً مرّة كل ستة أشهر أو سنة لتفقدهم، عادة هكذا قد يتصرّف البعض من القادة، ولكن مدرسة الحاج قاسم تعني الذهاب إلى ساحات العمل وإلى الميدان، الذهاب إلى الآخرين، نحن منذ ١٩٩٨؛ أي منذ بدأت العلاقة والمعرفة بيننا وبين الحاج قاسم، يعني تقريباً ٢٠ أو ٢٢ سنة، كان عدد المرات التي ذهبنا إليه فيها هي مرّات قليلة، لكن دائماً هو الذي كان يأتي إلينا. طبعاً؛ هذا المجيء كان إلى الساحة وإلى الميدان ويلتقي هنا بالإخوة ويراهم جميعاً، يذهب إلى الميدان مباشرة ويستمع إلى المقاتلين والمجاهدين، هذا له حسنات كبيرة جداً في الإدارة والقيادة، من حسناته:

أوّلاً: هو يعطي قوة لهؤلاء، ويعبّر عن احترامه لهم ومحبته؛ أي أنا دائماً آتيكم، أنا في خدمتكم، لا تأتوا ولا تزاحموا أنفسكم ولا تأتوا إليّ إلى طهران، أنا آتي إليكم، فهذا له تأثيرات أخلاقيّة ومعنويّة على المسؤولين الموجودين هنا.

ثانياً: هذا يتيح له أن يستمع لكلّ الآراء ووجهات النظر، وليس فقط للأشخاص الذين يذهبون إليه ويسمع آراءهـم، وهذا يساعده في أن تكون الفكرة لديه أوضح.

ثالثاً: هذا يساعده كي يذهب إلى المستويات الأخرى، المقاتلين الموجودين في الجبهات.

رابعاً: يُكوّن فكره أعمق وأشمل عن الساحة التي يتحمّل مسؤوليّتها، فهو لا يعتمد على التقارير فقط؛ بل يذهب إلى الميدان ويشاهد ويناقش، وهذا أحد معاني مكتب الحاج قاسم، وهو غير متعارف بين الجنرالات .

في الجبهة في إيران في الحرب، القادة تذهب للميدان والمقاتلين، لكن هذا معروف داخل إيران. من جانب آخر؛ عدم التعب والملل، هو لا يتعب. نحن

نشعر أحيانا أنّ الضغوط تتعبنا، لكن الحاج قاسم يعمل لساعات طويلة؛ ففي بعض المرّات كان يعمل مثلاً ولديه ألم في أضراسه، والإنسان قد لا يتحمّل هذا النوع من الآلام، فنقول له: هل نأتي لك بالطبيب؟ يقول: ليس الآن بل بعد الجلسة؛ أي بعد ست ساعات، هو يجلس ويتحمل الألم ويشارك في الجلسة، ويتخذ قرارات، وفي آخر المطاف يذهب للطبيب.

طاقة التحمل والصبر والتعب، هذا أمر خاص، وأنا لم أعرف شخصاً يتحمّل ذلك كالحاج قاسم.

من جملة الصفات الخاصّة في شخصيّته، أنّه دؤوب ويتابع بشكل دائم عمله بشكل حثيث، وليس عجولا، وهذا جزء من طريقته. من الممكن أن تجد شخصاً قد يؤجّل عمله إلى وقت آخر، أما هو فكان حريصا جداً على إنجاز ما يعمل عليه ولو في فترات قصيرة.

التواضع، أيضاً، كان مؤثراً في نفوس المقاتلين، وأنت تعلم أن المقاتل في حالة القتال قد يبتلى بالتكبّر وما إلى ذلك، لكن الحاج قاسم كان متواضعاً حتى مع الناس العاديين، وعندما نتحدّث عن مكتب الحاج قاسم نتحدّث عن تحمّل المخاطر، وهو كان دائماً في الخطوط الأماميّة، وأنا كنت أختلف معه في هذه المسألة، لكننا لم نستطع منعه من هذا.

كان الرجل الحاضر في الأيام الصعبة؛ ففي حرب تموز ٢٠٠٦ جاء من طهران لدمشق، وقال إنه يريد القدوم للضاحية، ونحن تعجّبنا من ذلك؛ فقدومه كان صعباً نتيجة ما تعرّضنا له، وصعوبة الوصول للضاحية، لكنّه أصرّ على ذلك، وأتى وبقي طوال فترة الحرب.

في محاربة داعش في سوريا والعراق كان يمشي في الخطوط الأماميّة، على عكس ما يفعله الجنرالات عادة، ويمكننا القول: إن ما يقوم به مكتب الحاج

قاسم مأخوذ من مكتب الإمام الخميني وتوجيهات السيد القائد وتجربة الحرب في إيران وما لها من آثار روحيّة ونفسيّة، وهذا ما رأيناه في شخصية الحاج قاسم.

س- كيف كانت أوضاع حزب الله خلال أعوام ٩٨ و٩٩؟ وكيف أسست قيادة الحاج قاسم لفيلق القدس؟ وكيف تصفون تأثير الحاج قاسم والحاج عماد في هذه المسألة؟

ج- من عام ٨٢ إلى ٨٥ حصل الانتصار الأوّل في لبنان، عندما أجبرنا الاحتلال على الانسحاب من مناطق عدّة إلى ما عرف بالشريط الأمنيّ، ومنذ ٨٥ تطوّرت عمليّات المقاومة بشكل كبير، لكن من عام ٨٥ إلى ٩٨؛ أي سنة تحمّل الحاج قاسم المسؤوليّة في القدس، كان التطوّر بطيئا لمحدوديّة الإمكانات العسكريّة والبشريّة، وعندما تولّى الحاج قاسم مسؤوليّة القدس، والحاج عماد للعمل نفسه، ونشأت العلاقة القوية بينهما وإشرافهما على النواقص والإمكانيات، أيّدوا أفكارا عدّة، وقد سعت إيران منذ البداية إلى تأمين إمكانات كبيرة، وفتحوا الباب لرفع الكفاءة البشريّة، ومن يعود للوثائق يجد أن أواخر التسعينات، كانت فترة تطور العمليّات بشكل كبير، وهذا بفضل الدعم الكبير والتواصل الدائم مع الإخوان.

س- تعلمون أن تحرير الجنوب كان بدعم شعبي، في تلك الفترة؛ هل زار الحاج قاسم لبنان؟ وما هي ذكرياتكم عن تلك الفترة؟

ج- كان يأتي دائماً إلى لبنان إلى الضاحية كل عدة أسابيع، وكان يأتي إلى الجنوب إلى الخطوط الأماميّة، ونحن كنّا نحاول منعه من القيام بذلك، لكنه كان يزور الجنوب في كثير من الأحيان.

س- بعد انسحاب الاحتلال من الجنوب، كان لكم لقاء مع قائد الثورة الإسلاميّة، ما هي ذكرياتكم عن ذلك اللقاء؟

ج- الأهمّ كانت قبل الانسحاب، وهذا عرضته قبلاً لبعض الإخوة في إيران؛ فقبل التحرير كنت أنا والإخوة في حزب الله وبعض المسؤولين الجهاديّين؛ مثل الحاج عماد مغنية والحاج مصطفى بدر الدين، في خدمة السيّد القائد، وتحدّثنا عن الوضع في الجنوب والجبهة مع العدو، وكان تقديرنا أن الإسرائيليّين لن يخرجوا من الجنوب؛ لأنّ الإسرائيلي عادةً لا يخرج من أرض إلّا بعد اتفاقات وتعهدات أمنيّة، ومن الصعب أن يقبلوا بالخروج تحت ضغط القتال؛ لأنهم لو قبلوا ذلك سيكون تحوّلاً كبيراً للوضع في المنطقة.

في تلك الفترة كان إيهود باراك قد قال إنّه في حال فوزه في الانتخابات سيخرج من لبنان في شهر تموز من العام ٢٠٠٠؛ أيّ أنه حسب الوعد الانتخابي كان يجب أن يخرج في تموز، ونحن عندما التقينا مع السيّد القائد أواخر العام ١٩٩٩، قلنا إننا نستبعد خروجهم في هذا الموعد؛ لأنّه يريد التزامات أمنيّة ومكاسب، وأنّ القيادة السوريّة والمسؤولين في لبنان لن يعطوه إياها. فهو أمام خيارين: إمّا البقاء والتحمّل، وإمّا الانسحاب بلا شروط أو مكاسب، وهذا سيشكل تحولاً كبيراً في الصراع مع الاحتلال في المنطقة.

في تلك الجلسة، طلب منا السيّد القائد ألا نستبعد الأمر بل نجعله احتمالاً، ونفترض على أساسه ونرتّب أنفسنا لتلك المرحلة بعنوان فرضيّة محتملة، لكن في اليوم نفسه ليلاً كان اللقاء مع القادة الجهاديّين، وهم حوالي ٥٠ شخصاً، وكان من المفترض أن يُصَلّوا المغرب والعشاء مع سماحة القائد، ويقبّلوا يده ويمشوا، ولم يكن من المقرّر أن يلقي فيهم كلمة.

عندما انتهت الصلاة والجميع يتجهّزون للذهاب، كانوا متأثّرين؛ أوّلاً بالصلاة خلف السيّد القائد، وسماحة القائد طلب منهم بعد ذلك الجلوس ليتحدّث معهم، وهذا لم يكن مخطّطاً له، وطلب مني الترجمة للإخوة.

من جملة ما قاله السيّد القائد في كلمته: «إننا أمام انتصار كبير جداً وهو

قريب جداً». وهو صباحاً لم يكن قد حسم موقفه سياسياً، وكان له رأي آخر أمام الإخوة المسؤولين، وتحدّث عن احتمالات، لكن مع العسكريّين قال بأنّ النصر أقرب ممّا يظنّه البعض، ونظر إليّ وتبسم، ثمّ أشار بيده اليسرى - وأنا لا أنسى هذا المشهد - وقال: «وأنتم - أي قادة الخطوط الأمامية الخمسون الذين كانوا موجودين في الصلاة في ذلك الوقت - جميعاً سترون ذلك الانتصار». أنا كنت أترجم في تلك اللحظة وقد قلقت بصراحة؛ لأنّ الإخوة اللبنانيّين يدقّقون في كلّ كلمة، فإن سماحة القائد يقول: «أنتم جميعاً» ستشهدون الانتصار، وهم في الخطوط الأماميّة، وغداً لو استشهد بعضهم سيتحدث البعض عمّا قاله القائد، وأنّ هناك من استشهد ولم ير النصر. وهنا كان العجب، أنّ جميع من كان يتحمّل المسؤوليّة في الخطوط الأماميّة، وبعد أشهر عدّة من اللقاء معه، ورغم وجود عمليات يوميّة في الجنوب، عندما حصل الانتصار في ٢٠٠٠، كلّ من كان في محضر السيد القائد - أي الخمسون شخصاً - كانوا حاضرين، وشاهدوا النصر بأمّ أعينهم، ولكن بعد مدة بعضهم قد استشهد، لكن إلى تلك الفترة الجميع شاهد النصر، والحاج قاسم كان موجوداً في ذلك اللقاء، وهو من رتّب كل هذه الزيارة وهذا اللقاء.

من المفيد أن أضيف أمرًا أنّ سماحة القائد، عندما كان يقول إن الإسرائيليّين سيخرجون دون قيد أو شروط، وسيكون هذا نصراً عظيماً لكم، كلّ المحلّلين في منطقتنا كانوا يعتقدون شيئاً آخر وحتّى داخل إيران، كان التحليل السائد أنّ الاحتلال لن يخرج دون تعهدات، وإن لم يُعطَوا شيئاً فسيبقون حتّى إشعار آخر، لكن سماحة القائد كان له رأي آخر، وكان واضحاً وحاسماً في هذا الأمر.

س- نقدّر المدّة الزمنيّة بين الانسحاب الإسرائيليّ عام ٢٠٠٠ وحرب ٢٠٠٦ بحوالي ٦ سنوات في وقت نلاحظ فيه أنّ المقاومة قد ازدادت قدراتها خلال حرب تموز، ما دور الحاج قاسم في هذا الأمر؟

ج- التأثير الأكبر للحاج قاسم على هذا الأمر حصل في هذه السنوات؛ لأنّه في السنتين الأوليين عندما تولّى المسؤوليّة، كان يريد معرفة الساحة أكثر ومعرفة الأشخاص، وكان بحاجة لفهمها مع تفاصيلها، بعد عام ٢٠٠٠ كانت الفكرة أنّه سنكون أمام مرحلة جديدة، والقتال إن حصل مع الإسرائيليّين فسيكون مغايراً، فهم داخل فلسطين وليسوا في لبنان، والذي بقي من الأراضي اللبنانية في أيديهم هو جزء صغير، فالمعركة معهم لن تعتمد على حرب عصابات؛ بل هناك شكل جديد في المواجهة.

كان واضحاً للحاج قاسم والإخوة في المقاومة أنّ العدو سيعود للانتقام، فقد غيّرت هزيمتهم من نظرة الفلسطينيّين والمنطقة للاحتلال ومستقبله في المنطقة، فخروج الاحتلال بالقوّة بلا شروط واتفاقات أمنيّة، لم يكن له سابقة في منطقتنا؛ لذا إسرائيل لن تسمح بهذا التحوّل الاستراتيجيّ، وسيعود لشنّ حرب على لبنان لسحق المقاومة، وكان علينا الاستعداد لهذا اليوم، ولم نكن نعلم متى ستحصل هذه الحرب، ففي كلّ سنة كنا نضع احتمالها إلى أن أتى العام ٢٠٠٦، وكنّا قد تجهزنا خلال هذه المرحلة، والحاج قاسم والإخوة في المقاومة كانوا مصرّين منذ البداية وبعد تحرير ٢٠٠٠ على العمل والاستعداد للحرب المحتملة. وهنا يأتي تأثير الحاج قاسم الذي فتح لنا آفاقًا جديدة، فقد أصبح لدينا قوّة صاروخيّة؛ ففي مواجهة عسكريّة جديدة نحتاج هذا النوع من الأسلحة، وهذا لم يكن سهلاً؛ لأنّنا نريد كفاءات علميّة وصواريخ نأتي بها من أماكن بعيدة لنصبِها وإخفائها عن الجميع، وتأسيس قوة بهذا النوع كان معقّداً جدّاً، وهذا ما توفر من خلال الحاج قاسم والحاج عماد ومن معهم.

تم إيجاد هذا النوع من الصواريخ والمسيّرات والأسلحة الجديدة كصواريخ (الأرض بحر) التي دمّرت ساعر ٥ قبالة شواطئ بيروت وغيرها.

عندما أتت ٢٠٠٦ كانت المقاومة جاهزة لهذا النوع من الحرب، وما حصل في

الحرب من إنجازات يعود، بعد الله عز وجل، إلى الأخذ بالأسباب والجهوزيّة التي كان للحاج قاسم فيه الدور الأول.

من ميزات هذا الأمر، أنّه كان مؤيّداً من قائد الثورة الإسلاميّة ومحبّته وعنايته بالمقاومة في لبنان.

س- هل تخبروننا عن دور الحاج قاسم في تلك الفترة؛ أي العام ٢٠٠٦؟ فالظروف كانت صعبة في الضاحية في ذاك الوقت. أخبرونا عن ذكرياتكم مع الحاج قاسم في تلك الفترة.

ج- مجيء الحاج قاسم نفسه كان مهماً جداً، فهو لم يكن ملزماً بذلك، وكان من الممكن أن يبقى في طهران، أو القدوم إلى دمشق التي كانت آمنة في ذلك الوقت، لمتابعة ما يجري، لكنّه أتى إلينا، وجلسنا في اليوم الأوّل لوصوله، وبقي لدينا أياما عدّة، ورغم أنّه أتى في وضعية خطرة وعاد لطهران لنقل المعطيات للسيد القائد والمسؤولين، فقد عاد إلينا في المرة الثانية بنفس الإصرار ومعه رسالة شفهية للسيّد القائد، لكنه كتبها بخط يده، وبقي لدينا إلى أن انتهت الحرب وحصل وقف إطلاق النار.

تكلّم معي الحاج قاسم ومشى إلى طهران لمتابعة بقيّة المسائل التي تحتاجها المقاومة، وهذا لم يكشف عنه في الآونة الأخيرة، وإنما تمّ طرحه مؤخّراً فقط.

وجوده معنا شكّل دعماً معنويّاً وروحيّاً ونفسيّاً في فترة ضغط شديد، وهناك الكثير من المهجّرين والبيوت والمدارس المدمّرة، والوضع الدوليّ ضدّنا إضافة لأميركا وأوروبا، والبيان الذي صدر في اليوم الأوّل دوليّاً، وشاركت فيه روسيا والصين كان سيئاً جداً، لكن وجود الحاج قاسم شكّل دعماً لنا من الناحية الروحيّة والفكريّة؛ فقد كنّا نتشاور حول الخطوات التي نريد إنجازها، وقد وصلنا مثلاً لمرحلة خلال الحرب كدنا نضرب فيها تل أبيب، وهذا لم يحصل، ونتيجة

النقاش المستمر خلال الحرب وضعنا معادلة مضمونها (**إن قام العدو بقصف بيروت سنقصف تل أبيب**)، وهذا ما فهمه العدو، والعدو خضع لهذه المعادلة.

طبعاً؛ النقاشات كانت تجري في البداية بين الحاج قاسم والحاج عماد والإخوة، ثم يأتون إليّ؛ ففي الأيّام الأولى كنّا معاً لكنّنا بعد ذلك وزّعنا أنفسنا كي لا يتم استهدافنا جميعاً، مع أنّ الجميع كانوا عشّاق شهادة، لكن المسؤوليّة الشرعيّة تختلف.

طيلة الحرب كان الحاج قاسم والحاج عماد معاً، والجو العام الحاكم في نقاشاتنا كان هادئًا، والجميع كان يفكر بشكل جيد، والحاج قاسم يشاركنا بهذا، ولم يكن يفرض رأيه على أحد؛ بل كان يناقش الجميع ويعمل على أساس قبولهم أو رفضهم.

مرّت علينا أيّام تشاركنا فيها المشاعر بأشكالها، وفي بعض المرّات كان الحاج قاسم يبكي ومن معه، وهناك حادثة مؤثّرة أثرت بالحاج قاسم كثيراً معروفة باسم (رسالة المجاهدين) التي نشرت في وسائل الإعلام. في ذلك الوقت، وعندما تلوت الرسالة في وسائل الإعلام، كان الناس يبكون، وكانت تكرر الرسالة على الإعلام باستمرار.

خرجت بعدها وقدمت إجابة لهذه الرسالة، والحاج قاسم كان حاضراً معنا في كل ما كنا نعيشه في تلك الفترة، ويفرح ويحزن معنا، وفعل كل ما كان يستطيع القيام به دون تردد.

س- هل كنت قلقاً من أن يستشهد الحاج قاسم؟

ج- كنت قلقاً عليه وعلى جميع الإخوة؛ لأنّ الإسرائيليّين كانوا يقصفون بشكل عشوائي، ونحن لم نعطِ معطيات للعدو، ولم يعلموا أين كنت أنا ولا الحاج قاسم والحاج عماد، لذلك لم يستطيعوا قصف أيّ مكان قد يوجد فيه

هؤلاء، لذلك كان القصف عشوائيًا، ومن المحتمل أن يستشهد أيّ أحد فينا، هذا الاحتمال كان موجودًا طيلة فترة الحرب، لكن مَن حمانا هو الله عزّ وجل.

س- قلتم إن الحاج قاسم سافر بين طهران وبيروت مرات عدّة خلال الحرب، ألم ينقل إليكم رسالة من قائد الثورة خلال هذه الفترة؟

ج- عندما عاد من إيران كان لديه رسالة من السيد القائد، السيّد القائد كان قد جمع المسؤولين الإيرانيين في مدينة مشهد، وتحدّثوا حول الحرب وما يمكن أن تقوم به إيران تجاه المقاومة، ثمّ طلب من الحاج قاسم كتابة المضمون التالي، ثم أتى إليّ الحاج قاسم وتلى عليّ ما قاله السيد القائد، ومن جملة ما كان في الرسالة، وقد كان جديدًا في مسار الحرب، فالبعض كان يناقش سبب أخذ الأسيرين الإسرائيليين بداية، وكانوا يقولون إن هذا هو سبب الحرب الأساسيّ على لبنان.

سماحة القائد كان يقول إن عملية المقاومة الإسلاميّة في لبنان لطف إلهيّ؛ لأنّ إسرائيل وأميركا كانتا قد خططتا لحرب على لبنان مع نهاية الصيف وبداية الخريف المقبل، وكانوا يحضّرون لذلك، لكن عند أسر الجنديين وجدوا أنفسهم أمام أمر واقع فبدؤوا الحرب، والفارق بين الحرب في تموز وآخر الصيف أن فيها عامل المفاجأة من قبلهم لتدمير المقاومة والدخول إلى لبنان، وعندما قمنا بأسر جنديين، أخذنا عامل المفاجأة منهم، وكنّا جاهزين للمعركة التي كانوا يحضرون لها هم، وفي تلك الجلسة قلت للحاج قاسم إنني إن ذكرت هذا الكلام على الإعلام لن يكون لدينا دليل، لكنّني سأقوله بناءً على كلام السيّد القائد، وقمت بهذا، وبعد حديثي في ذلك الوقت قام الأستاذ محمد حسنين هيكل بإجراء مقابلة مع الجزيرة في ذلك الوقت، واستدلّ وأيّد هذا التحليل بالأدلّة والشواهد، وقام كاتب مهم في بريطانيا بذكر هذا الأمر أيضاً تأييداً له، فقد كان لافتاً أنّه من أين أتى سماحة القائد بهذا النوع من التحليل.

ثانياً؛ الحديث عن شدّة الحرب وتشبيهها بحرب الخندق، عندما حوصرت

المدينة وكانت صعبة على الرسول ﷺ ومن معه، واستشهد بآية تتحدث عن واقعة الخندق، وأنّ القلوب ستبلغ الحناجر ونظن بالله الظنون، لكننا سننتصر في النهاية، وهذا كان جميلاً في ذلك الوقت أمام كلّ التحليلات التي كانت ضدنا.

الأهمّ، وبحسب كلام السيّد القائد، أنّنا سنتحوّل إلى قوّة في المنطقة بعد هذا الانتصار لن يستطيع أيّ أحد مواجهتها أو القضاء عليها، وأنا على سبيل المزاح قلت للحاج قاسم إنه يكفينا الانتصار، لكن ما حصل أنّنا خرجنا منتصرين، وتحوّلنا لقوّة على مستوى المنطقة، فالكلّ كان ينتظر سحقنا خلال الحرب، وهذا ما لم يحدث.

س- ما هي وجهة نظر الحاج قاسم وتحليلاته بعد حرب تموز؟ فنحن نعلم أنّه رجل عسكريّ في وقت أنّ ما تفضلتم به يقع في خانة المواضيع السياسيّة.

ج- الحاج قاسم كان متعدّد الجوانب، وعلى مستوى السياسة كان صاحب فكر وليس فقط محللا للأفكار، وكان مبدعاً في فهمه وقراءته للأفكار والحلول التي قدّمها، ولأنّه يتابع كلّ ما يجري وعلى صلة بالجميع، فالمعطيات لديه كانت كبيرة، وعقله وإبداعه كان يوصل دائمًا إلى استنتاجات مهمة، وبرأيي كان الحاج قاسم سياسيّاً بأهمية جانبه العسكريّ؛ فهو لم يكن يخطط للقادم من الأيام بل لسنوات، ومن جملة الأمور التي أدخلها للمقاومة هو وضع برنامج عمل لثلاث سنوات، وهذا لم يكن له وجود لدينا، وقام بتقسيم السنة لأربعة فصول، وتمّ العمل على أساسها.

في الشأن السياسيّ، كان يقرأ الأمور بالطريقة نفسها، وكان الحاج قاسم يساعد فكريّاً دون تدخّل، وكان يقارب لبنان من منظار المنطقة ككل، وكانت تعنيه قوة المقاومة وحمايتها، وأن ما يجري في لبنان لن يؤثر في المقاومة.

س- كنت أنا شاهداً على ردّة فعل الحاج قاسم عند استشهاد رفاقه الأعزاء، كيف كانت ردّة فعله على استشهاد الحاج عماد والحاج ذو الفقار؟

ج- كان يمسك نفسه أمام الإخوة، لكن في الجلسات الخاصّة، كان يتألّم جداً ويبكي بشدّة لفقدهم، وفي حادثة الحاج عماد كان موجوداً في دمشق وكانوا معاً، وذهبوا معاً إلى المطار، وعاد الحاج عماد للبيت، لكن قبل مغادرة الطائرة حصلت الحادثة، فعاد الحاج قاسم وجاء إلى لبنان، وكان متأثراً جداً للعلاقة التي جمعته بالحاج عماد، ثمّ كان يحمّل نفسه جزءًا من المسؤوليّة، فبرأيه أنّه لو لم يأتِ إلى دمشق لم يكن للحاج عماد ليأتي من بيروت إلى دمشق ولما كان استشهد، وأنا كنت أحدّثه بأن الأمر ليس كذلك، فهم كانوا ينتظرونه في دمشق سواء أتيت أم لا، وفي نهاية المطاف لا يجب أن تحمّل نفسك المسؤوليّة، لكن الأمر دائماً كان موجوداً في نفسه.

كذلك حصل مع الحاج ذو الفقار، فهم كانوا في جلسة طويلة يتحدّثون عن تطورات سوريا، وغادر الحاج لمكان آخر، وحصل في هذه الأثناء ما حصل للحاج ذو الفقار، وقد حادثني الحاج قاسم تلفونياً وكان متأثراً جداً، وقد كان دائم التردد لعائلة الشهيدين مع أنّه كثير الانشغال، لكنه كان يخصص وقتاً عند كل زيارة لبيروت لزيارة عوائل هؤلاء الشهداء.

س- هل لديكم أيّ ذكريات عن نشوب الأزمة في العراق وسوريا؟ وما المساعدة التي طلبها منكم؟

ج- الحاج قاسم حضر شخصياً مع شخصيات من الحرس الثوري الإيرانيّ لبغداد، واتصل بالعراقيّين وفصائل المقاومة التي جمعته علاقة قديمة معهم، وهو من نزل للميدان في البداية، وحادثة طريق بغداد سامراء معروفة، وكاد أن يقتل فيها الحاج قاسم، ووقتها كانت الفتوى التاريخية للسيّد السيستاني في موضوع الجهاد وإعلان التطوّع وإقبال الناس للجبهات، وهذا كان بحاجة لاستيعاب.

الحاج قاسم أتى في ذلك الوقت من مطار بغداد إلى دمشق، ثم بيروت والضاحية، ووصل إليّ عند الـ ١٢ ليلاً وقال لي إنه مع طلوع الفجر أريد ١٢٠ قائد عمليّات من اللبنانيّين، وأنا استغربت ذلك في وقت متأخر، لكنّه قال: إننا إن أردنا الدفاع عن الشعب العراقيّ والعتبات المقدسة ومحاربة داعش ليس لدينا خيار، وقال إنّه يريد قادة وليس مقاتلين، وقد قلت في خطاب بعد ذلك بأن الحاج قاسم خلال ٢٢ سنة من علاقتنا لم يطلب منّا شيئاً حتّى لإيران، إلّا في هذه المرّة للعراق، وبقي معي واتصلنا بالأخوة وأمنّا تقريباً ٦٠ منهم، بعضهم ممن كان في سوريا، والبعض أيقظناهم وجئنا بهم من بيوتهم؛ لأنّ الحاج قال إنه يريد أخذهم معه بعد صلاة الفجر، وهذا ما تم بالفعل، وقد غادر دمشق ومعه حوالي ٦٠ من القادة الميدانيين لحزب الله، وذهب بهم إلى الجبهات في العراق؛ فالمقاتلون كانوا هناك ويحتاجون من يديرهم، ولم يتركني إلّا بعد أن أخذ تعهّداً منّي بأن أرسل له بقيّة الإخوة في الأيام القادمة. وقد شعرت في تلك الليلة أنّ الدنيا كلها في عين الحاج قاسم هي العراق، وكان يرى أنّها مصيرية وقد يقتل فيها، وقد أخبرته بأنني كنت على علم من بعض الإخوة أنه كان في موكب طريق سامراء بغداد وهذا خطير، وقال إنّ الوقت ضيّق جداً، وكان عليه أن يمشي ليمشي الآخرون وأنّ الحسابات مختلفة.

كان متأثراً مما يجري في العراق، وكان مستعدّاً للموت لأجل حماية العراق والعتبات المقدّسة، فلو تمكّنت داعش من السيطرة على العراق كان هذا سيهدّد إيران والمنطقة، لكن مَن كان سيدفع الثمن الأوّل؟ هو الشعب العراقيّ أولاً.

س- متى تعرّفتم على الحاج أبو مهدي؟ وأين تم أول لقاء بينكما؟ وهل تتذكرون شيئاً عن ذلك اللقاء؟

ج- أنا تعرّفت على الحاج أبو مهدي في بداية التسعينات بعد سنة ١٩٩١ - ١٩٩٢، قبل ذلك لم يكن هناك معرفة بيني وبينه، وهو كان موجودا في الكويت. بعد ذلك

التقيت به في طهران، وهو كان من القيادات الكبيرة لـ «قوات بدر» التي أصبحت فيما بعد باسم (منظمة بدر)، وسريعاً بدأت علاقة مودة ومحبة واحترام بيننا، وهو كان أيضاً على علاقة جيدة مع إخواننا في لبنان، ومع الأخ السيّد ذو الفقار بشكل خاص ومع الحاج عماد مغنية ومع بقيّة الإخوة. فيما بعد هذه العلاقة تطوّرت بعد أن أصبح الحاج قاسم مسؤولا بقوة القدس؛ لأنّ الحاج أبو مهدي يملك موقعاً مهماً في العراق، وأيضاً علاقته مع الحاج قاسم جيدة، ونحن أيضاً علاقتنا مع الحاج قاسم كانت جيدة، هذا ما زاد من العلاقة والتواصل والتنسيق بيننا وبين الحاج أبو مهدي. وأيضاً العلاقة أصبحت أقوى وأقرب في السنوات الأخيرة بسبب ما حصل في العراق؛ يعني في مرحلة قتال «داعش» وذهاب إخواننا إلى العراق لمساعدة الحشد الشعبي وفصائل المقاومة، فكان إخواننا على تواصل دائم مع الحاج أبو مهدي، وهو أيضاً كان يأتي إلى لبنان، وقبل شهادته بثلاثة أشهر أو أقلّ كان في لبنان، وفي إحدى الزيارات جاء برفقة عائلته.

وفي اللقاء الأخير بيني وبين الحاج أبو مهدي، قبل أشهر عدّة، جلسنا لساعات تحدّثنا فيها عن الوضع في العراق، وتقييم الساحة الميدانيّة والأمنيّة والعسكريّة، وكيفيّة تقوية الحشد الشعبي كمدافع حقيقي عن الشعب العراقيّ، وهو كان يقول إنّ «داعش» انتهت عسكريّاً ولدينا بعض الخلايا والبؤر الأمنيّة سوف نقضي عليها إن شاء الله، ولكن أنا أخشى أن تنتهي معركة «داعش» وأنا ما زلت على قيد الحياة، ويضع يده على لحيته ويقول: لحيتي أصبحت كلها بيضاء ورأسي أيضاً، وأنا بعد كل هذا العمر أخشى أن أموت على الفراش، فأنا أطلب منك أن تدعو لي أن يرزقني الله سبحانه وتعالى الشهادة.

نحن تقليداً لسماحة السيّد القائد (حفظه الله) عندما يطلب أحد من سماحة السيّد القائد أن يدعو له بالشهادة، هو لا يدعو له بتعجيل الشهادة؛ بل يدعو أن تكون عاقبته الشهادة، وأحياناً يمزح ويقول: إن شاء الله بعد عدة أعوام، المهم أن تكون عاقبتك الشهادة. وأنا قلت للحاج أبو مهدي ذلك: لن

أدعو لك أن يعجل الله بالشهادة بل أدعو لك أن تكون عاقبتك الشهادة، وأنت أيضاً تدعو لنا ولبقية إخواننا، هذا كان آخر لقاء أيضاً بالحاج أبو مهدي. ومعرفتنا به أنه إنسان على درجة عالية من الإخلاص والوفاء والتدين، هو إنسان مسؤول ومجاهد حقيقي، وسبحان الله فيه الكثير من المواصفات المشتركة مع الحاج قاسم سليماني، وهذا أحد أسباب هذه العلاقة المميّزة التي كانت قائمة بينهما.

س- أجبرت الحرب في العراق الحاج القاسم على الحضور أكثر في ميدان الحرب، وكان يحضر في الحقيقة في أيّ مكان ضروري في الخطوط الأماميّة، ورأيناه أمامنا في أوقات متعددة في عمليات استطلاعيّة وغيرها، ألم تكن تلك الظروف خطرة على حياته؟ لقد كان يقحم نفسه فجأة في ميدان الحرب.

ج- كان دائمًا في دائرة الخطر، وكان يرفض الحضور في الأماكن الخلفية، كان يذهب إلى الأمام ويريد أن يشاهد بأم العين ويقيّم بشكل مباشر، ويتواصل مع المقاتلين في الصفوف الأماميّة ويذهب إليهم ويقف معهم، هو كان لديه هذه الطريقة، طبعاً؛ نحن دائما كنا نناقشه فيها. هو لم يكن يفعل ذلك قط لأنّه عاشق للشهادة، يعني البعض كان يقول الحاج قاسم هو يريد أن يستشهد ويفتش عن قاتله، ولذلك يذهب إلى هذه الأماكن. هذا غير صحيح أو في الحد الأدنى غير دقيق؛ لأنّه كان يعرف أيضًا أن هناك مسؤوليّة شرعيّة على عاتقه، ولا يجوز له أن يعرّض نفسه للقتل بدون طائل أو بدون فائدة.

الحاج سليماني كان لديه رؤية. كانت المعركة في العراق وفي سوريا بحاجة إلى ثبات كبير وشجاعة عالية، إلى صمود في جبهات القتال، وهذا الأمر لا يتحقق من خلال إدارة خلفيّة، فحضور القائد بمستوى الحاج قاسم سليماني في الجبهات أهم ما فيه هو هذا التثبيت النفسيّ والمعنويّ والروحيّ. كان نفس وجوده في هذه الجبهة وتلك الجبهة يعطي قوة هائلة للمقاتلين ويساعدهم على الثبات

والصمود والبقاء؛ رغم كل المخاطر والصعوبات التي كانوا يواجهونها، إضافة إلى الفوائد الأخرى التي تجعله كقائد أقرب إلى معطيات الميدان.

لكن أعتقد، وهذا ما كنت أسمعه وأناقشه به، أنّ البعد الروحيّ والنفسيّ والعاطفيّ في رأيه كان على درجة عالية من الأهمية، وهذا صحيح، وأنت تستطيع أن ترى أفلام الفيديو الموجودة الآن كيف كان يتعامل مع الشباب الموجودين في الخطوط الأماميّة وفي السواتر الترابيّة الأماميّة، عندما يأتي إليهم الحاج قاسم يعانقونه ويقبّلون يده ويبكون ويحضنونه ويعاتبونه على مجيئه إليهم. هذا الأثر النفسيّ كان مهمّاً جداً، ولذلك ولدت ونشأت علاقة حب وود وعشق بين المقاتلين والحاج قاسم سليماني، وهذا ما كان ليتحقق لو كان يديرهم من المواقع الخلفيّة. هذا العشق سببه الحضور المباشر في الأماكن الأماميّة.

أيضاً؛ عندما بـدأت الأفلام والصور تظهر في وسائل الإعلام والتواصل الاجتماعيّ، أنا تحدثت معه وقلت له هذا شيء خطير جداً، وهو لم يكن يتعمّد ذلك، ولم يذهب إلى الخطوط الأماميّة ويأتي معه بكاميرا لتصوّره، لكن تعرف في كل الجبهات كانوا يصوّرون الحاج وينشرونها في وسائل التواصل الاجتماعيّ، فهو كان يقول هؤلاء الشباب موجودون في الخطوط الأماميّة على السواتر الأماميّة، ويحملون دماءهم على الأكفّ ومستعدّون للموت، فأنا أخجل أن أقول لهم لا تصوّروا لأنّ هذا خطر عليّ.

فكان يتركهم، وأُولى الصور والأفلام التي نشرت عن الحاج قاسم سليماني لم ينشرها هو ولا قوة القدس؛ بل فعل ذلك المقاتلون في الخطوط الأماميّة الذين كانوا يصوّرون زيارته وحضوره بينهم وانتشرت في وسائل الإعلام، لم يكن هناك طريق آخر، وهو يقول أنا أخجل من هؤلاء الشباب المقاتلين أن أقول لهم أنا أمنعكم أن تصوروا لأنّ هذا يشكّل خطراً على نفسي وهم يجلسون في مقدّمة الخطر، هذا كان السبب الحقيقيّ للحضور الإعلاميّ الذي لم يكن مقصوداً

للحاج قاسم خلال السنوات الأخيرة.

س- هل كان لكم لقاء مشترك مع الحاج قاسم وأبو مهدي بعد هزيمة المشروع الداعشي التكفيري في سوريا والعراق؟

ج- نعم؛ كنا في لقاء مشترك، وهذه الصورة هي عندنا هنا في الضاحية، لكن الإخوة عملوا لها مونتاجا وهم يجلسون على كنبة في مكتبة وكنا معاً، وأيضاً توجد صور لنا أنا والحاج قاسم والحاج أبو مهدي في لقاء طويل، وهدف اللقاء كان استعراض التطورات في العراق، وما هو مطلوب منا، وكيف نساعد في المرحلة المقبلة من جهة. ومن جهة أخرى؛ إذا حصلت حرب على لبنان أو المنطقة، ماذا يمكن للإخوة العراقيّين أن يساعدوا في مواجهة هذه الحرب.

س- متى كان أخر لقاء بينكم وبين الحاج قاسم؟

ج- كان يوم الأربعاء، هو استشهد سحر يوم الجمعة، ويوم الأربعاء كان عندنا في بيروت، قبل صلاة عصر يوم الأربعاء جلسنا لساعات، وصلينا صلاة المغرب معاً، ودّعني وذهب إلى دمشق. طبعاً؛ لم يكن مقرراً أن يأتي إلى لبنان، فقد كان قبل أسبوعين، لم يكن هناك أيّ حاجة لمجيئه إلى لبنان. يوم الإثنين قبل الأربعاء - قبل مجيئه إلينا بيومين- أنا سألت أحد الإخوة المسؤولين هنا الذي كان يتواصل مع الحاج بشكل دائم، قلت له: ما هي أخبار الحاج؟ أين هو الآن؟ في طهران في بغداد؟ قال: أنا تكلّمت معه اليوم، وسألته هل ستأتي إلى لبنان؟ قال: «لا؛ أنا قبل مدة قليلة كنت عندكم، وأنا مشغول أريد أن أذهب إلى العراق»، ثم الثلاثاء ليلاً اتصلوا بنا وقالوا الحجي وصل إلى دمشق في آخر الليل، وسينام في دمشق، وغدًا سيأتي إلى بيروت، وأنا استغربت! فهو قبل أسبوع أو ثلاثة أسابيع كان هنا، وهو مشغول في قضايا العراق الأخيرة.

عصر يوم الأربعاء التقينا وجلسنا، وأنا كان لديّ مواعيد في الليل وألغيتها.

كنا نصلي معاً، ونجلس عادة إلى ٦ أو ٧ ساعات. قال أتيت: لكي أراك، وأنا ليس عندي شغل معك، وليس عندي شيء أبحثه، أنا قبل أسابيع كنت هنا، ولذلك أنا سأبقى ساعة لا أكثر نجلس معاً ونتكلم معاً. وبالفعل جاء الحجي، وجلسنا، ولم يكن هناك موضوع خاص. أنا تفاجأت أنّه لماذا جاء إلى الضاحية! وقلت له: لماذا زاحمت نفسك وأتيت؟ قال: «أنا فقط أتيت لكي أراكم، وليس لديّ أي شغل آخر، وسأل عن الأوضاع والأحوال وبعض النواقص وبعض الصعوبات التي يساعد بمعالجتها بشكل شهري أحيانا، فهو حلّ مشكلة ٤ أشهر دفعة واحدة، وقال أنتم كونوا مرتاحين ومطمئنين ولا مشكلة على الإطلاق».

تحدّثنا، وكنّا نمزح، وكان الحاج أكثر مرة سعيداً فيها، مع أنه لديه هموم كثيرة في أماكن أخرى، وكان يمزح كثيراً ويضحك كثيراً، وأنا خفت عليه، وكنت في اللقاء السابق قبل أسبوعين أو ثلاثة، قلت له حجي؛ في أمريكا يركّزون كثيراً عليك في وسائل الإعلام، وكانت توجد مجلة عندي فيها صور الحجي على الصفحة الأولى، وهي من أهم الصحف والمجلات الأمريكيّة، والمقال عنوانه (الجنرال الذي لا بديل له)، قلت له: «بعض الأصدقاء الذين يعرفون جيداً عن الولايات المتحدة الأمريكية، يقولون بأن هذه مقدمات لعمليات اغتيال، يجب أن تكون محتاطا»، وهو يضحك ويقول: «هذا جيّد ويحقق أمنيتي».

أنا قلت: «أنت تبقى الليلة عندنا». قال: «لا». فهو يريد الليلة أن يرجع إلى دمشق، ويريد أن يرى الإخوة في دمشق، ثم يسافر إلى بغداد. عندما يأتي الإخوة إلى المكتب عادة هم يأتون بالكاميرا ويبدؤون بالتصوير، لكن هذه المرة الأخيرة هو قال لهم: «أين الكاميرا؟ تعالوا نريد أن نتصوّر أنا والسيد». وكنّا نتصوّر في حالات بالصلاة ووقوفاً وجلوساً، وهو يتوضأ، ونحن لم ننشر كلّ هذه الصور، لكن كان لافتاً جداً إصراره على الإخوة أن يأتوا بالكاميرا، وهذا كان آخر لقاء بيني وبينه، وأنا طبعاً قلت له: «حجي أنا أرجوك؛ لا تذهب إلى بغداد؛ لأن الوضع ليس جيداً ومقلق». قال: «يجب أن أذهب، أريد أن ألتقي برئيس الوزراء هناك،

وهناك رسائل مهمة نريد أن نوصلها ونسمع إليها، ولا يوجد طريق آخر».

س- متى سمعتم خبر شهادته؟

في الليل بعد الساعة الـ ١٢، وعادة عندما أقرأ، أبقي التلفزيون مفتوحًا أمامي، لكن بدون صوت، وأحيانًا أضعه على بعض القنوات الإخباريّة، فوجدت خبرًا عاجلًا على القناة الفضائيّة يقول «قصف صواريخ كاتيوشا على مطار بغداد». أنا قلت هذا ممكن؛ لأنّه كان يوجد توتر في العراق بعد أن قام الأمريكيّون بقصف قواعد الحشد الشعبي في منطقة القائم، وما حصل في محيط السفارة الأمريكيّة في بغداد. بعد قليل، جاء خبر عاجل يقول إن الأمريكيّين استهدفوا سيّارات تعود إلى الحشد الشعبي، كانت قرابة الساعة الـ ١ ليلاً، وأنا كنت أعلم أن الحاج سليماني سيذهب في تلك الليلة من دمشق إلى بغداد.

اتصلت بالإخوة؛ لأنّ الذين يذهبون مع الحاج إلى دمشق هم من المجموعة التي تعمل في حمايتنا، وسألت الإخوة: «من المفترض في أي ساعة أن تنطلق الطائرة من دمشق؟» قالوا: «الساعة ٦»، لكن قلت لهم: «اتصلوا بمطار دمشق واسألوا أي ساعة تقلع الطائرة»، فقالوا: «الطائرة أقلعت متأخرة الليلة».

أنا في تلك اللحظة انتهى الموضوع عندي وقلت إنّ الحاج استشهد، وأيقظت أحد الأخوة المسؤولين وقلت له: «اتصل بطهران وتابع الموضوع»؛ لأننا كنا نتواصل مع الأرقام عندنا في بغداد، ولكن لم نجد الإخوة، وهنا ازداد القلق، فاتصلوا بطهران، وأيضاً من طهران بدؤوا يتصلون ببغداد، وتقريباً خلال وقت قصير تبيّن خبر استشهاده. يعني أستطيع أن أقول أنا منذ اللحظة الأولى للحادثة أدركت أنّ هذا الموكب هو موكب الحاج قاسم؛ لأنّه عندما ذكروا بعض الأسماء من الإخوة العراقيّين من «آل جابري»، سألت بعض الإخوة، قالوا إنّ هذا الأخ هو الذي يأتي إلى مطار العراق لاستقبال الحاج قاسم.

في جميع الأحوال؛ أنا في تلك الليلة ومنذ الدقائق الأولى للحادث كنت أتابع من هنا مع الأخوة في طهران وفي بغداد إلى أن تأكدنا من حصول هذه الحادثة المؤلمة.

س- أشرتم خلال حديثكم إلى أنّ شهادة الحاج قاسم ستكون نقطة تحوّل في التاريخ، وقسّمتم التاريخ من تلك اللحظة فما بعد إلى قسمين، ما المقصود؟

ما قامت به أمريكا وتبنّيها العلنيّ خطوة كسرت كل الخطوط الحمراء، وكان خطرا جداً، والذي تجاوز الخطوط الحمراء هي الإدارة الأمريكيّة، وهذا سيضع محور المقاومة وشعوبنا وأمتنا في مواجهة مباشرة مع الإدارة الأمريكيّة، هذا جديد وسيكون على مستوى المنطقة.

المواجهة الأعم قد تأخذ أشكالاً متنوعة ومختلفة سياسيّة واقتصاديّة وأمنيّة، وهي فتحت الأبواب للمواجهة. من جهة أخرى؛ عندما تتجه الأمّة لتكتشف عدوّها الحقيقيّ وتشخّص الشيطان الأكبر كما شخّصه سماحة الإمام قبل أكثر من أربعين أو خمسين سنة، وتتجه في معركتها الشاملة باتجاه العدو الأساس، فهذا سيؤدّي إلى تحوّلات كبيرة جدًا ومهمة جداً ومصيرية وتاريخية في المنطقة.

راهنوا بقتلهم للحاج قاسم والحاج أبو مهدي وإخوانهم الشهداء على أنّ محور المقاومة سيضعف وإيران ستخاف، إيران كان موقفها صلباً وشجاعاً عندما اتخذت قرارا بضرب القاعدة الأمريكيّة في العراق وبهذا الحجم من الصواريخ وبهذه الطريقة، وأمّا في محور المقاومة فقد افترضوا أنّه سيتراجع محور المقاومة أو الشعوب التي تواجه أميركا وأدوات أميركا.

مثلاً؛ في اليمن الانتصارات التي حصلت قبل أيام في المعركة التي سماها الإخوة اليمنيون بـ«البنيان المرصوص»، كانت انتصارات عظيمة وكبيرة وحاسمة في مسار الأمور في اليمن، وهذا حصل بعد استشهاد الحاج قاسم سليماني.

اليوم؛ هناك في سوريا واليمن تقدّم كبير، وفي العراق الحشد الشعبيّ والقوّات العراقيّة تكمل تنظيف الخلايا التي برزت من جديد لداعش، وفي جبهة فلسطين موقف المقاومة والشعب الفلسطينيّ موقف قويّ وصلب جداً. في كلّ الساحات أنا أعتقد أن دماء الحاج قاسم وأبو مهدي والشهداء بلا شك أعطت دفعاً كبيراً ودفقاً هائلاً لحركات المقاومة. عندنا في حزب الله، بعد استشهاد الحاج قاسم، كثير من الأخوة كتبوا لي رسائل يطلبون الإذن وتوفير فرصة العمليات الاستشهاديّة لهم.

هذا التحوّل الروحيّ من جديد في الحقيقة أضيف اليوم، أنا قلت هي مرحلة تاريخيّة جديدة، وبالنسبة لإيران هي ولادة جديدة للثورة الإسلاميّة، وأنا أقول لك اليوم هي ولادة جديدة للمقاومة ولمحور المقاومة ولثقافة المقاومة.

س- كيف ترون مستقبل المنطقة ومسائل المقاومة وفلسطين وتحرير فلسطين بعد شهادة الحاج قاسم؟ هل ترون ذلك قريبا أو إنكم ترون تحرير فلسطين بات مؤجلاً؟

لا؛ الأمر لن يتأخر بسبب شهادة الحاج قاسم؛ بل بالعكس قد يتقدّم؛ لأنّه كما ذكرت شهادة الحاج قاسم أوجدت هذه الروحيّة الجديدة وهذه الدماء الجديدة وهذا الاندفاع الكبير. أنا أعتقد بأنّه لن يكون هناك مجال للقلق بسبب عناية الله سبحانه وتعالى بالمجاهدين والذين يصفهم أمير المؤمنين بأنّهم أولياء الله أو خاصة أولياء الله عزّ وجل.

ثانياً؛ ببركة وجود سماحة السيّد القائد (دام ظله) والجمهوريّة الإسلاميّة التي تقف بصلابة وقوة كشعب ومسؤولين في مواجهة كل الأخطار والتحديات، ومحبتها واحتضانها لكل شعوب المنطقة وحركات المقاومة في المنطقة، وإن شاء الله الإخوة المسؤولون وبالتعاون والاستفادة من تجربته وطريقته ومكتبه، أعتقد أنهم سيدفعون الأمور بقوّة إلى الأمام؛ لذلك نحن لسنا قلقين، ونحن

واثقون بالاستمرار بهذا الطريق بقوة أكبر وعزم أرسخ، واليوم حضور الحاج قاسم والحاج أبو مهدي المهندس بيننا يمكن أن يكون أكبر؛ لأنّ تأثيرهما سيكون أكبر وأهم بعدما انتقلا إلى ذلك العالم، وإخلاصنا لهما وحبنا لهما سيدفعنا للمزيد من العمل والمزيد من الحضور والمزيد من بذل الجهد لتحقيق أهدافهم إن شاء الله.

س- يعتقد الكثيرون أنّ شهادة الحاج قاسم مرتبطة بصفقة القرن، هل تظنّون ذلك؟

ج- هي جزء من المعركة، ترامب والإدارة الأمريكيّة يدافعون عن الكيان الصهيونيّ الغاصب لفلسطين، ويريدون حماية «إسرائيل»، ويريدون أن يفرضوا ما يُسمى بـ (صفقة القرن) على الشعوب، وعندما يبحثون سيجدون أنّ هناك شخصيّة مركزيّة مهمة جداً في هذه المواجهة، والذي أسميته أنا الشخصيّة المتكرّرة، يعني الحاضرة في أكثر من بلد، فأرادوا حذفه بطبيعة الحال لتحقيق أهدافهم، ومن أهم أهدافهم في هذه المرحلة هو صفقة القرن.

س- في السؤال الأخير نريد أن نترك لكم المجال لأيّ إضافات شخصيّة؟

ج- طبعاً؛ من أعظم النعم الإلهيّة في حياتي كانت معرفتي بالحاج قاسم سليماني، وهذه الأخوّة والصداقة التي نشأت بيننا، كانت كأخوين حقيقيين من مودة ومحبة وعاطفة وصداقة وأيضاً وحدة فكر في ٩٨ بالمئة من الأمور، وفي هذا الاختلاف البسيط يمكن لأحدنا أن يقنع الأخر بسبب الثقة والمحبة التي بيننا. طبعاً؛ الحاج قاسم بالنسبة إليّ كصديق وأخ، وكنت أشعر بدعم قوي من خلال وجوده، وأستطيع أن أقول إنه في العشرين سنة الماضية كان الحاج قاسم سليماني من الأشخاص القلائل الذين كنت أتحدّث عنه كأخ وحبيب وعزيز، وأنا أحبّه كثيراً وأثق به. وأيضاً في حياة كل شخص ممكن أن يكون هناك اثنان أو ثلاثة، ويمكن أن يكون الحاج قاسم سليماني واحدا منهم (رحمه الله(.

أنا دائماً كنت حاضرا أن أفدي الحاج قاسم بروحي، وفي أحد الأيام كنت في الصلاة خطر في بالي ما يلي:

أنّ ملك الموت جاء وقال لي أنا ذاهب إلى إيران لأقبض روح قاسم سليماني، لكن الله سبحانه وتعالى جعل استثناء وقال لي اذهب إلى فلان وقل له هناك خيار آخر لتأجيل قبض روح قاسم سليماني، وهو أن نقبض روحك (السيد نصرالله). أنا في ظل هذه الفرضية كنت أفكر في نفسي ماذا أقول لملك الموت؟ أقول له: قطعا أنت خذني واترك الحاج قاسم سليماني.

فيما بعد ذكرت هذا لبعض الإخوة عندما كنا نتناقش، وأحياناً نتيجة العمل يحصل بعض المشاكل مع الإخوة، فأنا كنت أقول لهم بأن الحاج قاسم بالنسبة إليّ هكذا، فأحد الإخوة قال لي: «كيف تفكّر بهذه الطريقة؟!»، أنا قلت له: «أولاً؛ بسبب الحب والأخوّة والعاطفة بيني وبين الحاج قاسم. وثانياً؛ أنا أعتقد أن وجوده يخدم الإسلام والمسلمين والأمة والمقاومة أكثر بكثير من وجودي أنا». المسألة ليست مسألة عاطفة فقط، وإنما أنا أعتقد بهذا الرجل وبوجوده المبارك، هذا ما كان يمثله لي على المستوى الشخصيّ.

١. كلمة الأمين العام لحزب الله سماحة السيد حسن نصر الله خلال مهرجان قادة الشهادة والبصيرة، الذي أقامه حزب الله لمناسبة الذكرى السنوية للقادة الشهداء: السيد عباس الموسوي، الشيخ راغب حرب والحاج عماد مغنية، وأربعينية شهداء قادة محور المقاومة؛ الحاج قاسم سليماني، الحاج أبو مهدي المهندس ورفاقهما، وذلك في بيروت والبقاع ومنطقتي الجنوب الأولى والثانية بتاريخ ٢٠٢٠/٢/١٦.

يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه المجيد: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿إِنَّ اللهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ صدق الله العلي العظيم.

كالعادة؛ نُحيي في هذا اليوم الذكرى السنويّة لهؤلاء القادة الثلاثة الذين استشهدوا في مثل هذه الأيام، يُضاف إلى مناسبتنا اليوم، ذكرى أربعين يوماً على استشهاد القائدين الكبيرين والعزيزين؛ الحاج قاسم سليماني والحاج أبو مهدي المهندس يعني جمال جعفر، والإخوة الشهداء معهم، من المجاهدين الإيرانيّين في حرس الثورة الإسلاميّة وقوّة القدس، ومن المجاهدين العراقيّين في الحشد الشعبيّ العراقيّ، الذين كان لهم شرف الاستشهاد في مطار بغداد مع هذين القائدين العظيمين.

في كلمتي اليوم، في خدمتكم:

أولاً: أودّ أن أُشير إلى بعض المناسبات، مناسبات هذه الأيـام بسرعة، وباختصار شديد.

ثانياً: أتحدث في كلمة عن الشهداء.

ثالثاً: كلمة عن المنطقة أمام التحوّلات الكبيرة والجديدة.

رابعاً: عن الوضع الداخليّ والمحليّ الذي طبعاً يَشغل بالنا جميعاً في هذه المرحلة.

الشهداء القادة

أيّها الإخوة والأخوات، بالعودة إلى قادتنا الشهداء، دائماً كُنت أتحدّث عن الصفات المشتركة بين القادة الثلاثة، اليوم مع انضمام الشهيد القائد الحاج قاسم سليماني والشهيد القائد الحاج أبو مهدي المهندس إلى قافلة القادة الشهداء، تَحضر من جديد هذه الصفات المشتركة؛ المشتركة بين الشيخ راغب والسيد عباس والحاج عماد والحاج قاسم والحاج أبو مهدي جمال، الإيمان والالتزام القوي بالقيم الإيمانيّة والأخلاقيّة والإنسانيّة، والإخلاص والصدق، ومحبّة الناس واللهفة عليهم، والتواضع الشديد، والشجاعة الكبيرة، حتّى لَيشعر الإنسان أنّه ليس في قلوب هؤلاء مكانٌ للخوف. يحملون الهم، ويتحملون المسؤوليّة، الكثير يُمكن أن يذهب ليعيش حياته الشخصيّة مع أولاده ومع عائلته، يسهر ويشم الهواء و«يكيّف»، ويقضي سنوات العمر همه حياته وعائلته وبيته، أمّا ما يُعانيه شعبه وبلده ووطنه وأمته والناس المظلومون من حوله، فهذا لا يَعنيه شيئا. ميزة هؤلاء القادة الشهداء أنّهم كانوا يَحملون هَمّ المسؤوليّة منذ بداية شبابهم، وهم صغار السن، والاستعداد الدائم للتضحية بلا حدود، والدخول في المخاطر، دائماً كانت صدورهم مُشرّعة للسهام والرصاص والرماح، والثقة بالله والأمل بالمستقبل والجهاد المتواصل، والعمل بلا كللٍ ولا ملل، والإبداع وصُنع الإنجازات والانتصارات وعشق الشهادة منذ نعومة الأظفار، والسعي إلى لقاء الله، ثم صفتهم المشتركة الأخيرة، أنّهم نالوا شرف الشهادة في سبيل الله سبحانه وتعالى على أيدي قتلة الأنبياء وأعدى أعداء القيم الدينيّة وأديان السماء والقيم

الإنسانيّة والبشريّة في هذا الزمان؛ الأميركيّين والصهاينة، ومن جملة صفاتهم المشتركة أن حياتهم كانت عظيمة وشهادتهم كانت عظيمة، وأثرهم في حياتهم كان كبيراً، وأثرهم في الحياة وفي الأمة بعد شهادتهم كان عظيماً.

هؤلاء الشهداء، الذين نُحيي ذكراهم اليوم، نَعرف فيهم هذه الصفات، ومن دون مجاملة، هذه الصفات أيضاً، وبما يتناسب مع طبيعة دورها، كانت تتميز بها أُختنا الكبيرة والعزيزة السيّدة أم ياسر (رضوان الله تعالى عليها).

هؤلاء الشهداء ومن دون مجاملة، حياتهم المباركة وما جرى في حياتهم وما شهدناه وسمعناه ورأيناه من أفعال وأعمال وأقوال ووصايا وإنجازات وانتصارات وسلوك، كلها شهادة على هذه الصفات المشتركة التي يتحلّون بها.

عندما تقرأ وصيّة الحاج قاسم سليماني، التي نُشرت قبل أيام، وأنا أُوصي من لم يقرأها بأن يقرأها، تجد أنّك أمام رجلٍ عارف وعاشق، ويعيش كل لحظات حياته لله، ويَشتاق إلى لقاء الله، ويَرجو قُربه، ويعمل بِجدٍ وكدٍ لتلك اللحظة وذلك اليوم، وتجد نفسك أيضاً أمام قائدٍ مُجاهد، يَحمل هموم إسلامه وبلده وشعبه وأمته، ويُرشدهم إلى عناصر القوة ومخاطر الطريق بكل إخلاصٍ وتواضعٍ ووعيٍ.

كذلك؛ عندما نَستمع إلى ما نُشر من وصايا الحاج أبو مهدي المهندس، في الصورة والصوت، هكذا كان الحال أيضاً مع شهدائنا القادة؛ الشيخ راغب والسيّد عباس والحاج عماد (رضوان الله تعالى عليهم.(

هذا النموذج من القادة الشهداء في مسيرة المقاومة يُقدم لنا، نحن الذين ما زلنا على قيد الحياة، لجيلنا ولأجيالنا الحاضرة ولأجيالنا الآتية في المستقبل، ولجمهورنا، لشعوبنا، لأمتنا، يقدّم لنا القدوة والأُسوة والرمز. المقاومة ليست خطابات ولا شعارات ولا كلمات منفصلة عن الواقع، هؤلاء جسّدوا لنا وتجسّدت في حياتهم وفي شهادتهم كلّ القيم الإنسانيّة والدينيّة والإيمانيّة والأخلاقيّة

والجهاديّة، تجسّدت أمام أعيننا وأمام أعين الناس، وشكّلوا لنا مدرسة حيّةً نابضةً حاضرةً يسهُل الاقتداء بها؛ لأنّنا لا نتحدّث عن عالَمٍ مثاليّ في السماء. وعندما نتحدّث عن رجال الله الذين عايشناهم عن قرب، وشهدنا جهادهم وصبرهم وتحمّلهم وصدقهم وإخلاصهم وشهادتهم، فإنّ هذه الصفات أيّها الأخوة والأخوات، هي التي تفسّر لنا حقيقةً سرّ العلاقة القلبيّة والعاطفيّة بين الناس وبين هؤلاء القادة الشهداء. نحن شاركنا جميعاً، بحسب المناطق، في تشييع الشهيد الشيخ راغب، في تشييع الشهيد السيد عباس، في بعلبك والبقاع، الناس شيّعت تحت المطر، تحت الثلج، شَهِدنا تشييع الشهيد الحاج عماد، الناس كلها كانت حاملة مظلاّت تمشي تحت المطر، وبالأمس عندما شهدنا تشييع مئات الآلاف للشهداء في بغداد، والكاظمية وكربلاء والنجف ولاحقاً في البصرة، وأيضاً الملايين في إيران. هذا ليس تشييعاً سياسيّاً، لم تنزل الناس لتُعبّر فقط عن موقف سياسيّ، أنا تحدّثت سابقاً وأعيد، عندما كانت تنزل النّاس إلى الشارع بالملايين في الأهواز أو في مشهد أو في قم أو في طهران أو في كرمان، هذا في تشييع الشهداء، بعد صلاة الفجر ليبقوا إلى ما بعد مغيب الشّمس؛ أي من قبل طلوع الشّمس إلى ما بعد المغيب، وتجدهم جميعاً بالملايين لساعات طويلة في البرد القارس، تجدهم محزونين، ثكلى، يبكون، يغصّون بالكلمة، من أين كل هذا الحبّ والوُدّ؟ وهم لم يعرفوا الحاج قاسم سليماني، لم يكن نائباً في مُدِنهم ولا وزيراً يزور محافظاتهم، تعرّفوا عليه؛ بل ممكن بعضهم لم ير صورته إلا في السنوات الأخيرة، من أين كل هذا الحبّ وهذه العاطفة الجيّاشة؟ في إيران، العراق، سوريا، لبنان، اليمن، فلسطين، أفغانستان، باكستان، الهند، البحرين، في مختلف دول العالم التي عبّر النّاس فيها عن مشاعرهم، هؤلاء لأنّهم رجال الله، لأنّهم أولياء الله، لأنّهم خاصّة أولياء الله، لأنّهم باعوا أرواحهم وأنفسهم وحياتهم وشبابهم وعمرهم كلّه لله عزَّ وجلّ، الله جعلَ لهم في قلوب الناس محبّةً ووُدّاً، وهذا وعد قرآنيّ، الله أعزّهُم في الدنيا في جهادهم وفي شهادتهم، كما يُعزّهُم

في الآخرة كما وعَدَ المجاهدين والشهداء، هذا أيضاً ببركة هذه الصفات، ومع كل شهادةٍ منهم كنّا ننتقل من مرحلةٍ إلى مرحلة، إلى مرحلة متقدّمة عن المرحلة السّابقة، أكبر وأوسع وأقوى، وهذا من بركات دمائهم الزّكيّة وإخلاصهم الكبير.

في بداية المقاومة، دماء الشيخ راغب حرب أدخلتنا مرحلة جديدة مختلفة عمّا قبل شهادة الشيخ راغب، شهادة السّيد عبّاس أدخلتنا مرحلة جديدة، مرحلة مختلفة عمّا قبل شهادته، وكان لاستشهاد السيّدة أم ياسر وطفلهما حسين معنىً خاصّاً أيضاً، العائلة الشهيدة المُضحّية، استشهاد الحاج عماد أيضاً أدخلنا مرحلة جديدة، أيضاً مختلفة عن المرحلة السّابقة، أنا شرحت هذا الأمر في خُطَبٍ سابقة لا أريد أن أعيد؛ لأنّه لا يزال لدينا كلامٌ نقوله. اليوم أيضاً؛ شهادة القائدين الحاج قاسم سليماني والحاج أبو مهدي المهندس أدخلَ المقاومة، ليس فقط في لبنان وليس فقط في فلسطين، وإنّما في كلّ المنطقة، وأدخل محور المقاومة والجمهوريّة الإسلاميّة في إيران والمنطقة كلّها، في مرحلة جديدة وحسّاسة ومصيريّة جداً.

المقاومون وجمهور المقاومة في كلّ المراحل السابقة، حملوا دماء الشيخ راغب ووصاياه، ودماء السيّد عباس ووصاياه، ودماء الحاج عماد ووصاياه، وكانوا بمستوى كلّ تطوّر في كلّ مرحلة، التطوّر الكبير الكمّي والنوعي، كانت المقاومة وأهل المقاومة لائقين بهذا التطوّر، وقادرين على تحمّل المسؤوليّة ومواكبة هذا التطوّر. اليوم محور المقاومة وجماهير المقاومة أمام تحدٍّ جديد عند هذا التطوّر الكبير الذي حصل في منطقتنا.

التحوّلات الجديدة في المنطقة

أنتقل إلى المقطع الثالث؛ هذا ينقلنا إلى الحديث عن المرحلة الجديدة على مستوى المنطقة. أيّها الإخوة والأخوات؛ إدارة ترامب خلال الأسابيع القليلة الماضية، إضافةً إلى جرائمها الكثيرة، ارتكبت جريمتين عظيمتين لهما علاقة بمنطقتنا:

الأولى: عندما أقدمت قبل أسابيع على اغتيال الحاج قاسم سليماني والحاج أبو مهدي المهندس والإخوة معهما على طريق مطار بغداد، في عمليّة اغتيال علنيّة ومكشوفة وواضحة، وتمّ تبنّيها رسميّاً، وإذا لاحظتم من يوم الاغتيال إلى اليوم، في كلّ مرّة يخطب فيها ترامب، يتعرّض لموضوع اغتيال الحاج قاسم سليماني، لماذا؟ هذا له تحليله ليس وقته الآن.

الثانية: إعلان ترامب عمّا سمّيَ بـ «صفقة القرن»، والجريمة الأولى هي في خدمة الجريمة الثانية، وكلتا الجريمتين في خدمة مشاريع الهيمنة والاستبداد والتسلّط والنهب الأمريكيّ والإسرائيليّ لبلادنا وخيراتنا ومقدّساتنا.

إذا جمعنا جريمة خطّة ترامب إلى جريمة الاغتيال للحاجين القائدين، قاسم سليماني وأبو مهدي المهندس وكل الجرائم السابقة، فهذا يستدعي أن ندخل إلى المرحلة الجديدة، المرحلة الجديدة، أيّها الإخوة والأخوات، تفرض على شعوبنا في المنطقة الذهاب إلى المواجهة الأساسيّة، هذا التطور الجديد، هذه الجريمة الأخيرة، عندما قلت كل شهادة تنقلنا إلى مرحلة جديدة، اليوم نحن أمام مواجهة جديدة لا مفرّ منها، الفرار منها يعني أن تختبئ؛ لأن الطرف الآخر هاجم، ليس أنت المبادر، هو الذي يبادر، وهو الذي يقتل، وهو الذي يشنّ الحروب، وهو الذي يغتال والذي يصادر الحقوق ويلاحق ويعاقب ويحاصر، ولكي لا يخرج أيّ أحد ويقول السيّد اليوم وحزب الله إلى أين يأخذوننا؟! إلى مواجهة مع أميركا؟! نحن لا نأخذ أحداً إلى مواجهة مع أميركا، أميركا هي التي تواجه كلّ شعوب هذه المنطقة وحكوماتها الذين ما زالوا يرفضون الاستسلام، هذا هو التوصيف الصحيح، هذه المواجهة تفرضها الإدارة الأميركيّة على الأمة. عندما تقتل القادة بهذا الشكل العلنيّ والوحشيّ، وعندما يقف ترامب ليصادر المقدّسات الإسلاميّة والمسيحيّة، ويعطي القدس للصهاينة، ويلغي القضيّة الفلسطينيّة، وحقوق السوريّين في الجولان، وحقوق اللبنانيّين، ويريد أن يملي شروطه على المنطقة، هو الذي يعلن الحرب، هو الذي يتجاوز الخطوط الحمراء،

هو الذي يسفك الدماء في كل يوم، وليس نحن، نحن ما زلنا في ردّ الفعل، وفي ردّ الفعل البطيء، وفي ردّ الفعل المتأخر أيضاً.

شعوب منطقتنا مدعوة للذهاب إلى المواجهة الأساسيّة مع الأصل، مع الأساس، مع رأس الأفعى وأم الفساد ورمز الاستكبار والطغيان والاستبداد، المتمثّل بالحكومات الأميركيّة المتعاقبة وحالياً بإدارة ترامب، وهذه الإدارة تعتبر بحقّ أعلى مصداق - حتّى نسبة للحكومات التي سبقت - للشيطنة وللإرهاب وللتوحّش وللعدوانيّة والاستكبار والاستعلاء والعتو والإفساد في الأرض، انظروا كيف يخاطب كلّ العالم! هذا مؤتمر ميونخ أمس وأول أمس، فلتستمع إلى بومبيو كيف يتكلّم مع الأوروبيّين! فلتستمع لوزير الدفاع الأميركيّ كيف يتكلّم مع الصين! الصين ليست دولة صغيرة، الصين دولة عظمى، الاستعلاء الذي يخاطب فيه الصينَ، ويضع عليها شروطه ويضع لها خارطة طريق، لم يمرّ في تاريخ الكرة الأرضيّة، لعله، لا يوجد إدارة أكثر علواً واستعلاء وعتواً وإرهاباً وتوحّشاً من هذه الإدارة. كيف يخاطب حلفاءه؟! كيف يخاطب الناس الذين يعطونه مليارات؛ بل مئات مليارات الدولارات؟! يهينهم في كلّ يوم وفي كلّ خطاب، لا ضوابط ولا قيم، لا قانون دوليّ ولا مجتمع دوليّ ولا قيم سماويّة ولا شيء أبداً، توجد المصلحة والمال والفلوس، لا توجد أيّ شريعة أخرى. وبكلّ صراحة ووضوح وشفافية كما يقال، ترامب يمارس هذا النوع من القيادة اليوم في العالم - حتى كيف يخاطب اليوم في داخل الولايات المتحدة الأميركيّة، نحن نقرأ، لم يسبق في الحياة السياسيّة الأميركيّة نموذج كهذا النموذج، الذي يوجد فيه شتائم واستعلاء واستخفاف بكلّ شيء - إذاً؛ نحن أمام هذا التحدي، هذا العدوان الأميركيّ المتنوّع والمتعدّد بالحروب وبالاغتيالات وبالإملاء والصفقات والخطط لتصفية القضيّة المركزيّة، هو الذي يفرض على شعوب منطقتنا. إن كانت تريد أن تدافع عن كرامتها وعزّتها وحضورها ومقدّساتها ونفطها وغازها وخيراتها وحرّيتها ومستقبلها، إذا كانت تريد أن تمنع مصادرة كلّ هذا الحاضر والمستقبل

لمصلحة أميركا وإسرائيل، ليس أمامها سوى خيار المقاومة الكاملة، المقاومة الشعبيّة، لا أتحدّث فقط عن المقاومة المسلّحة، المقاومة المسلّحة هي أحد أشكال المقاومة، المقاومة في كلّ أبعادها؛ الثقافيّة والإعلاميّة والسياسيّة والاقتصاديّة والقضائيّة، وكلّ أشكال المقاومة التي يمكن أن يلجأ إليها الإنسان.

في هذه المعركة، أيّها الإخوة والأخـوات، نحتاج أولاً إلى الوعي، نحن لا نفرض خيارات على شعوبنا، نحن مسؤوليّتنا أن نعي وأن نُلفت وأن نعرّف وأن ندعو إلى الحقيقة؛ الحقيقة الواضحة، ولكن الناس يهربون منها، وهم بذلك يهربون من مصائرهم. نحن نريد إقناع الناس بالحقائق؛ الحقائق الموجودة والبيّنة والواضحة. نحن بحاجة إلى عدم الخوف من أميركا، نحن بحاجة إلى الثقة بالله عز وجل، والثقة بقدرتنا وقدرة أمّتنا، هذا ما كان يريد أن يعلّمنا إيّاه القادة الشهداء. نحن نحتاج إلى الأمل بالمستقبل، وأن نعرف بأنّ أميركا وإسرائيل ليستا قدراً محتوماً، عندما نأتي إلى الوعي، اليوم إذا أخذنا أميركا في مصداق سريع، في المائة سنة الأخيرة فقط - اليوم موجودة في دراسات وعلى مواقع التواصل الاجتماعيّ والإنترنت - الحروب المباشرة وغير المباشرة للولايات المتحدة الأميركيّة في العالم، تصل إلى عشرات الحروب، وكتبوا أسماءها ومدتها وخسائرها البشريّة، أنا لا أريد أن أتكلّم عنها، أريد أن أتكلّم عن منطقتنا وعن نماذج عدّة كلّنا شهدناها، والسؤال لكلّ لبنانيّ ولكلّ عربيّ ومسلم ومسيحيّ ولكل إنسان حرّ في منطقتنا، هل الحكومات الأميركيّة مسؤولة عن هذه الحروب أو ليست مسؤولة؟ نقيم نقاشاً عن هذا الموضوع، نحن لا نريد أن نملي قناعاتنا على أحد، أربعة نماذج سريعة.

١. وجود إسرائيل، تثبيت إسرائيل، دعمها وحمايتها في كل يوم. منذ يومين؛ إحدى منظّمات حقوق الإنسان الدوليّة، ليست تابعة لا لدولة عربيّة ولا لدولة إسلاميّة، تقوم بإحصاء الشـركات التي تعمل في الضفة الغربيّة في المستوطنات الإسـرائيليّة، وتعدّ هذا العمل غير شرعيّ وغير قانونيّ،

أمس بومبيو يهينهم قياماً وقعـوداً، وهم منظّمة دوليّة ويتكلمون بناء على القوانين الدوليّة والقرارات الشـرعيّة الدوليّـة، قرارات هيئة الأمم المتحدة ومجلس الأمن الدوليّ، يهجم عليهم ويهددهم.

إذا أرادت السـلطة الفلسـطينية أن تحوّل مجرم حـرب إسـرائيليّ إلى المحكمـة الجنائيـة الدوليّـة، فالولايـات المتحـدة تهـدّد السـلطة الفلسـطينيّة، وكل يـوم تهددهـا. حسـناً؛ في الحـروب، كل حروب إسرائيل فـي المنطقـة، كل جرائـم إسـرائيل فـي المنطقـة ومجازرهـا، مَـن يتحمّـل مسؤوليتهـا؟ بالدرجـة الأولى أميـركا، هـي الداعـم والحامـي والممـوّل والمسلّح، كل الحـروب وصولاً إلى الحـروب مع لبنـان. عندما نتكلّم مع اللبنانيّيـن حتى لا ينسوا، في ١٩٤٨ و١٩٧٨ و١٩٨٢ و١٩٩٣ و١٩٩٦ ومجزرة قانـا، وبالـ ٢٠٠٦، والتهديـد الدائـم للبنـان، مَـن قتـل ناسـنا ومـن ارتكـب المجـازر المهولـة فـي لبنـان؟ إسـرائيل، وأميـركا تتحمّـل كامـل المسؤوليـة.

حسـناً؛ اليـوم حـتّى مـا يجـري عـلى الفلسـطينيّين فـي قطـاع غـزّة مـن حصـار وجـوع وتضييـق، القتـل اليومـي فـي الضفّـة الغربيّـة، تشريـد ملايـين الفلسـطينيّين في الخـارج... إذاً؛ كل حروب إسـرائيل وممارسـات إسـرائيل حـتّى مـن الناحيـة الحقوقيّـة والقانونيّـة، أميـركا مسؤولـة عنهـا.

٢. الحرب التي فرضت على الجمهوريّة الإسلاميّة في إيران في الثمانينات؛ ٨ سـنوات تم تدمير بلدين، مئـات آلاف الضحايا فـي الجانب الإيرانيّ والجانـب العراقيّ، مئات آلاف الجرحى، مـدن بكاملها دمّرت، اقتصاد بلديـن دمّر، هذه الحرب بقرار مَن؟ بحماية من؟ بدعم من؟ من الإدارة الأميركيّـة، وهي التي أعطت السـلاح، وهي التي حثّـت العالم كلّه أن يعطـي سـلاحاً لصدام حسـين، وهي من سـمحت للسـعودية ودول الخليج أن يعطوا مئات مليارات الدولارات من دون مبالغة، السـعوديّة

لوحدهـا أعطت لصـدام ٢٠٠ مليـار دولار في ثماني سـنوات، وفي ذلك الوقت لم يكن النفط كما في السـنوات الماضية. رامسـفيلد شخصياً - وزير الدفاع الأميركيّ السـابق - هو الذي أتى وأعطى السلاح الكيميائيّ لصدام حسين حتّى يقتل الأكراد في الشمال ويقتل الإيرانيّين.

٣. الحـرب الدائرة اليـوم علـى اليمن؛ والتي تكاد تنهي عامهـا الخامس، مـن يصدّق أنّ حرباً بهذه السـعة والخطورة ليسـت بموافقـة أميركيّة وحمايـة أميركيّة ودعم أميركيّ ودعم لوجيسـتي منها؟ أصلاً ماذا يهمّه ترامب؟ أحد أهم الأسواق لبيع الطائرات والصواريخ والقذائف والسلاح والدبابات هي حـرب اليمن، وهو عمّا يبحث؟ عـن الأخلاق والقيم أم يبحث عن الفلوس والدولارات وعلى أسواق للسلاح؟

٤. وأخيـراً، أريد أن أكتفـي بداعش؛ لا أريد أن أتحدّث عـن كلّ الجماعات الإرهابيّـة، ولا أريـد أن أفتح الملفات من أفغانسـتان حتّـى الآن، فقط داعش، داعش التي ارتكبت المجازر المهولة في العراق وهددت مصير العـراق، وليـس هناك مـن داعٍ لأن نعيد، كلّ شـيء تعلمونه. وفعلت الأفاعيل في سـوريا، لا تنسـوا أنّ داعش وحدها اسـتطاعت أن تسـيطر على أكثر من ٥٠% من مسـاحة سـوريا، محافظات بأكملها في سـوريا والعراق سـيطرت عليها داعش، ارتكبت المجـازر والفظائع واغتصبت النسـاء وفعلت وسَـبَت وإلى آخره، هـل هناك مـن داعٍ للتحدث عن فظائع داعش؟ في لبنان هناك من أوقفهم على الحدود الحمد لله. من المسـؤول عن فظائع داعش وجرائم داعش؟ الأميركيّون، ترامب نفسه يعترف بذلك، قادة كبار عسـكريّون وأمنيّون ودبلوماسـيّون أميركيّون يعترفـون بذلك، والقرائـن تؤيد ذلك، من أين جـاءت داعش بالأفراد؟ عشـرات آلاف المقاتلين مـن كل أنحـاء العالم، تأشـيرات ومطارات وتسـهيلات، من أين جاءت بالسلاح؟ من أين جاءت بالمال؟ من كان

يشــتري منها النفط؟ من كان يشــتري منها التحف؟ دول إقليميّة. من روّج لهــا في وســائل الإعلام في الأشــهر الأولى على أنّها الثــورة العارمة التي ستغيّر الأنظمة في المنطقة؟ كل الدول الإقليميّة التابعة للولايات المتحدة الأميركيّة. **حسناً؛ هذا جزء من الوعي نحن نحتاج إليه**.

أيّها الناس في لبنان وفي كل المنطقة، اليوم، لو جمعنا فقط هذه الحروب، وأحصينا كم قتل فيها من رجال ونساء وأطفال؟ كم جرح فيها؟ كم هدم فيها من بيوت ودمر فيها من أرزاق؟ كم مزّق فيها من أوطان؟ المسؤول الأول والأول والأول هي الحكومات الأميركيّة المتعاقبة وإدارة ترامب الحالية، ألا يستحق هذا أن يقف الإنسان ليواجه هذا القاتل والوحش والإرهابي، الذي يواصل إرهابه وقتله وحروبه؟ أم علينا أن ندفن رؤوسنا في التراب وننتظر أجلنا بِذلّ؟

إذاً؛ هذا هو الوعي الذي نحتاجه، هذه مجرد نماذج وإلا هناك ما شاء الله.

حسناً؛ أميركا من أجل فرض مشاريعها وخططها وهيمنتها، تلجأ إلى كل الوسائل المتاحة لديها، حيث يحتاج الأمر حرباً عسكريّة تُباشر بنفسها حرباً عسكريّة، وحيث يحتاج الأمر حرباً بالوكالة عندها وكلاء وأدوات تشغلهم، وحيث يحتاج الأمر إلى اغتيال تلجأ إلى الاغتيال - مباشر أو غير مباشر -، وحيث يحتاج الأمر إلى عقوبات وضغوط اقتصاديّة وحصار تفرض عقوبات، وحيث يحتاج الأمر إلى فتح ملفات قضائيّة تفتح ملفات قضائيّة، وتسخّر كل وسائل الإعلام في الكرة الأرضيّة في حربها النفسيّة والناعمة على الشعوب وعلى القيادات وعلى الحكومات.

في المقابل، نحن يجب أن نواجه بالوسائل نفسها وبكل هذه المساحات، وعندما نتحدّث عن مقاومة - أعود وأقول لا نقصد فقط المقاومة المسلحة، هذه أحد الأشكال - فنحن بحاجة إلى المقاومة الشاملة وعلى امتداد منطقتنا، على امتداد عالمنا العربيّ والإسلاميّ في مواجهة هذا الوحش الإرهابي المُتَغَوِّل

المستكبر والمستبد والطاغي ورمز كل استبداد في منطقتنا وفي عالمنا وأساسه، ويمكن أن نلجأ إلى الوسائل. أنا أدعو هنا في هذا المقطع كل العلماء والنخب والأحزاب والقوى والمؤسسات والحكومات والشعوب، كل من يعنيه هذا الأمر، أن يُفكر لنضع خططاً ونضع برامجاً، حينها واقعاً ندخل في مرحلة جديدة اسمها (**جبهة المقاومة الشاملة والكبرى والمتنوعة والمتعددة في مواجهة الشيطان الأكبر والاستكبار الأمريكيّ الطاغي والمستبد**).

أضرب مثالين: مثلاً؛ في المسائل القضائيّة والحقوقيّة، بمعزل عن أن المحاكم الدوليّة تستجيب أو لا تستجيب، تجد أن الأميركيّين بسرعة يفتحون ملفاً ويحوّلونه إلى الجهات القضائيّة، ويبدأ العالم بالخوف والركض، ويستغلون اليوم حادثة ١١ أيلول، ووضعوا لها جهة قضائيّة ومتابعة قضائيّة، ويريدون تحميل السعوديّة مسؤوليّة حادثة ١١ أيلول، والله أعلم كم ١٠٠ مليار دولار يريدون نهبها منها! في كل شيء يفتحون ملفات قضائيّة. لماذا نحن في عالمنا العربيّ والإسلاميّ، لبنانيّون وسوريّون وعراقيّون وإيرانيّون وأفغان ويمنيّون وبحارنة وباكستانيّون وفي شمال أفريقيا وإلى آخره، لا يقوم محامون ويبادرون وينشؤون ملفات عن مسؤولية أميركا عن الجرائم المرتكبة في منطقتنا؟ حتّى في موضوع داعش، يأتون بتصريحات ترامب، تصريحات القادة العسكريّين والأمنيّين والدبلوماسيّين، كلّها موجودة على مواقع الإنترنت، ويضمونها للملفات ويرفعونها أمام القضاء المحليّ في أوطانهم والقضاء الدوليّ، لا يهمّ هل يوصل ذلك إلى نتيجة أو لا يوصل، ولكن هذا شكل من أشكال المواجهة، لا تكون المواجهة دائماً بحمل البندقية، يجب أن نحمل البندقية هذا ليس فيه نقاش، وكل شعوب المنطقة - أنا أقول لكم - ستحمل البندقية في مواجهة هذا الطغيان والاستكبار، هذا الطاغوت لم يترك فرصة ومجالاً لأحد إلا ليحمل البندقية. لكن الوسائل الأخرى أيضاً مطلوبة، فليصبح ترامب ورامسفيلد وبومبيو واسبر ملاحقين، ويواجهوا من شعوب العالم.

شكل من أشكال المقاطعة اليوم، حتّى في الولايات المتحدة الأميركيّة نجد في الأفلام، مثلا من مدة كوندوليزا رايس كانت تحاضر في الجامعة، وقف الطلّاب الأميركيّون أنفسهم ووصفوها بمجرمة الحرب، أأنت تريدين أن تحاضري في القانون الدوليّ؟! هذا شكل من أشكال المقاومة المطلوبة، كله مطلوب.

حسناً؛ في الموضوع الاقتصاديّ، مباشرة يلجأ للعقوبات، قبل قليل الإخوان أعطوني خبراً، لم أستطع أن أدقّق فيه جيداً، أن هناك مسؤولا أميركيا يقول إنّ الحكومة اللبنانيّة إذا لم تطلق سراح العميل القاتل المجرم عامر الفاخوري، فنحن سنفرض عقوبات على كلّ المسؤولين عن هذا الملف، يعني هو يهدد الحكومة اللبنانيّة، المسؤولين اللبنانيّين، والقضاء اللبناني، كل واحد له علاقة بهذا الملف ويستطيع أن يأخذ قرار إطلاق سراح الفاخوري[1] ولا يأخذه، أميركا تهدده بالعقوبات، وهي تحمل سلاح العقوبات لإخضاع العالم كله، يعني يجب أن تسامح بجراحك ودمائك وشهدائك ومياهك ونفطك وغازك ومستقبلك وكرامتك ولا تعارض الأميركيّ؛ لأنك إذا عارضته تخضع مباشرة للعقوبات، وهناك أناس فقط عندما يسمعون كلمة عقوبات يرجفون، ما هي هذه الدنيا؟ ما هي هذه الحياة؟ ما هو هذا الذلّ الذي يريد الأميركيّ أن يعيشه كل الناس وكل العالم؟!

حسناً؛ في المقابل، نحن لا يوجد عندنا قدرة اقتصاديّة مثل أميركا، لكن ألا يمكننا أن نذهب إلى العقوبات؟ منذ زمن طُرحت فكرة مقاطعة البضائع

١. الفاخوري هو من الذين عملوا مع الجهاز ٥٠٤ الإسرائيلي، وهو ما يعني تماديه في ارتكابه تهمة العمالة في فترة ما قبل وما بعد التحرير. في أثناء انتقاله الى داخل الأراضي المحتلة بقي يعمل مع الجهاز عينه، واستحصل تقديرا لخدماته على هوية وجواز سفر إسرائيليين سمح له بالسفر الى خارج الأراضي المحتلة.
وأعلن الأمن العام اللبناني في أيلول ٢٠١٩ توقيف آمر معتقل الخيام سابقاً عامر الفاخوري واعترافه خلال التحقيق بتعامله مع «إسرائيل». حيث اعترف الفاخوري أنه استحصل بعد فراره إلى فلسطين المحتلة على هوية إسرائيلية وعلى جواز سفر إسرائيلي غادر بموجبه الأراضي الفلسطينية المحتلة.

الأميركيّة، هذا يوجع الأميركيّ، لماذا لا نلجأ إليه؟ هذا لا يسبب مشكلة مع أحد، لا أحد يريد أن يقتل أحداً، نحن أحرار، هناك بضاعة أميركيّة وهناك بضاعة أخرى - لا أريد أن أسمي البضاعة الأخرى - نذهب إلى البضاعة الأخرى، لماذا يجب أن أذهب إلى البضاعة الأميركيّة؟ عندها تقنية أحسن عندها مميزات؟ من دون التقنية ومن دون المميزات. بعض الناس يقولون يا مولانا مراجعنا لم يفتوا بهذا الأمر، هناك مراجع أفتت بذلك في السابق، لكن هذا الموضوع لا يحتاج إلى فتوى، هذا جزء من المعركة. اسمعوا خطاب ترامب - مثل ما أقول أنا دائماً - لا يتكلّم لا عن ديمقراطيّة ولا عن حقوق إنسان ولا عن حريات ولا شيء، لا يتكلّم إلّا عن المليارات والدولارات، وماذا أمّن فرص عمل، وماذا نهب من أموال، وماذا أحضر من أموال للأمريكيّين، صحيح أو لا؟

إذاً؛ نقطة قوته التي هي من ناحية أخرى يمكن أن تكون نقطة ضعف، هو الموضوع الماليّ والموضوع الاقتصاديّ. في تجربة المقاومة في لبنان، المقاومة اكتشفت نقطة ضعف عند الإسرائيليّ وهو العنصر البشريّ، ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلى حَيَاة﴾، هؤلاء يخافون من الموت، عندما تقتل جنودهم وأفرادهم يهتز مجتمعهم، دمّر دبابات بعدد ما تريد يأتون بدبابات، دمّر أبنية يأتون بأبنية - ومن أموال العرب لا تخافوا - لكن النقطة المركزيّة التي تهزّ الكيان الصهيوني والمشروع الصهيوني هو الإنسان المحتل.

الأميركيّ ما هي نقطة ضعفه؟ عنده نقطتان؛ عنده الأمن وعنده الاقتصاد، الأموال، الفلوس، الدولار، وقيمة الدولار. حسناً؛ نحن لا نستطيع أن نذهب إلى ذلك؟ على امتداد العالم العربي والإسلامي، يمكن أن يقول أحد يا سيد إذا بدأنا لوحدنا نحن قلة، نحن في المقاومة، نحن وبعض إخواننا في حركات المقاومة في لبنان وفلسطين كنا قلة وبدأنا وحدنا وأصبحنا كثرة، أصبحنا محور المقاومة، هذا أمر سهل، العلماء والأحزاب والقوى والقيادات، إذا ذهبنا إلى عمل جاد في مقاطعة البضائع الأميركيّة، حتى يا أخي لا نريد أن نقاطع كل البضائع اختاروا

شـركات، أنا رأيت بعد استشهاد الحاج قاسم عندما تكلمنا عن الأميركيّين ومواجهة الإدارة الأميركيّة، هناك أميركيّون في الولايات المتحدة كتبوا أنه يا أخي لا حاجة لكم بجنودنا وجيشنا، هناك شركات ترامب نعطيكم عناوينها، اذهبوا وقاطعوها في العالم تهزّوا كيانه؛ لأنّ حياته وإلهه هو المال، إذاً؛ هذا أيضاً شكل من أشكال المواجهة.

بكل الأحوال؛ يجب أن نفكّر بكل هذه الوسائل، هذا جزء من برنامج، مثال بسيط من برنامج، بالتأكيد إذا جلسنا وفكّرنا وخططنا في المجال السياسيّ، والثقافيّ، والإعلامـيّ، والاقتصاديّ، والقانونيّ، والحقوقيّ، إضافةً وفضلاً عن الجانب العسكريّ والأمنيّ... **نحن أمّة حيّة، قوية، نابضة، لديها إرادة.**

أمس شاهدتم في بعض القرى في شرق الفرات، بعض البلدات السوريّة، كيف نزل الناس وهم عُزّل في مواجهة الآليات العسكريّة الأميركيّة، والأميركيّون، لأنّهم جبناء وضعفاء، احتاجوا أن يستقدموا طائرات حربيّة إسرائيليّة ليؤمّنوا انسحاب آليّاتهم التي وُوجهت بالحجارة وبالغضب من قبل جزء من الشعب السوريّ هناك. هذه أمتنا على امتداد عالمنا العربيّ والإسلاميّ، **ولكن نحن نحتاج إلى القرار، نحتاج إلى الإرادة، نحتاج إلى الوعي، نحتاج إلى التصميم لنمضي في هذا الطريق.**

وفاءً لأبو مهدي المهندس

في ختام مقطع المنطقة فقط أريد أن أقول كلمتين وفاءً للحاج أبو مهدي المهندس، خطاباً لإخواني الأعزّاء العراقيّين وللشعب العراقيّ العزيز، أخاطب هذا الشعب الشجاع والوفيّ والمجاهد والمظلوم في آن، أقول لهم أيّها الأحبّة في العراق أنتم تعرفون الحاج أبو مهدي، تعرفونه حتّى في زمن المعارضة، لكن لنتحدّث عن السنوات الأخيرة، هذا الرجل قضى بقية عمره في الجبهات، منذ أن انطلقت داعش في العراق، ترك بيته وعائلته وبناته وحياته وكلّ شيء

شخصيّ، وعاش في غرف العمليّات وفي الخطوط الأماميّة وفي السواتر، وقاتل في كلّ المحافظات وجال على كلّ المحافظات، وحمل طوال السنين دمه على كفه وكفنه على كتفه ولم يكن يريد شيئاً، بكل صدق وبكل إخلاص وبكل عشق للقاء الله سبحانه وتعالى. على كل حال؛ المرجعيّة الدينيّة في النجف الأشرف، المرجعية الشريفة والرشيدة سمّت الحاج أبو مهدي والحاج قاسم بقادة الانتصار، هو من قادة الانتصار بلا شك، طبعاً؛ لا نغفل فضل بقيّة القادة والمجاهدين والشهداء، ولكن هناك شخصيّات مركزيّة، منها الحاج أبو مهدي المهندس. اليوم؛ الوفاء للحاج أبو مهدي، هذا الرجل الذي عاش وعرفناه جميعاً بجديته وشجاعته وإخلاصه وصدقه وسهره وتعبه وحضوره الدائم ومشاركته في صنع النصر التاريخيّ على داعش، وكذلك الوفاء للحاج قاسم سليماني الذي كان أوّل الواصلين والمبادرين للدفاع عن الشعب العراقيّ في مواجهة داعش، وقضى بقية السنوات في الدفاع والقتال في العراق، وكان ذلك أولويّته المطلقة، ونحن نعرف ذلك. هذان القائدان الكبيران قتلتهما أميركا علناً عند مطار بغداد، المسؤوليّة الأولى في الردّ على هذا العدوان وهذه الجريمة تبقى على عاتقكم، الوفاء والمسؤوليّة اليوم أيّها الإخوة والأخوات الأحبة في العراق، الدفاع عن هذين القائدين والشهداء معهما وكل الشهداء في معركة داعش.

أوّلاً: الحفاظ على الحشد الشعبيّ - نحن كإخوة نوصي بعضنا، لا أحد يُملي على أحد شيئا - كلّنا نعرف أنّ أميركا تريد إلغاء هذا الحشد؛ لأنّه من ضمانات القوة في العراق وعواملها، الوفاء للحاج قاسم وأبو مهدي هو في التمسك بهذا الحشد والحفاظ عليه وتقويته وخصوصاً الحفاظ على روحيّته الإيمانيّة والجهاديّة، ليس المهم أن يبقى كمؤسسة، المهم الروح ومضمونه؛ لأنّه كان عاملاً أساسيّاً وحاسما إلى جانب بقيّة القوّات الأمنيّة في العراق لحسم هذه المعركة. أميركا لا تريد الحشد، بعض الدول الإقليميّة ترى في الحشد قوة في العراق، ولذلك فالمسؤوليّة هي في الحفاظ على الحشد.

ثانياً: إخراج القوّات الأميركيّة من العراق، هذا قراركم أنتم، علماؤكم، قادتكم، فصائلكم، أحزابكم، رئيس الحكومة، مجلس النواب أخذ هذا القرار، الشعب العراقيّ الذي تظاهر بمليونيته في بغداد، في مظاهرة حاشدة وتاريخيّة وعظيمة، وكان شعاره واضحاً ضد الوجود الأميركيّ في العراق. مواصلة العمل لإخراج القوّات الأميركيّة بالوسائل التي تختارونها أنتم، التي ترونها أنتم مجدية وتحقّق هذا الهدف، هذا الهدف لا يجوز أن يُنسى أو يُضيّع، الأميركيّون يريدون أن يلعبوا على الوقت حتّى تهدأ النفوس وتضيع الدماء وتتيه الأهواء وينشغل الناس في هموم أخرى، هذا الهم، هذا الثأر للدم الحسيني المسفوك ظلماً عند مطار بغداد هو مسؤوليّتكم أنتم، يا محبّي الحسين والمدافعين عن الحسين وعن حرمات الحسين عليه السلام.

وأخيراً: السعي من أجل عراقٍ، هذا ما كان يعيش من أجله أبو مهدي، وأنا أعرف كان يعيش من أجله حتى الحاج قاسم، الحاج قاسم سليماني الإيراني كان همه في هذه الدنيا أن يرى العراق قوياً، مقتدراً، عزيزاً، سيداً، حراً، حاضراً، بقوة في قضايا المنطقة، وليس معزولاً عن هموم الأمة ومصائر هذه المنطقة؛ هذه مسؤوليتكم.

في يوم شهدائنا القادة، نجدد لهم عهدنا وبيعتنا كما كنا طوال السنين، اليوم ينضم إلى قافلة البيعة والعهد والتجديد، ينضم الحاج قاسم والحاج أبو مهدي، هذا الطريق سنواصله. وصية السيد عباس، موقف الشيخ راغب الذي تحتاجه الأمة اليوم، من لا يستطيع قتال الأمريكيّين فلا يصافحهم، لا يعترف بهم ولا يعترف بمصالحهم، لا يخضع لهم. «**الموقف سلاح والمصافحة اعتراف**»، نحن بحاجة إلى جهاد الحاج عماد، نحن بحاجة إلى كل انتصارات الحاج قاسم والحاج أبو مهدي وكل الشهداء ونجاحاتهم، لندفع عن بلداننا وعن مقدساتنا وعن شعوبنا كلّ الأخطار.

مأجورون إن شاء الله، مشكورون والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

١. النص الكامل لمقابلة الأمين العام لحزب الله سماحة السيد حسن نصرالله على قناة الميادين مع غسان بن جدو بتاريخ ٢٠٢٠/١٢/٢٧

غسان بن جدو: مشاهدينا المحترمين سلام الله عليكم، أمّا وبعض العرب جهاراً بلا حياءٍ قاموا قعوداً للاكرامة انبطاحاً، وللتطبيع الصهيوني تذللاً، فما عاد لكلام الضباب مبررٌ، هذا ليس تطبيعاً، هذا تحالفٌ، لا؛ بل تحالف حربٍ إسرائيليٍّ أفاقٌ قتّالٌ مختلّ الذمّة. هنا لضيفنا سماحته شرحٌ وموقف.

أمّا ونحن في الذكرى السنويّة الأولى لاستشهاد الكبيرين قاسم سليماني وأبو مهدي المهندس، فيا ليت الزمن يبوح بكلّ ما قدّمه شهيد القدس لأحرار العالم، أنفاق غزّة تعرف، أسوار بغداد وتكريت والأعظميّة قبل الكاظمية تعرف، سوريا الأبيّة بشامها الشامخة وباديتها العاتية وحلبها الشهباء تعرف، أميركا اللاتينيّة المحاصرة تعرف، ضاحية العزّ والشرف تعرف، ساحات العرب ضد عدوان الأعراب تعرف، ماذا نقول في الحاج قاسم إنسانيّاً وميدانيّاً واستراتيجيّاً؟

ماذا نقول في رفيق الدرب إلى آخر الدرب الحاج أبو مهدي؟ يا ليت الإنصاف ينطق، هو المقاوم حتّى النخاع ضد الاحتلال والإرهاب، المقاوم حتّى النفس الأخير مع الأمّة وفلسطين، الحاج قاسم وأبو مهدي مقاومان حتّى الابتسامة الأخيرة في جدارة الحياة وشهادة العلا.

الغادر الخاسر بدأ سنته الجدباء بحرب اغتيالات، جريمة قتل القائدين تلك

حسبها فاعلها تاج تباهٍ أمام الجماهير الشعبويّة وأمثاله، فخسر الانتخابات. رقص عليها جوكريّة القحط في خيم اللاشرف وأشباههم، وخسروا الساحات، ذهب بها كتبة الظلام على أوراق التطبيع وعلى شاشات اللاعفّة وأشباههم وخسروا الأدبيات، هؤلاء شركاء في الجريمة.

أمّة المقاومة احتضنت الشهيدين بالعقل والقلب، بكتمها بوجعٍ ونخوة، لكنّ الأهمّ أبّتَتهما في تشييعٍ حاشدٍ تاريخيٍ نادر بالتصميم على إكمال مشروع الاستقلال والتحرير.

هنا؛ للمتفضّل باستضافتنا السيّد حسن شواهد وحكايا.

أمّا وسنوات الجمر ترفع رقمها العاشر مع بداية العام بعد أيام، فإنّ ما حملته من اسم الربيع العربيّ بَان عُودةً بلا ورقة توتٍ يتيمةٍ تستر بها الخطيئة. أرادتها الشعوب حقّها في الحريّة والعدالة والكرامة والسيادة والتحرير، نهبها الانتهازيّون ومفكّرو الغفلة وأشباه المثقّفين النرجسيين، باعها أعراب التفاهة، استغلّتها إسرائيل وحلبتها؛ بل وشغّلتها وباتت شريكاً، وسيطر عليها جبابرة الأطلسيّ، فكانت عشريّة نارٍ دمّرت أوطاناً، فتقت مجتمعاتٍ، فتّت عائلاتٍ، فرّخت إرهاباً تخافه الوحوش ذاتها، والأخطر ما لحق بالثوابت من انقلاباتٍ وبالجهود من خيانات، بات القتال تحت إمرة الغازي كفاحًا، والتطبيع مع الاحتلال فقه مقاصد، واستعداء المقاومة وطنيّةً، وافتعال الحروب المذهبيّة جهادا، والتضليل الإعلاميّ رسالةً. وحين كسرت مقاومة الشعب العنيد قيود التكبيل نصرت وانتصرت.

هنا؛ لمَن حارب الإرهاب وهزمه وقاوم الاحتلال وأذلّه شرحٌ وموقف.

أمّا والمقاومة في لبنان تواجه حرب اجتثاثٍ شاملةٍ بلا حدود ولا أخلاق، فهنا إشارة، اليوم يعود تحالف الحرب ليستخدم أوراقه بالحصار والعقوبات،

وبمزيدٍ من التشويه والتوتير، حتّى وإن كانت ملياراته العشر قد ذهبت هباءً.

البائن أنّ المقاومة متجذّرةٌ، تحتضنها بيئة استثنائيّة في الصبر والعنفوان والوعي، بيئةٌ تفترش التراب ولا تخنع، بيئةٌ تقتات ورق الشجر ولا تتسوّل، بيئةٌ هي فعلاً شعب الوفاء برموش العين والصمود بنقاء الفطرة.

لكنّ لبنان ليس فقط حزب الله، وليس فقط مجرّد بلدٍ منقسمٍ على الخيارات، قد يكون لبنان الكيان، لبنان الدور والاقتصاد والتنوّع والهوية في زمن التطبيع وتحالف الحرب، كلّه مستهدفاً.

هنا؛ للزعيم الوطني السيّد نصرالله توضيحٌ وموقف.

أمّا والحديث يتردّد حول عدوانٍ أميركيّ أو إسرائيليّ على ساحات في محور المقاومة؛ سواء بالهجوم على مواقع في إيران، أم بضرب مراكز للمقاومة في العراق، أم باستهداف حزب الله في لبنان واغتيال قادة، فإنّ فترة الحذر وربّما الخطر هذه تستأهل تحقيقاً.

هنا؛ لضيفنا سماحة السيّد حسن نصرالله شرحٌ ورسالة.

سماحة السيّد؛ مساء الخير. شكراً لوقتكم وشكراً لقبولكم طلبنا، في إطلالتكم في حدّ ذاتها ثقةٌ كبيرة، والحقيقة أنّها تحدٍّ خصوصاً في هذا الوضع الصعب الذي تعيشه المنطقة ويعيشه لبنان. ميلاد مجيد لكل المسيحيّين والمسلمين في العالم. وأنا أودّ أن أشكرك بشكل خاص لأنّه الحوار العشرون في العام ٢٠٢٠، شكراً سيّدي العزيز.

سماحة السيّد؛ هل ما زال تحذيركم من مخاطر تهوّر ترامب، ولو كان في أيامه وساعاته الأخيرة؟ والتصعيد الإسرائيليّ ما يزال قائماً لا سيّما وأننا نتحدث كما قلت عن فترة تصعيد وجنون وربّما حتّى فترة مغامرات واغتيالات؟

السيّد نصرالله: بسم الله الرحمن الرحيم، أوّلاً؛ أرحّب بكم وبجميع المشاهدين إن شاء الله، وأيضاً أتوجّه إلى جميع المسيحيّين والمسلمين في العالم وخصوصاً في بلدنا لبنان بأسمى آيات التبريك والتهنئة، أوّلاً؛ بذكرى ولادة السيّد المسيح عليه السلام، وأيضاً؛ بداية العام الميلاديّ الجديد الذي نأمل أن يكون عاماً مختلفاً إن شاء الله عن الأعوام السابقة.

كما أستفيد من المناسبة، ونحن على بُعد أيام قليلة من الذكرى السنويّة لاستشهاد القادة الكبار العظام الحاج قاسم سليماني والحاج أبو مهدي المهندس، أن أتوجّه للجميع وخصوصاً إلى العائلات الشريفة لهذين القائدين، ولعائلات الشهداء من الإخوة الإيرانيّين والعراقيّين الذين استُشهدوا معهما في هذه الحادثة التاريخية والأليمة.

نحن عادةً في ذكرى الشهداء نبارك ونعزّي، فأجد التبريك بشهادة العظماء والتعزية بفقد الأعزّاء.

غسان بن جدو: عموماً سماحة السيّد تعرف الحاج قاسم جيّداً، أنا أذكر أنّني سألتك قبل خمس سنوات هل تعرف هذا الرجل؟ فأجبت باقتضاب وقتذاك: أعرفه عزيزاً حبيباً إلى غير ذلك... بعد استشهاده تحدّثتم بإطناب عن هذه المسألة، بعد عام كيف يمكن أن نصف الحاج قاسم إنسانيّاً، ميدانيّاً واستراتيجيّاً من فضلك؟

السيّد نصرالله: هذا يحتاج حلقات، يحتاج لحديث طويل، وعلى كل حال؛ حتى حديث الآن لن يُغني، بعد أيام عدّة إن شاء الله في الذكرى السنويّة أيضاً سأخطب بالمناسبة.

طبعاً؛ الحاج قاسم (رحمة الله عليه) بحسب معرفتي أنا الشخصيّة به، هو في البُعد الإنسانيّ، في البُعد الأخلاقيّ، شخص مميّز جداً، واحدة من أسباب

نجاحاته في كل الساحات هي هذه الشخصيّة الإنسانيّة والأخلاقيّة. مثلاً؛ معروف بالنهاية الإنسان العسكريّ عنده شكل معيّن ومحدّد، الجنرالات يكون أيضاً عندهم شكل محدد، بروتوكول، مجاملات، شكليات يقفون عندها، فكيف إذا كان جنرالا يتحمّل مسؤوليّة أساسيّة في نظام مثل الجمهوريّة الإسلاميّة التي هي قوة إقليميّة عظمى في المنطقة! لكن هذا الانطباع موجود عندي وموجود عند الكل، أنّه من أول لحظة عندما تلتقي مع الحاج سليماني، فخلال نصف ساعة أو ساعة سوف تكتشف أنّك تجلس أمام أخ وصديق وحبيب، وكأنك تعرفه منذ عشرات السنين. هذا أمر مميز جداً، ليس كل إنسان يملك هذه الكاريزما وهذه القدرة على التأثير. هو طبعاً؛ لا يتصنّع ذلك، يعني أنّه هو شخص بحدّ ذاته إنسان متكبّر يتصنّع التواضع، هو لا يتصنع ذلك، هو بطبيعته إنسان محبّ، إنسان متواضع، إنسان يهتمّ للآخرين، مستعدّ أن يضحّي من أجل الآخرين، هذه المشاعر وهذه الأفكار والمفاهيم وهذه الأحاسيس عنده واقعيّة وحقيقيّة.

غسان بن جدو: هل تذكر لقطةً لا تزال تؤثّر بك على المستوى الشخصيّ في الجانب الإنسانيّ بطبيعة الحال؟

السيّد نصرالله: ليس بي أنا، أنا أذكر أمورا كثيرة، لكن أنا سأذكر لك مثالا، تتحدّث عن رجل عاش في الحرب ثماني سنوات وهو في الجبهة بين يديه سقط شهداء كثيرون، يعني شهداء ودماء وقتلى وقصف، يعني يجب أن يكون قلبه جامداً جامداً، غير موضوع الشجاعة، عاطفيّاً أنت تعرف؛ كثيرون يصبح عندهم حالة من التبلّد العاطفي، لكن الحاج قاسم كان على مستوى عالٍ جداً من الشفافية العاطفيّة.

أنا أذكر في يوم من الأيام كنا في طهران ونريد أن نذهب ونتشرف بزيارة مشهد، فذهبنا من مكان الإقامة إلى مطار طهران لنتوجه إلى مشهد، أنا وهو في السيارة، طبعاً؛ هذا قبل حرب تموز، لم يكن الحذر الأمنيّ كما الآن، فكنت

أنا عندما أذهب إلى طهران أمشي طبيعياً. فكنّا في السيّارة، ونحن نسير على الطريق أحدٌ ما يقطع الطريق، امرأة ومعها طفل، تأتي سيارة وتضربها، الحاج قاسم يجلس بجانبي، الحاج قاسم كأنّها زوجته، كأنه ابنه هو الذي أُصيب في الحادث، عاطفيّاً تأثّر، لونه تغيّر، قال للسائق قف، أوقف السيّارات ونزل، رغم الاعتبار الأمني، والاعتبارات العديدة... حجم تفاعله مع الحدث بالنسبة لي كان لافتاً جداً، طبعاً؛ كلّنا تأثّرنا نتيجة الحادث لكن هو حجم تأثره كان عاليا جداً.

لهفته، محبته، كل عوائل الشهداء، الشباب الذين في الجبهات، الإخوان الذين يعملون معه، هذا البُعد انسيابي وطابع عام، هذا موجود معه في كل الساحات. إذاً؛ أنت أمام إنسان عنده قيم روحيّة، عنده قيم معنويّة، عنده قيم أخلاقيّة، هذا في الجانب الإنسانيّ، وإنسان عنده كرم كبير، لا شيء يريد الاحتفاظ به لنفسه أبداً، لا شيء يريد أن يحتفظ به لنفسه. طبعاً؛ أنا أفهم هذه الحالة، هذه سببها التعلّق بالله سبحانه وتعالى وقطع علائقه بالدنيا، يعني كان الحاج قاسم سليماني رجلاً يعيش في الدنيا وليس في الدنيا، قلبه في مكان آخر، عقله في مكان آخر، حساباته في مكان آخر. الذي يكون هكذا فإنه يترجم ذلك إنسانيّاً وعاطفيّاً وأخلاقيّاً وسلوكيّات بشكل مختلف.

ميدانيّاً؛ رجل ميدان، أتحدّث هنا في ميّزة ربّما أشرت لها سابقاً، عادةً حتى الجنرالات والناس الذين يعملون في الجانب العسكريّ عندما يتدرّجون، يصبح عقلها استراتيجيا، يعني حتى عندما تنزل إلى التكتيكي أو على الميدان أو على تفاصيل الميدان، لا يعود عنده هذه القدرة، فعقله لا يعود شاملا لهذا الحدّ، يتعب، يملّ، يضجر. هناك أناس تكتيكيّون، تفصيليّون، يعملون بالأجزاء التفصيليّة، قدر ما تدفع بهم باتّجاه البحث الاستراتيجيّ تجد أنّك تبدأ معهم بحثا استراتيجياً، وبعد قليل ننزل إلى التفصيل والتكتيك. أنا أشبّهها كالطائرة، حين يكون المرء في الطائرة وتهبط في المطبّات الهوائيّة، فالمرء ينخضّ دماغه قليلاً. أحياناً في النقاشات الفكريّة تكون أنت تتحدّث في وضع المنطقة بالوضع الاستراتيجيّ،

وإذ بأحد يدخل إلى تفصيل، تشعر حينها أنّك وقعت في المطبّ الهوائي.

الحاج قاسم سليماني كعسكريّ، كان في الوقت نفسه الذي يناقش فيه قضايا استراتيجيّة وكبرى والطائرة عالية عالية، حتى لو وقعت في مطبّات هوائية ونزلت إلى أدنى التفاصيل، تجد ذهنه حاضراً وقّاداً وجلدا، يعني ليس من النوع الذي يملّ ويتعب أو ما شاكل. فهو رجل استراتيجيّ وتكتيكيّ في آن واحد، رجل عقل وتخطيط وقرار، رجل ميدان، رجل الساتر الأماميّ، وليس غرفة العمليّات الخلفيّة.

بالسياسة أيضاً؛ هو إنسان مفكّر على المستوى السياسيّ، يعني صحيح يُقال الجنرال قاسم سليماني، لكن هو لم يكن فقط جنرالاً عسكريّاً، هو على المستوى السياسيّ عنده فكر، عنده رؤية، عنده منهجيّة، وتوقّعات واستشمام؛ لذلك أنا كنت دائماً أقول عنه شخصيّة جامعة. طبعاً؛ حتّى على المستوى الفكريّ الثقافيّ، الثقافة الدينيّة، الثقافة الإسلاميّة، الثقافة العامة، هو رجل مثقّف جداً، كان يقرأ الكثير، ويستفيد دائماً من الوقت.

حتّى مثلاً؛ أنا أذكر عندما كنّا نجلس وجلستنا طويلة، حين ننتهي من القضايا التي نناقشها في آخر الوقت نبقى ساعة وهو يسأل، ونتناقش في قضايا فكريّة وعقائديّة وثقافيّة وعمليّة وما شاكل، في الوقت الذي يُفترَض أنّه لا وقت لديه حتّى لهذا النوع من القضايا، لذلك هو شخصيّة جامعة.

اليوم، إذا أحد راجع خطاباته التي كان يلقيها خلال السنوات الماضية يستطيع أن يأخذ استنتاجي هذا بوضوح ودقّة.

غسان بن جدو: بالمناسبة سماحة السيّد، عندما تمّ اغتياله المناخ فعلاً كان تصعيديّاً متوتّراً بشكل كبير، وحسبما سمعنا منك في العام الماضي بعد استشهاده أنّه زاركم مباشرةً هنا في الضاحية، هل حذّرت من المخاطر التي

تُحيط به؟

السيّد نصرالله: في تلك الزيـارة، أنا حذّرت وفي الزيـارة التي قبلها والتي قبلها، دائماً. أنا في الآونة الأخيرة كنت قلقاً جداً عليه، طبعاً؛ أيضاً على أساس التحليل والقراءة، يعني لا ندّعي نحن أنّه عندنا مصادر في البيت الأبيض وهي تعطينا معلومات من هذا النوع، ربّما جهات صديقة أو دول معيّنة تحصل على معلومات تتعلّق بنا تعطينا إياها أو ممكن تعطي الإيرانيّين، عندهم معلومات وكذا، لكن أنا على المستوى الشخصيّ خصوصاً أنّه قبل شهرين أو أكثر من عمليّة استشهاده، الإخوة أتوا لي بمجلة أميركيّة، وعلى الغلاف الكامل صورة الحاج قاسم، هذه الصورة المشهورة باللباس العسكريّ والنجوم على أكتافه، والعنوان «**الجنرال الذي لا بديل له**». أنا عندما قرأت هذا الأمر - سابقاً عندما كنت ألتقي مع صحفيين أجانب وأساتذة جامعات وشخصيّات أميركيّة وغربيّة، أذكر أنّهم كانوا يقولون لي، وبعضهم التقيته قبل حرب تموز، وبعضهم بعد حرب تموز، كانوا يقولون لي إذا وجدت في الصحافة الأميركيّة تركيزاً كبيراً على شخصيّة معيّنة أو بلد معين ومقالات وأحداث ومعلومات وكذا، قد يكون ذلك، هم قالوا أكثر، لكن أنا أحتاط وأقول قد يكون ذلك تحضيرا للرأي العام لاغتيال هذه الشخصيّة، حتّى يقولوا إذا أقدمنا على العمل فهذه شخصيّة مهمّة جداً، ولذلك نحن أقدمنا على قتله، ويجب أن نتقبّل تبعات هذا القتل وتداعياته، فهذا كان في ذهني- عندما قرأت هذه المقالة، وأنا أعطيت هذه المجلة للحاج قاسم، وقلت له هذا يعني أنّ الجماعة قرّروا، إذا كان هناك حسابات أنّك جنرال وأنت جزء من نظام رسميّ وشخصيّة رسميّة وتنقلات في المنطقة رسميّة، أنا أعتقد أن ترامب وإدارة ترامب والأمريكيّين وكل جماعتهم في المنطقة ضاقوا صدراً بك، وأنا أرجوك أن تحتاط. تعرف الحاج هو دائماً - هذا الحديث بيننا - هو كان يضحك ويقول: «**جيّد ادعوا لي بالشهادة**»، لكن أنا أقول له: يجب أن تحتاط وأن تكون حذراً، فدائماً هذا الموضوع كان موجودا وقائما.

غسان بن جدو: تفتقد له بعد عام سماحة السيّد؟

السيّد نصرالله: أنا أفتقده كثيراً، أنا من الأشخاص الذين يفتقدونه كثيراً، نحن عملنا معاً منذ عام ١٩٩٨، وعملنا معاً أين؟ في المقاومة، في الجهاد في سبيل الله، في قضايا الصراع، في ملفّات المنطقة، في الملفّات الحسّاسة، في الأيّام الصعبة التي فيها فرح وحزن ودموع ودماء وتضحيات وشدائد ومحَن وصعوبات وتحديات ومخاطر وآمال وآلام، يعني ما كنّا نجلس في الجامعة ندرس معاً أو طلابا في مكان ما أو شركة تجاريّة، لا؛ طبيعة العمل الذي كان قائماً بيننا يتسبب بنوع من العلاقة المختلفة تماماً، عاطفيّاً وإنسانيّاً وفكريّاً وعمليّاً، ولذلك هناك نوع من الأخوّة، أحياناً تشعر أنّك وهذا الأخ واحد، يعني أنت جزء منه وهو جزء منك، ليس اثنان، تشعر أنّكما واحد. هناك أشخاص في حياتي كنت أشعر أنهم هكذا منهم الحاج قاسم، ولذلك نعم أنا أفتقده كثيراً.

غسان بن جدو: الحاج أبو مهدي تعرفه بلا شكّ، وربّما العراقيّون يعرفونه كثيراً، بلا شكّ يعرفونه، ولكن أيضاً الرأي العام اكتشفه بعد استشهاده خصوصاً بعدما قيل عنه، لكن يبدو أنّ الحاج أبو مهدي أيضاً كان عملاقاً كبيراً، ليس فقط في العراق ولكن أيضاً للأمّة. إلى أيّ مدى كنت تعرفه خصوصاً ونحن اكتشفنا أنّه كان هناك لقاءات أيضاً بينك وبينه، وحتى هناك صورة تم نشرها بين سماحتك والشهيدين العزيزين الكبيرين؟ من هو الحاج أبو مهدي المهندس على مستوى العراق ومستوى الأمّة؟

السيّد نصرالله: الحاج أبو مهدي (رحمة الله عليه) شخصيّة يجب أن يتمّ تعريفها، وخلال السنة الماضية حدث جهد ولكن غير كافٍ، لكن مع الوقت يجب تعريف هذه الشخصيّة في أبعادها المختلفة والحقيقيّة.

طبعاً؛ إذا تحدّثنا عن المعرفة الشخصيّة المباشرة فأكيد أن معرفتي بالحاج قاسم أكثر، أوسع، أعمق؛ لأنه كنّا على مدى سنوات، كما قلت من الـ ٩٨، في

لقاءات دائمة ومستمرة وعمل متواصل، أما الأخ الحاج أبو مهدي خلال الفترة الماضية قبل الذهاب إلى العراق كان في إيران، يعني كنّا إذا ذهبنا إلى إيران أحياناً نلتقيه.

بعد ذهابه إلى العراق أغلب وقته في العراق، أحياناً كان يأتي إلى لبنان وكنّا نلتقي، فالمعرفة بيني وبينه قويّة وعميقة، ولكن مع الحاج قاسم أوسع بسبب طبيعة العمل والظروف.

الحاج أبو مهدي هو بالحقيقة قائد كبير، أيضاً هو شخصيّة شبيهة بحياة قاسم، في الجانب الأخلاقيّ، ولذلك التقيا في ساحات العمل، في ساحات الجهاد، وختم الله سبحانه وتعالى لهما بالشهادة. أنا مثلاً كان عندي تعقيب؛ لو استشهد الحاج قاسم لوحده - أنا أرسلت هذا لعائلة الحاج أبو مهدي - لو استشهد الحاج قاسم لوحده وأبو مهدي ما كان معه في هذا الاستشهاد، فإن من أكثر الناس في الكرة الأرضيّة الذين سيشعرون بألم الفراق وألم الفراغ وغيره هو الحاج أبو مهدي، نتيجة عمق العلاقة التي كانت قائمة بينه وبين الحاج قاسم وقوّتها.

أيضاً؛ هو إنسان على درجة عالية من الثقافة، من الفهم، من الوعي، المميّزات الأخلاقيّة، التواضع، والجانب الإنسانيّ فيه، وأيضاً عقله السياسيّ، الحاج أبو مهدي المهندس في مرحلة من المراحل كان من الشخصيّات المطروحة ليكون رئيس حكومة العراق، في مرحلة من المراحل، لكن هو رجل كان يذهب إلى الميدان، وكان يرغب في الحضور في الميدان، والشخصيّات التي تصدّت للمسؤوليّة أو كانت تُطرَح للتصدّي للمسؤوليّة السياسيّة الأولى في العراق وهو رئيس حكومة العراق، ليسوا أهمّ من الحاج أبو مهدي المهندس.

فهو في البُعد السياسيّ تجربته مهمّة، تجربته الجهاديّة طويلة، تجربته السياسيّة، تجربته التنظيميّة، دوره في المقاومة أيام الاحتلال الأميركيّ قبل الـ ٢٠١١، ودوره الأهم بعد قضيّة داعش في العراق، وهو ظهر في قضيّة داعش، في

كلّ الأدوار السابقة كان خلف الستار، وفي قضيّة داعش كان له حضوره المباشر، حضوره الميدانيّ، قيادته العمليّات، أيضاً؛ حضوره مع الحاج قاسم بشكل دائم سلّط عليه الأضواء. لذلك أنت تتحدّث أيضاً عن قائد كان شريكاً أساسيّاً وكبيراً في صنع الانتصار التاريخيّ؛ يعني في صنع انتصارين.

أنا بين قوسين أقول للإخوة العراقيّين وأشكو لهم، أقول لهم أنتم عندكم مشكلة في احتفالاتكم بالانتصارات، الآن نحن الشيعة غالباً نمزح مع بعضنا ونقول: نعرف نلطم ونقوم بالعزاء، لكن نعرف نفرح بالانتصار؟! ربّما يكون عندنا مشكلة في هذا الموضوع. يعني مثلاً في الـ٢٠١١ عندما خرج الأميركيّون من العراق، أستاذ غسان؛ الأميركيون **خرجوا من العراق رغم أنوفهم**، **أذلّاء صاغرين**، **تحت النار**، **المقاومة العراقيّة أخرجتهم من العراق**، الأميركيّون جاؤوا إلى الحاج قاسم سليماني يتوسّلون قبل انسحابهم؛ أنّه فقط تحدّثوا مع فصائل المقاومة العراقيّة يا أخي نحن شهرين وسوف نغادر، لكن لا تُخرجونا تحت النار. خروج الأميركيّين من العراق كان انتصاراً تاريخيّاً للشعب العراقيّ وللمقاومة العراقيّة، لكن لم يعرفوا الاحتفال بهذا الانتصار.

غسان بن جدو: لم يعرفوا أو ما رغبوا؟

السيّد نصرالله: لا أعرف؛ لذلك قلت لهم نحن حزب الله نريد أن نُقيم احتفالا في لبنان بانتصار المقاومة في العراق. على كل حال؛ كان انتصاراً عظيماً، وأيضاً الانتصار على داعش. الذي حصل في العراق في الآونة الأخيرة وهو الانتصار على داعش هو أمرٌ جلل عظيم تاريخيّ كبير. على كل حال؛ في كلا هذين الانتصارين الحاج أبو مهدي كان حاضراً وبقوة.

غسان بن جدو: هذه الصورة الثلاثية بينك وبين الشهيدين متى كانت؟ ولماذا؟ ما هو اللقاء الذي كان بينكم؟

السيّد نصرالله: في الحقيقة ربّما قبل سنتين، يعني قبل استشهادهما بسنة. الحاج أبو مهدي كان يأتي إلى لبنان، أحياناً يأتي وحده وأحياناً يأتيان معاً. ففي ذلك الوقت كنّا معاً، وكنا في الشتاء؛ لأنهما يلبسان [ثياباً سميكة]، أما أنا فلا يتغير المشهد عليّ. وعادةً عندما كان يأتي الحاج أبو مهدي كانت مواضيع بحثنا هو وضع المنطقة؛ نتحدث بالعراق، بالحشد، بالقتال مع داعش، بتبادل خبرات وتجارب، تعرف في النهاية حزب الله كان له مساهمته المعيّنة المحدّدة في مواجهة داعش. نتحدث في هذه الأمور.

غسان بن جدو: المحددة أو المحدودة؟

السيّد نصرالله: المحددة، المحدودة، بكل الأحوال، وأيضاً كان أبو مهدي شخصا يهتم بكلّ أوضاع المنطقة؛ ماذا يجري في فلسطين، ماذا يجري في لبنان. أنا أذكر في اللقاء الأخير الذي كان بيني وبينه، ليس عندما التقينا وتصورنا، كان قبل شهادته بستة أشهر، جاء وكان وحده، وجلست معه ساعات عدّة، كنّا لوحدنا أنا وهو فقط، وكان الموضوع كله عن الحفاظ على عناصر القوة في العراق خصوصاً موضوع الحشد الشعبي؛ لأن موضوع داعش كان قد انتهى عملياً. وثانياً؛ وضع المنطقة مع إسرائيل، الأمور إلى أين؟ وأنا لا أخفي أنّ الحاج أبو مهدي حين نتحدّث عنه كجزء من محور المقاومة، فهو عقله مثل عقل الحاج قاسم؛ موضوع القدس، موضوع فلسطين، موضوع الصراع مع إسرائيل، موضوع المقاومة، دعم المقاومة، إسناد المقاومة، تبادل الخبرات والتجارب مع المقاومة، الاستعداد للحضور في أيّ حرب كبرى، ربّما ليس بعنوان الحشد الشعبي؛ لأنّها في النهاية مؤسّسة تابعة للحكومة العراقيّة، لكن بعنوان قائد من قادة محور المقاومة، رجل لم يكن عنده أيّ حواجز أو موانع في هذا الأمر. فكنّا نتحدث عن العراق، عن فلسطين، نتحدث عن الصراع في المنطقة، سوريا، كلّ شيء...

غسان بن جدو: يعني كان تبادل وجهات نظر؟ تعاون وتنسيق؟ ماذا؟

السيّد نصرالله: تبادل وجهات النظر، تعاون وتنسيق، تبادل خبرات، تبادل أفكار. طبعاً؛ في سوريا الحشد كحشد لم يكن يقاتل، يعني دائماً في العراق هناك شيء يجب تحديده ويجب أن يكون واضحا؛ الحشد الشعبيّ الذي كان الحاج أبو مهدي نائب رئيس هيئته وعمليّاً رئيس أركانه، هو مؤسّسة رسميّة وخاضعة للقائد العام للقوات المسلحة ولقرار الحكومة العراقيّة، هناك فصائل مقاومة عراقيّة قاتلت الاحتلال في مرحلة الاحتلال، وعندما ظهرت داعش كانت فصائل المقاومة هي العمدة الرئيسة، والبنية الرئيسة التي قاتلت والتي قام الحشد على أكتافها. في نهاية المطاف من الناحية الواقعيّة والعمليّة، نعم؛ فصائل المقاومة العراقيّة كان لها مشاركات قوية ومهمة جداً في سوريا.

غسان بن جدو: الشهيد قاسم سليماني وُصف بشهيد القدس، وهو جديرٌ وأهلٌ بهذا التوصيف، في النهاية اسمها قوة القدس، وشُكّلَت أو أُنشئت من أجل هذا الأمر. ما الذي قدّمه الشهيد قاسم سليماني لفلسطين وللقدس وللمقاومة الفلسطينيّة سماحة السيّد؟ وهل تذكر بعض الشواهد التي تفيدنا في هذا الأمر؟

السيّد نصرالله: الحاج قاسم (رحمة الله عليه)، أولاً؛ طوّر العلاقة مع فصائل المقاومة الفلسطينيّة كلها، يعني الإسلاميّة والوطنيّة على اختلاف اتّجاهاتها العقديّة والفكريّة والسياسيّة. وكان بالنسبة له المهم أن يُقدَّم الدعم اللازم لهذه الفصائل؛ لتتمكّن من مواجهة الاحتلال والعدوان، وتستمر بالعمل المقاوم الميدانيّ. إذاً؛ أوّلاً تطوير العلاقة، العلاقة مع الحاج قاسم، بين الجمهوريّة الإسلاميّة وخصوصاً بين قوة القدس وفصائل المقاومة الفلسطينيّة، تطوّرت بشكل سريع منذ مجيء الحاج قاسم وتحمّله لهذه المسؤوليّة وخلال سنوات.

فيما يتعلّق بالدعم اللوجستيّ، لم يكن هناك خطوط حمر، أيّ شيء يمكن أن يصل إلى فلسطين، إلى غزّة، إلى الضفّة الغربيّة، أيّ شيء يمكن أن يوصله الفلسطينيّون أو أن يساعد...

غسان بن جدو: حتّى إلى الضفة؟

السيّد نصرالله: حتّى إلى الضفة، لكن عملياً الذي سينقل أو الذي سيقوم بهذه المهمة هم فلسطينيّون، هم أبناء الفصائل أنفسهم، لكن الذي كان متيسّراً أكثر هو قطاع غزّة.

الحاج قاسم وقوة القدس ومن خلفه الحرس والجمهوريّة الإسلاميّة، لم يكن لديهم تحفّظ في أن يقدّموا أيّ نوع من السلاح أو العتاد أو الخبرات أو الإمكانات اللوجستيّة لفصائل المقاومة.

غسان بن جدو: ما الذي قدّمه؟

السيّد نصرالله: أغلب الموجود في غزّة غير الشيء المعتاد؛ مثلاً كلّ شيء له علاقة بتصنيع الصواريخ، تقنية تصنيع الصواريخ ولو من الإمكانيات البدائيّة، هذا حصل فيه تعاون بين الفصائل والحاج قاسم والإخوة في الحرس. بعض الإمكانات التي وصلت إلى قطاع غزّة، الكورنيت مثلا كيف وصل إلى قطاع غزة؟

غسان بن جدو: مَن أوصله؟

السيّد نصرالله: الكورنيت مَن اشتراه؟ وكيف وصل؟ وكيف انتقل؟ بطبيعة الحال، توجد عملية إجرائيّة، لكن هذا الأمر يقف خلفه الحاج قاسم سليماني. وتحدّث معي أنا، ربّما الآن نكشف سراً، وقال... دعني أقول، لا أعرف إن كان الرئيس الأسد يقبل بهذا الأمر أو لا، نحن في حرب تموز كان لدينا كورنيت، الكورنيت، طبعاً هو غيّر معادلة، كان من العوامل التي غيّرت المعادلة في حرب تموز، وشاهدنا مجازر الدبابات في وادي الحجير وسهل الطيبة وسهل الخيام والى آخره، فكان لدينا نحن صواريخ الكورنيت. صواريخ الكورنيت هذه، صحيح ربّما في الإعلام أكشف سراً، ولكن في الدول معروف، هذه اشترتها وزارة الدفاع السوريّة، السوريّون هم الذين اشتروا هذه الصواريخ من الروس، الروس لم يبيعونا نحن الكورنيت،

نحن أخذنا هذه الكورنيت من السوريّين كمقاومة، أخذناها لندافع بها عن بلدنا، واستخدمناها في حرب تموز، ولم يكن فقط الكورنيت الذي ...

غسان بن جدو: اشتريتموها أو أخذتموها؟

السيّد نصرالله: لا؛ أخذناها، حينها السوريون أو الحاج قاسم هو دفع ثمنها أنا لا أتذكّر، أنا أعتقد أنّ السوريّين اشتروها من مالهم، وكانت الكورنيت لهم، يعني لم تُشترَ لنا، اشتُريَت لهم، ولاحقاً نحن أخذناها منهم، هذا الذي وصل إلينا.

فعلى كل حال؛ نحن استخدمناها في حرب تموز، وكانت نتيجتها عالية جداً، وكنّا نفترض أنّ الروس سيغضبون؛ كيف وصل الكورنيت إلى حزب الله؟! ما غضبوا، هم كانوا سعداء جداً؛ لأنه أصبح الكورنيت دعاية عظيمة جداً في العالم، وبات له سوقه وسعره.

فالأخ الحاج قاسم قال لي: «يا سيّد؛ يجب أن نأخذ من هذا الكورنيت الذي عندكم ونوصله للإخوة في غزّة». وطبعاً؛ كنا نتحدث في حماس والجهاد، فأنا قلت له: «نحن أخذنا هذه الصواريخ من الإخوة في سوريا، قد يتحمّل الرئيس بشار الأسد أن تظهر صواريخ الكورنيت التي اشترتها سوريا من روسيا، قد يتحمّل وجودها في جنوب لبنان، لكن لا أعلم يتحمّل وجودها في غزة؟ يقبل، لا يقبل؟ من الأدب أن أستأذن الرئيس بشار الأسد». قال لي: «لا مشكلة، مَن يراه قبل الآخر يتكلم معه». صادف أنني قابلت الرئيس الأسد قبل، فأنا تحدثت معه، طبعاً؛ هذا كله قبل أحداث سوريا، نتحدث بعد حرب تموز، وأنا قلت له الفكرة، قال لي: «يمكن أن يصل الكورنيت إلى غزّة؟» قلت له: «نعم؛ ولكن سيادة الرئيس نحن إذا أوصلنا يعني حماس والجهاد»، قال: «لا مشكلة عندي». وفي ذلك الوقت الحاج قاسم والمجموعة المشتركة - لدينا مجموعة مشتركة - استلمت الكورنيت وقامت بنقله. هذا مثال.

في كل الأحـوال؛ الكل يعرف أنّ الأخ الحاج قاسم سليماني والإخـوة في الجمهوريّة الإسلاميّة في إيران سخّروا حتى العلاقات الدبلوماسيّة في إمكانيّة إيصال دعم إلى غـزّة؛ مثلاً العلاقة مع السودان، وصل الأمر أنّ الطائرات الإسرائيليّة قصفت مصانع أو مخازن أسلحة في السودان، ولكن الحكومة السودانيّة في ذلك الحين لم تُعلن بشكل واضح، لكنْ الإسرائيليّون تحدّثوا أنّهم قصفوا هذه الأماكن؛ لأنّها أماكن تخزين لسلاح ولذخائر ولصواريخ يتمّ لاحقاً نقلها بوسائل مختلفة ومتنوعة لتصل إلى قطاع غزّة.

إذاً؛ لنُنهِ هذه النقطة ونقول في الموضوع اللوجستي: أيّ سلاح وصواريخ وإمكانات وذخائر، لا يوجد أيّ خطوط حمراء، كل ما يمكن أن يتم إيصاله، لم يكن هناك تحفّظ، عادة الدول تتحفظ وتعطي شيئا وشيئا آخر لا؛ في الإلكترونيّ، في الفنّي، لا يوجد أيّ تحفّظات على الإطلاق، الدعم الماليّ معلوم، الدعم الماليّ الكبير، وخصوصاً في العقد الأخير تقريباً حوصرَت المقاومة الفلسطينيّة وخصوصاً فصائل المقاومة الذين يمارسون العمل الجهاديّ، حوصروا بشكل كبير جداً، هناك دول كانت تجمع التبرعات مُنعت جمع التبرعات، هناك دول أصبحت تعتقل مَن يجمع التبرعات للمقاومين الفلسطينيّين، أسوأ ظروف ماليّة عاشتها فصائل المقاومة الفلسطينيّة كانت خلال العشر سنوات الماضية، وأكثر. الحاج من خلال مسؤوليّته، من خلال علاقته، من خلال موقعه في الجمهوريّة الإسلاميّة، تابع الموضوع الماليّ، الموضوع السياسيّ، الموضوع الإعلامي. **غسان بن جدو**: استمرّ مع حماس كل الوقت؟

السيّد نصرالله: لم ينقطع مع أحد.

غسان بن جدو: بعد إذنك، حتّى في فترة الخلاف الذي كان حول الموضوع السوريّ؟

السيّد نصرالله: لم ينقطع مع أحد، الدعم لفصائل المقاومة الفلسطينيّة لم

ينقطع أبداً لأسباب سياسيّة، وهو لم ينقطع فعليّاً. نعم؛ أحياناً ربما ينخفض أو يتباطأ بسبب الظروف الماليّة والضغوط والعقوبات التي كانت تواجه الجمهوريّة الإسلاميّة.

سياسيّاً، إعلاميّاً، الحاج جمع الكلمة بين الفصائل، توحيد الفصائل على كلمة واحدة، التنسيق، الابتعاد عن الخصومات. أنا أستطيع أن أقول لك بصراحة، أنّ الحاج قاسم سليماني والفريق الذي يعمل معه، هو ما زال يعمل إلى الآن، كل ما يستطيعون عقليّاً، عاطفيّاً، إنسانيّاً، أخلاقيّاً، ماليّاً، لوجستيّاً، سياسيّاً، إعلاميّاً، ماديّاً، معنويّاً، أن يقدّموه لفلسطين، لم يقصّروا في هذا الأمر على الإطلاق؛ بل حمّلوا أنفسهم في بعض المراحل أكثر ممّا كان يمكن أن تحتمل.

غسان بن جدو: سماحة السيّد؛ اليوم تكشف لنا معلومةً مهمة جداً تتعلق بموافقة الرئيس بشار الأسد على أنّ صواريخه تصل إلى قطاع غزة، هذا قبل الأزمة التي مرّت بها سوريا، سؤالي صريح بكل وضوح، حصل خلاف بين حماس وبين القيادة السوريّة، واستمرّت علاقتكم مع حماس، واستمرّت علاقة طهران مع حماس، واستمرّت علاقة الشهيد سليماني مع حماس، هل سمعتم لوماً أو عتباً أو انتقادات من الرئيس بشار الأسد حول استمرار علاقتكم ودعمكم للمقاومة الفلسطينيّة وتحديداً حماس؟

السيّد نصرالله: لا؛ أوّلاً؛ هو كان على علم وهو في الصورة ومتفهما لهذا الأمر؛ لأنّ العلاقة مع حماس منطلقة من حيثيّة القضيّة الفلسطينيّة والصراع مع العدو الإسرائيليّ، وهكذا الحال مع بقيّة الفصائل الفلسطينيّة.

غسان بن جدو: يعني لم يغيّر رأيه.

السيّد نصرالله: لا؛ هو لم يعترض على أنّنا مستمرّون في هذه العلاقة، ولم يتأفّف منها، طبعاً؛ هو له قراءته لموقف حماس. بطبيعة الحال؛ هو لم يكن

مرتاحا لهذا الموقف، وهذا ليس خفيّاً. المسؤولون السوريّون الآخرون ربّما يعبّرون بشكل أوضح وأكثر صراحة؛ يعني في سوريا عموماً لم يكن هناك ارتياح، هذا أقل شيء، هناك مستويات تعبّر بمستويات مختلفة، لكن إذا افترضنا أنّ الإخـوة في سوريا منزعجون من حماس أو من الجهة العراقيّة الفلانيّة أو الفلسطينيّة الفلانيّة أو اليمنيّة الفلانيّة، يأتون إلينا ويعاتبونني مثلاً ويقولون لماذا تقيمون علاقة مع هذه الجهة وهذا الفصيل؟ لا يوجد هكذا سابقة.

غسان بن جدو: سماحة السيّد؛ قبل أن ننطلق إلى العودة إلى الشهيدين قاسم سليماني وأبو مهدي المهندس، فيما يتعلّق بملفات أخرى؛ العراق وسوريا ولبنان وغيرها من الملفات، أودّ أن أستكمل الملفّ الفلسطينيّ، إن كانت لديكم بعض الأمور التي تريدون إضافتها، ولكن سؤالي فيما يتعلّق بكما، قلت قبل قليل، الإسرائيليّ يهدد، ولكن يبدو أيضاً أن المقاومة الفلسطينيّة تتحدى بشكل كبير ولا سيّما أنّهم مقبلون على مناورات مشتركة، ما هو تقديركم لها؟

السيّد نصرالله: هذا مؤشّر، أنا عندما تكلّمت قبل قليل عن العزم، عن الإرادة، عن القوة، عن الاستعداد للمواجهة، هذه طبعاً خطوة ممتازة جداً وجديدة، عندما تقوم مختلف فصائل المقاومة في غزّة وتتعاون فيما بينها وفي تنسيق مشترك وغرفة عمليّات مشتركة، ومناورات مشتركة، طبعاً؛ هي تقدّم مظهر قوة كبير ومظهر عنفوان، وهذا هو الذي يُخيف العدو، وأؤكّد لك أنّ الذي يخيفه هو إرادتنا وعزمنا وقناعته بأنّنا مصمّمون، هو يحاول أو يصوّر للعالم أنّ الفلسطينيّين خائفون، أن اللبنانيّين خائفون، الإيرانيين خائفون، المحور خائف، هذه كلها أكاذيب، هذه ليست لها أيّ أساس من الصحّة.

على كلّ حال؛ هذه المناورة، أنا عندما اطّلعت على هذا الخبر، وحتى شاهدت بعض الفلاشات الإعلاميّة، مؤثّرة جداً وجميلة جداً وتعبّر عن هذه الإرادة والعزم والأمل.

عندي إضافة أخيرة الآن خطرت في بالي، عندما سألتني عن الحاج قاسم وفلسطين، هو في الحقيقة ربّما في الآونة الأخيرة برز وجود الحاج قاسم في ملفّ العراق، في ملفّ سوريا، في المعركة مع داعش، ظهر إلى السطح علناً وفي وسائل الإعلام. ولذلك يمكن أن يقول البعض: الحاج قاسم أين كان من ملف فلسطين؟ في الحقيقة كل هذا الجهد الذي تحدّثت عنه وهو جهد يومي كان عند الحاج قاسم، عند قوة القدس، وخلال سنوات طويلة، كله كان بعيداً عن الأضواء، ولم يكن صحيحاً أن يصبح تحت الأضواء، يعني اللقاءات، الجلسات، والتنسيق والتدريب والمناورات والتصنيع والتمويل والنقل وانتقال التجربة، وكل هذا الجهد الجبّار الذي أُنجز خلال ما يُقارب الـ ٢٢ سنة من قيادة الحاج قاسم وقوّة القدس، مع الفصائل الفلسطينيّة ومع الإخوة الفلسطينيّين، كله كان بعيداً عن الأضواء وخلف الستار، ولذلك لم يظهر، ولا أحد خرج في الإعلام، لا الفلسطينيّون حكوا ولا الإيرانيّون حكوا ولا نحن حكينا عن قوة القدس ودور الحاج قاسم ووجّهنا الأضواء عليه، لذلك هذا المشهد كان غير واضح عند الناس، وأنا وددت الليلة من خلال أسئلتك أن أقول لا: هو كان حضوره قويا جداً.

نعم؛ الذي جعل الحاج قاسم يظهر لاحقاً في الإعلام... وهذا مفيد الإشارة له، هو ظهر في الإعلام في العراق أكثر من سوريا، وكان هذا موضوع تساؤل حتى عند بعض الأصدقاء الإيرانيّين، قال لي بعض الأصدقاء ما رأيك فالحاج يظهر في الإعلام عندما يذهب إلى العراق؟ العدوّ توقف عند الموضوع، الصديق صار يتساءل، أنّ الحاج قاسم مخفي، هو قائد قوّة القدس من ٩٨، ولكن لا حضور علنيّ له في أيّ مكان من الأمكنة، كل حركته، كل نشاطه بعيد عن وسائل الإعلام. في معركة داعش في العراق، إذا أردت أن ترجع للتاريخ، بدأ الحاج قاسم يظهر في البداية في وسائل التواصل الاجتماعيّ، وتأخذ عنها وسائل الإعلام.

غسان بن جدو: صدفةً أم قرارا؟

السيّد نصرالله: أنا لاحقاً ناقشته، لنقل معلومة ولا نحلّل، قلت له: «حاج أنت تتعمّد؟ هل هناك رسالة تريد أن تصل من خلال هذا الحضور المباشر؟» قال لي: «لا؛ هذا أمر غير متعمّد»، لكن حقيقة الأمر ماذا كان يحدث؟ هذا هو قاله لي، الحاج قاسم (رحمة الله عليه)، وأبو مهدي حدثت معه القصة نفسها، إن إخواننا في العراق في الحشد الشعبي والمقاتلين والفصائل والى آخره، كلهم معهم هواتف، فعندما يأتي الحاج لزيارتهم ويتفقدهم في المحاور الأماميّة وفي أماكن أخرى، الشباب يعتزّون ويفتخرون أن يتصوّروا مع الحاج قاسم والحاج أبو مهدي، فيبدؤون التصوير من دون إذن، وأحياناً يستأذنون فيخجل الحاج، قال لي: «ماذا أقول لهم؟ هل أقول لأسباب أمنيّة لا تأخذوا الصور، لا تتصوّروا؟ فهم موجودون في الخطّ الأماميّ، هم يحملون دماءهم على الأكفّ، فأنا أخجل أن أقول لهم لا تتصوّروا، فتركت الموضوع». أنا كنت أناقشه من الزاوية الأمنيّة. فالأمر بدأ هكذا، لا بتخطيط من الحاج قاسم ولا بتخطيط من الحاج أبو مهدي.

ثمّ، أنا رأيي الشخصي كان، لاحقاً، يعني بعد أن صار هذا الواقع واقعاً بهذه الطريقة، أنا أدركت أنّ الذي حصل كان فيه مصلحة كبيرة جداً وحتّى بالنسبة للحاج أبو مهدي وليس فقط بالنسبة للحاج قاسم، وحتّى بالنسبة لقادة المقاومة وقادة الحشد في العراق، وبعضهم كان يقول لي عندك ملاحظة على هذا الموضوع؟ أقول لهم لا، أنا رأيي؛ تبيّن أنّ هذا الأمر لعله لطف من الله أو توفيق من الله سبحانه وتعالى، لماذا؟ من أجل أن يُثبَّت أمام أعين الشعب العراقيّ وأمام شعوب العالم وأمام التاريخ، أمام الله ثابت، بكاميرا أو بدونها الله سبحانه وتعالى يعلم، كل شيء عنده عالم الشهادة، يعني نحن عندنا شهادة وغيب، هو كل شيء مشهود عنده، لكن هذه الصور، هذه الأفلام، هذه اللقاءات التي كان غير مُخطَّط لها وإنّما كانت مبادرات فرديّة من مقاتلين، لتأتي يوم من الأيام وتقول مَن الذي كان في الخطوط الأماميّة، مَن الذي قاتل إلى جانب الشعب العراقيّ، مَن الذي وقف إلى جانبه، هنا لا تحتاج لأدلّة وتاريخ، مثلاً أنا

عندما أتحدّث عن الحاج قاسم وفلسطين عليّ أن أقول حدث كذا وكذا وكذا؛ لأنه كلّه كان خلف الستار، التصوير الذي جرى في العراق ميزته ومهمته أنه أكّد هذه الحقيقة، ويبدو أننا نحتاج لذلك.

اليوم، في العراق، وفي غير العراق أيضا، لكن في العراق باعتبار أنّه بدأ التصوير والإضاءة الإعلاميّة من هناك، يجب على الشعب العراقيّ كلّه أن يتذكّر دائماً تلك المرحلة، وكيف داعش أخذت المحافظات، وما كان موقف العديد من دول المنطقة العربيّة وغير العربيّة والتي أهّلت وصدّرت بيانات وتبنّت إعلاميّاً وقدّمت تسهيلات وسلاحا ومالا لداعش، ومن يومها وقف إلى جانب الشعب العراقيّ، وتقدّم الخطوط الأماميّة. على أكتاف مَن قامت هذه المعركة؟ بدءاً من المرجعيّة الدينيّة والفتوى والموقف التاريخيّ، وصولاً إلى الذين حملوا هذه الفتوى وحملوا دماءهم على الأكفّ، وجاؤوا بالسلاح من إيران بالمقاتلين وبالاستنفار الذي حصل داخل العراق وفصائل المقاومة وقادة فصائل المقاومة دون أن نبخس أحداً شيئاً من أشيائه، ﴿وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ﴾، الإنصاف يقول هؤلاء الذين دافعوا عن الشعب العراقيّ، هؤلاء الذين دافعوا عن العراق، هؤلاء الذين حفظوا العراق، هؤلاء الذين حفظوا المقدسات، بل هؤلاء الذين حفظوا المنطقة كلها؛ لأنّ خطة داعش لم تكن ستقف عند حدود العراق.

على كل حال؛ الموضوع الإعلاميّ هذا كان سببه، والحاج قاسم بحسب معرفتي به ونقاشي معه وطريقته وعقليته وطموحاته وتطلّعاته، لم يكن يبحث لا عن ضوء ولا عن صورة ولا عن خبر ولا عن مديح ولا عن أيّ شيء من هذا القبيل على الإطلاق.

غسان بن جدو: كيف كانت علاقته مع المرجعيّة في العراق؟ كيف كان ينظر إليها أو تنظر إليه حسب معلوماتك؟

السيّد نصرالله: العلاقة كانت جداً جيّدة وطيّبة، كان على تواصل مع

المرجعيّة في النجف الأشرف خصوصاً في الملفات الأساسيّة، مباشرةً أو من خلال قنوات مُتَّفَق عليها في ذلك الحين.

غسان بن جدو: سماحة السيّد؛ عندما نتحدث عن الحاج قاسم كيف وصل إلى مرحلة... لأنّه تعرف أن هناك مرحلتان كما تفضّلت قبل قليل، مرحلة الاحتلال ثمّ مرحلة داعش، ما الذي يمكن أن تحكيه لنا من كواليس فيما يتعلّق بدور الحاج قاسم سليماني في مرحلة الاحتلال العراقيّ، والذي أدّى بمئة وخمسين ألف جندي أميركيّ أن يغادروا بتلك الطريقة؟

السيّد نصرالله: هنا نعود إلى نفس الحيثية، مرحلة من ٢٠٠٣ إلى ٢٠١١ في العراق، دعنا نسميها مرحلة المقاومة ضدّ الاحتلال الأميركيّ، ودور الحاج قاسم وأيضاً الحاج أبو مهدي وقادة فصائل المقاومة وحركات المقاومة، ومرحلة داعش، في مرحلة داعش لم يكن هناك مشكلة، فكله يخرج إلى الإعلام لذلك ظهر؛ الموقف العلني، البيانات المؤيّدة، قرار الحكومة العراقيّة، دخول الجيش العراقيّ والقوّات الرسميّة، علماء الدين، موقف المرجعية الدينيّة، العشائر، الناس، كله كان تحت الضوء، ولعله فيه حكمة ولطف أن يكون هذا تحت الضوء. أما تلك المرحلة فقد كانت كلّها بعيدة عن الأضواء؛ بل كان فيها مظلوميّة، والآن جيّد أنّك تسألني عن هذا الموضوع لنفتح به قليلاً.

جرى هناك انطباع في ذلك الوقت أن الذي يقاتل الاحتلال هو تنظيم القاعدة أو الجماعات المتشددة، كانوا لم يستخدموا بعد عبارة التكفيريّين، أنّ الآخرين كلّهم مع الأمريكيّين والاحتلال وإلى آخره، وهذا طبعاً لم يكن صحيحاً، أنا أؤكّد لك أن الأغلبية الساحقة من العمليات العسكريّة التي نُفّذَت ضدّ قوات الاحتلال الأميركيّ في العراق قامت بها هذه الفصائل المقاومة التي هي الآن فصائل معروفة، ولا أريد أن أقول أسماء حتى لا أذكر أسماء وأنسى أخرى. الأمريكيّون يعرفون هذا الأمر؛ لأنّه كانت تجري اعتقالات، وتحت التعذيب يأخذون اعترافات،

وهذا مُسجَّل عند الأمريكيّين، ويعرف الأمريكيّون جيداً هذا الفصيل وذاك الفصيل وذلك الفصيل مَن هي قيادته، من هم مسؤولوه العسكريّون، من هم مقاتلوه، وما هي العمليّات التي نفذها ضد القوّات الأميركيّة.

غسان بن جدو: منذ متى انطلقت المقاومة؟

السيّد نصرالله: من ٢٠٠٣، في ٢٠٠٣ كانت مقدمات، وفي ٢٠٠٤ بدأت العمليّات الجدّيّة.

غسان بن جدو: هل كان الحاج قاسم يهيّئ لهذا الأمر قبل ٢٠٠٣؟

السيّد نصرالله: لا؛ قبل مجيء الأمريكيّين للعراق لم تكن المقاومة مطروحة؛ لأنّ المقاومة هي ردّ فعل على الاحتلال، قبل الاحتلال الأميركيّ للعراق لم يكن هناك مقاومة للاحتلال الأميركيّ في العراق.

تطوّر عمل المقاومة إلى حدّ أنّه أصبحوا يصوّرون الأفلام للعبوات التي تفجّر الدبّابات والآليات، وينصبون فيها كمائن، ويستهدفون ثكنات وقواعد الأميركيّين، ويبثونها بأسمائهم. طبعاً؛ في مرحلة من المراحل كان هناك كثير من الأسماء، كتائب الإمام علي، كتائب الإمام الحسين، كتائب عليّ الأكبر، كتائب أبو الفضل العباس، وغيرهم... لاحقاً؛ رست على مجموعة من الأسماء المعروفة والمتداولة الآن. أنا أتذكّر في ذلك الوقت نحن كنّا على صلة مع تلك الفصائل بطبيعة الحال، والأمريكيّون يعرفون، أنا لا أكشف سراً، فكانوا يشْكُون لنا يقولون يا أخي...

غسان بن جدو: عفواً يعني أنتم كنتم على صلة منذ البداية؟

السيّد نصرالله: نعم طبعاً، كانوا يشكون لنا يقولون لنا هذه الأفلام...

غسان بن جدو: عفواً سماحة السيّد، طالما الأمريكيّون يعرفون، دع الرأي

العام يعرف من فضلك، متى بدأ هذا التواصل؟ متى بدأ الحديث عن المقاومة في العراق؟ نتحدّث عن هذه المقاومة بالتحديد، هذا الرأي العام يجهله، وحتّى أنا كإعلاميّ، بالمناسبة على مدى سنوات، نحن لم نكن نعلم هذا الأمر.

السيّد نصرالله: أنا أقول لك، البداية بدأت، الآن طبعاً كان هناك بعض المواقف المُعلَنة، حصلت بعض المواجهات ذات طابع شعبيّ، لكن إذا ذهبنا إلى المقاومة المُسلَّحة المحسوبة والمدروسة، فهي بدأت بمجموعات شباب، وتنتمي إلى اتّجاهات وتيارات مختلفة؛ أي ليست اتّجاهاً محدداً واحد، وطبعاً؛ لم تكن تملك الغطاء السياسيّ الكافي؛ لأنه كانت هناك عمليّة سياسيّة في العراق كانت تسير، لكن في عرضها كانت هناك حركة مقاومة تنمو وتكبر وتتطور، التي هي مجاميع شبابيّة بدأ يتكوّن لها بُنى فيما بعد.

أين الشاهد الذي أودّ قوله؟ كانوا يصوّرون أفلاما، هذه الأفلام كلّها موجودة، وأنا أقترح عليك أن تُحضر الميادين هذا الأرشيف كلّه وتضيء عليه.

غسان بن جدو: أعطونا إيّاه.

السيّد نصرالله: موجود عند الإخوة العراقيّين نُحضره، أو نطلب منهم هم يعطونكم إيّاه، أنتم ما شاء الله فاتحون. التصوير حيّ، دبابات حتى (ابرامز)، وقتذاك الأمريكيّون ذُهلوا كيف يحدث هذا، وتصوير دقيق.

يرسلون للفضائيات العربيّة لا أحد يعرض، كلّ الفضائيات العربيّة بدون استثناء، الجزيرة وغير الجزيرة، يعني الجزيرة التي كانت تغطّي في لبنان أو فلسطين، العمليّات في العراق لهذه المقاومة وهذه الفصائل لم تكن تغطّيها. نعم، تغطي عمليّات الجماعات الأخرى، يعني إذا أرسلوا هؤلاء أفلام كانوا يغطون لهم، الفضائيّات العربية كذلك. في لبنان لم يكن هناك تلفزيونات لديها الجرأة أن تغطي هذه العمليات، رغم أنّه - ﴿لا يجرمنّكم شنآن قومٍ﴾ - نحن الآن يوجد

خصومة وزعل بيننا وبين تلفزيون الجديد، لكن في ذلك الوقت التلفزيون الوحيد غير المنار الذي كان يجرؤ أن يضع هكذا أفلام كان تلفزيون الجديد، الآن ما هو السرّ لا أعرف، الآن أنا لا أعرف. على كل حال؛ كان هناك تعمية إعلاميّة هائلة على هذه العمليّات التي كانت دقيقة وممتازة. مثلاً؛ كانوا منضبطين في أن يتجنّبوا المدنيّين، عندهم أفلام العبوة موجودة، وتمرّ عليها الدبابة الأميركيّة وبالصدفة يوجد مدني، فيؤجّل التنفيذ، يؤجّل ساعة أو ساعتين، لتأتي دبّابة أميركيّة أخرى ولا يوجد مدني فتفجّر، لماذا؟ لأنّ هذه المقاومة كانت مقاومة ملتزمة عراقيّاً ودينيّاً، ومقاومة أهل البلد، أهل الشعب، الذي يرى أنّ هؤلاء الناس هم إخوته وأهله لا يريد أن يقتلهم حتّى في إطار مقاومة الاحتلال.

اشتهرت هذه المقاومة، للـ ٢٠١١، الأمريكيّون وصلوا إلى مكان عرفوا أنّ الذي يقف خلف المقاومة هي هذه المجموعات وهذه المجاميع بأسمائها وعناوينها المختلفة، وتعلّموا أيضاً، هنا نعود إلى أخينا الحاج قاسم، أنّ هذه المجاميع المقاومة تتلقّى دعماً معنويّاً وماديّاً وعسكريّاً وتسليحاً وتدريباً من قوة القدس والحاج قاسم سليماني. أنا كنت أتردد أن أقول هذا الأمر؛ لأنه ممكن أن يكون هذا سندا، هم عندهم أيضاً سند أقوى من ذلك بكثير، وهو أصحاب العلاقة الذين اعتُقلوا وسُجنوا واعترفوا أين تدرّبوا، وفي أيّ معسكرات تدرّبوا، وممّن أخذوا سلاحا ومالا، السند الحقيقيّ للمقاومة العراقيّة الحقيقيّة، لماذا أقول المقاومة العراقيّة الحقيقية؟ مثلاً؛ عندما يخرج أيمن الظواهري ويتحدّث عن خمسة آلاف عملية انتحاريّة في العراق، عُدّ لي كم عملية انتحاريّة في العراق ضد الأمريكيّين؟ هذه حركات المقاومة التي أتحدّث عنها لم يقوموا بعمليّات استشهاديّة، كله كان عبوات وكمائن وقصف صواريخ وما شاكل. إذاً؛ العمليات الانتحاريّة نحن موافقون كلها لكم، عدّ لي كم عمليّة انتحاريّة ضد الأمريكان؟ مائة؟ مائتان؟ ليس أكثر، أنا أبالغ حين أقول مائة ومائتان، يعني هناك ٤٨٠٠ عملية انتحاريّة ضد الشعب العراقيّ؛ سنّة وشيعة وكردا وتركمانا ومسيحيين

وكنائس ومساجد وكل ما تريده. في الحقيقة؛ الذي كان يحدث في العراق ليس عملية تطهير عرقيّ، إنّما هو تطهير بشريّ، يعني قتل على الشمال واليمين، لكن هذه المقاومة كانت مقاومة دقيقة، ملتزمة، منضبطة، هادفة، هدفها الضغط واستنزاف قوّات الاحتلال لفرض الخروج عليه.

السند الحقيقيّ لهذه المقاومة كان قوّة القدس والحاج قاسم سليماني، ولذلك عندما قلت لك قبل قليل، هذا الإيرانيّون قالوه في الإعلام، عندما جرى هناك مفاوضات عراقيّة إيرانيّة للإعلان عن هذا الاتّفاق الاستراتيجيّ وأن أوباما سيخرج من العراق، الأمريكيّون مع مَن تحدّثوا؟ طبعاً لم يتحدّثوا بشكل مباشر، تحدّثوا من خلال وسائل، مع الإيرانيّين، مع قوة القدس، أرسلوا إلى الحاج قاسم سليماني، أنّه نحن نتمنّى أن تتكلموا مع فصائل المقاومة العراقيّة أن يوقفوا هذه العمليات، ويعطونا فرصة شهرين أو ثلاثة، فسوف نخرج بكل الأحوال، نريد أن ننسحب ولكن ليس تحت النار.

إذاً؛ في مرحلة المقاومة، المقاومة الجدّية الحقيقيّة، هذا الآن يجب أن يُقال. وأنا أقول لك أكثر من ذلك، في أكثر من مناسبة، قائد القيادة الأميركيّة الوسطى في المنطقة؛ حيث العراق جزء من قواته، وفي أكثر من مناسبة، قادة الجيش الأميركيّ في العراق، هدّدوا الحاج قاسم سليماني وقوة القدس بأنّنا سوف نقصف مراكزكم في إيران إن لم تتوقّفوا عن دعم فصائل المقاومة العراقيّة، ووضعوا أهدافا من جملتها معسكر في منطقة كرج، وكان يتدرّب فيه مقاومون من بلدان متعددة، حدّدوا؛ نحن نقصف هنا وهنا، ولكن الموقف لدى الجمهوريّة الإسلاميّة لم يتغيّر. وأنت تعرف على كل حال أنّ موقف سماحة السيد القائد حفظه الله والمسؤولين في إيران والموقف الرسميّ الإيرانيّ هو كان موقف مساند وداعم للمقاومة العراقيّة، يعني لم يكن يختبئ خلف هذا الموضوع.

غسان بن جدو: نعم؛ ولكن الالتباس لم يكن... عفواً سماحة السيّد، ليس

فقط الانطباع، كل ما يُكتَب أنّ إيران في ذلك الوقت هي كانت تقف وراء، ليس فقط العمليّة السياسيّة، ولكن أيضاً تشارك الاحتلال الأميركيّ في تقاسم الشأن العراقيّ، ولا أحد كان يتحدّث على أنّ إيران من خلال الجنرال سليماني كانت تدعم فعل المقاومة بهذه الطريقة.

السيّد نصرالله: انظر؛ التجربة العراقيّة حصلت من ٢٠٠٣ إلى ٢٠١١، هي تجربة متطوّرة جداً، وتمّ الاستفادة فيها من كلّ التجارب السابقة، كنتيجة، أمام الذي حصل في العراق هناك مجموعة قادة وزعامات وقوى سياسيّة مقتنعة بالعمل السياسيّ وبالعمليّة السياسيّة، وغير مقتنعة بالعمل العسكريّ وبمقاومة الاحتلال، وهناك فئة أخرى مقتنعة بالعمل العسكريّ المقاوم، وهناك فئة ثالثة مقتنعة بالمقاومة السياسيّة والشعبيّة والمدنية وغير مقتنعة بالعمل العسكريّ. في التجارب السابقة ماذا كان يحدث؟

يؤخَذ مسار واحد ويُدعَم مسار واحد، في هذه التجربة الجمهوريّة الإسلاميّة دعمت كل المسارات، جيّد؛ المقتنع بالعملية السياسيّة وأنّه سيستعيد قرار العراق وسيادة العراق من خلال العمليّة السياسيّة والدستور والانتخابات والحكومة والمشاركة بالحكم والتفاوض مع الأمريكيّين، اتّكِلوا على الله، أنتم مقتنعون هكذا اتّكِلوا على الله، والمقتنع بالعمل العسكريّ، اتّكِلوا على الله، والمقتنع بالعمل السياسيّ والمقاومة المدنيّة الشعبيّة، اتّكِلوا على الله ونحن معكم؛ لأنّ كل هذه الخطوط كانت ستؤدي إلى الهدف نفسه.

طبعاً؛ شِقّ المسار الأوّل كان أوضح في الإعلام؛ لأنّ الشقّ الثاني كان خلف الستار.

غسان بن جدو: هل صحيح أنّ الجنرال الشهيد قاسم سليماني (رحمه الله) هو الذي أمّن المسار للقوات الأميركيّة حتّى تنسحب من العراق إلى الكويت.

السيّد نصرالله: لا أعلم ذلك، أنا لا أعرف. أنا الذي أعرفه أنّ الأمريكيّين أرسلوا رسالة للحاج قاسم، والإخوة في الحرس، أنّه ساعدونا وتحدّثوا مع جماعة المقاومة في العراق فقط نريد أن نخرج...

غسان بن جدو: والحاج أبو مهدي كان مقاوماً في ذلك الوقت؟

السيّد نصرالله: أكيد؛ كان أحد القادة الأساسيّين في المقاومة في تلك المرحلة، وكل الجهد الذي كان يبذله الحاج قاسم في تلك المرحلة في الحقيقة يمينه كان الحاج أبو مهدي المهندس.

غسان بن جدو: اغتيل الشهيدان الحاج قاسم سليماني والحاج أبو مهدي المهندس (رحمهما الله) في بداية ٢٠٢٠، في الحقيقة سماحة السيّد؛ هو تصفية جسديّة، ولكن الحديث وقتذاك على أنّ في هذه التصفية الجسديّة نحن أمام إنهاء حقبة كاملة، حقبة المقاومين، حقبة الرجلين، حقبة كلّ هذا النهج، ونحن أمام عراق جديد بسطوة أميركيّة، وهناك حتّى مَن يقول ضُربَت هيبة المقاومة في العراق، وضُربَت هيبة مَن يؤيّد المقاومة في العراق. ماذا تقول ونحن في نهاية ٢٠٢٠؟

السيّد نصرالله: أيضاً خطر في بالي شيء إضافي للمتقدّم، ترامب عندما كان يبرّر قتله الحاج قاسم سليماني وأبو مهدي، ربّما عن الحاج قاسم أكثر، كان يتحدّث أنّه مسؤول عن قتل الجنود الأميركيّين في العراق، يعني يقول هذه الحجة، وأنا منذ مدة بعد استشهاد الحاج قاسم شاهدت فيلما مترجما لأحد القادة السود في أميركا، من القادة الكبار والآن نسيت اسمه، كان يخطب في حشد كبير جداً، طبعاً؛ كل الحضور من ذوي البشرة السوداء، يعني من الأميركيّين أصحاب الأصول الأفريقية، وهو تطرّق إلى هذا الموضوع، والآن خطر في بالي أن أنقل لك هذه المسألة وللمشاهدين؛ لأنّه أعجبني في شجاعته وصراحته، قال لترامب: أنت تقول أنّك قتلت (قاسم) - هو يقول (قاسم) - لأنّه مسؤول عن قتل الجنود الأميركيّين في العراق، ماذا كان يفعل هؤلاء الجنود الأميركيّون في العراق؟

ألم نكن نحن قوّة احتلال؟ ألم نذهب إلى هناك وقاتلنا العراقيّين وارتكبنا عشرات الآلاف من المجازر، أنتم أرسلتم الجنود إلى هناك بأكاذيب سلاح الدمار الشامل، أنتم تضحّون بشبابنا الأميركيّ وحتى الشباب الأبيض هو يستعمل هذه العبارة حتّى الشباب الأبيض من أجل النفط. ويُقدّم الحاج قاسما دون أن ينفي مسؤوليّة الحاج قاسم عن العمل المقاوم الذي استهدف قوات الاحتلال الأميركيّ في العراق، ويقول هو كان مقاوماً، هو كان يقاتل قوات احتلال، هو كان يساعد شعبا لتحرير أرضه وخيراته وبلده من المحتلين، وأنا أضيف: ومن الناهبين ومن السارقين الذين بالمناسبة ما زالوا يسرقون، ترامب كل يوم يقول في شرق سوريا نحتفظ بالقوّات، من أجل ماذا؟ من أجل النفط ليس شيئا آخر.

على كلّ حال؛ وددت أن أقول هذا الأمر الإضافي.

أختم هذا الشق لأعاود التذكير، المقاومة العراقيّة الحقيقيّة الأصيلة، أنا لا أنفي وجود مجموعات مقاومة صادقة أخرى، لكن ليست القاعدة، ليس تنظيم القاعدة هو الذي قاتل الأميركيّين وأخرجهم من العراق، ليس أبو مصعب الزرقاوي، ليس أبو عمر البغدادي، ليس هؤلاء، هؤلاء كان شغلهم في الليل وفي النهار قتل العراقيّين من كل الطوائف ومن كل العرقيّات، المقاومة الحقيقيّة العراقيّة التي قادها عراقيّون، مقاتلوها عراقيّون، شهداؤها عراقيّون، أسراها في السجون الأميركيّة كانوا عراقيّين، هي التي صنعت الانتصار العراقيّ الكبير، والذي كان في الموقع المساند والداعم والمستعد لتحمّل كل التبعات، ويعمل في الليل والنهار في خدمتهم، كان الحاج قاسم سليماني وقوة القدس، ومن خلفه الجمهوريّة الإسلاميّة في إيران، وموقف سماحة السيّد القائد الواضح.

المقاومة في تلك المحطة، ربّما كانت هناك قوى سياسيّة أو جهات في العراق عندها موقف غير واضح أو ملتبس تجاهها، أما في موضوع داعش فكان الكلّ موقفهم واضح.

نأتي إلى السؤال الذي تفضّلت به. ما حصل مع الحاج قاسم والحاج أبو مهدي بحسب ثقافتنا وعقليتنا ومنهجيتنا وطريقتنا وتاريخنا ومسيرتنا هو نتيجة مُتوقَّعة ونتيجة طبيعيةّ، لماذا؟ لأنّنا في حالة صراع ضخم وكبير وخطير وتاريخيّ. دائماً عندما نقرأ الأحداث، أعود وأقول لك الزاوية التي نقرأ من خلالها الحدث، عندما نذهب إلى الجزئيّة بمعزل عمّا مضى وعمّا هو آت وعن طبيعة الأجواء، يمكن أن تكون نظرتنا للجزئية سلبية جداً أو تقييمنا لها ولتداعياتها سلبي جداً، لكن إذا نظرنا إلى هذه الجزئية ضمن هذا الإطار العام ستكون مسألة مختلفة تماماً.

اليوم؛ أنت ليس عليك أن ترى أنّ الأمريكيّين جاؤوا وقتلوا الحاج سليماني وأبو مهدي المهندس، صحيح؛ وخسارتنا لا تُعوَّض، خسارتنا لا تُعوَّض لا في إيران ولا في العراق ولا في المنطقة، لكن كلنا سنُكمل دربه ونحمل أهدافه، وخسارتنا خسارة، لكن هذه الخسارة في أيّ سياق؟ مرة ونحن في بيوتنا جاؤوا وقتلونا، مرة ونحن هاربون من الزحف جاؤوا وقتلونا، مرة ونحن في قلب المعركة لكن لم نحقق انتصارات بعدُ وجاؤوا قتلونا، ومرة ونحن أنجزنا انتصارات عظيمة جداً وقلبنا الميمنة على الميسرة، أقول نحن يعني محور المقاومة، وغيّرنا المعادلات وأسقطنا مشاريع أميركيّة هائلة، اليوم أنت حين تقول لي سقطت الهيبة أو لم تسقط الهيبة، في البداية قل لي هذا الأميركيّ الذي حين يخرج ترامب ويقول: نحن أنفقنا في العراق وفي المنطقة - هو يقول عن العراق أحياناً ويقول عن المنطقة - سبعة ترليونات ولم يحصّل شيء، هذا المثال سماحة القائد (حفظه الله) يضربه، ويقول في العراق الأميركيّون باعتراف ترامب أنفقوا سبعة ترليونات، مع ذلك عندما يأتي ترامب ليزور قواته ليلة الميلاد السنة الماضية أو التي قبلها، يأتي ليلاً وبدون علم ومطفئا الأضواء، هو قال ذلك، يطفئون أضواء الطائرة، وبالسر والسكوت ويعود ليلاً، هنا تعرف مَن المنتصر في العراق، وتعرف من يده العليا في العراق. كان عندك هذا القدر من الجنود، وهذا القدر أنفقت الأموال، يجب أن يكون العراق كلّه في جيبك، مع ذلك هو يخشى أن يأتي إلى العراق إلّا بهذه الطريقة.

إذاً؛ الحاج قاسم وأبو مهدي المهندس، نحن لا نختصر، نحن غير فرديّين، لا نقول إن هذا كلّه هو إنجاز فرد أو اثنين أو ثلاثة، لا؛ كل المحور، بقادته، بمجاهديه، بشهدائه، بجرحاه، بأسراه، بمقاتليه، ببيئاته الحاضنة، هذا المحور ماذا فعل إلى الآن؟ هناك مشروع بدأ في العشر سنوات التي مضت، كان هناك عدوان كبير، بعض الناس يقولون لي: نحن في موقع الدفاع ولسنا في موقع الهجوم، قلت لهم نحن منذ عشر سنوات في وضع الدفاع، ونحن ما زلنا في موقع الدفاع؛ لأنّنا أمة مُعتدَى علينا يا أخي، أمّة اعتُدي على مقدّساتها، على قدسها، على فلسطينها، على لبنان، على سوريا، على الأردن، على مصر خلال القرن الماضي، أمّة جيء إليها بجيوش العالم من أجل احتلال العراق وأفغانستان ومنطقة الخليج ودول المنطقة وهُددَت سوريا بالاحتلال.عندما جاء كولن باول عند الرئيس الأسد، ولبنان تُشَن عليه حروب، وغزّة تُشَن عليها الحروب، وقضيّة فلسطين تُعرَض عليها صفقة القرن من أجل تصفيتها، نحن في حالة دفاع، نحن في حالة دفاع مشروعة عن النفس، فلنكن واقعيّين، نحن محور في موقع الدفاع عن النفس، ليس عن أنفسنا كمقاتلين، في موقع الدفاع عن بلادنا وشعوبنا ومقدّساتنا وأمّتنا وخيراتنا ومقدّرات أمّتنا. في هذه المعركة التي كان الحاج قاسم والحاج أبو مهدي من أكبر قادتها، خلال العشر سنوات صنعوا انتصارات عظيمة جداً، وأسقطوا المشروع في العراق، مشروع داعش، وقبله أسقطوا مشروع احتلال، لولا المقاومة العراقيّة لكان حتى الآن هناك في العراق مائة وخمسون ألف ضابط وجندي أميركيّ، والذي يُدير العراق هي السفارة الأميركيّة بمعزل عن كل هذه الاحتفاليات الديمقراطيّة والإعلاميّة.

ولولا محور المقاومة أيضاً لكان مشروع داعش قد نجح في العراق، وتغلغل في كل المنطقة، وهذا كان مشروعا أمريكيا، والأمريكيّون استغلوا داعش ليعودوا بعد هزيمتهم في ٢٠١١، وهذا اعتراف ترامب نفسه. في سوريا، في لبنان، في اليمن، في فلسطين، في كل المنطقة اليوم محورنا استطاع أن يفرض حضوره بقوة، أن

يدافع عن قضايا أمّته بقوة، أن يصنع انتصارات كبيرة جداً، وهناك ترامب يحكي عن سبعة ترليونات، وتتذكّر هناك مسؤولون عرب سابقون وحاليّون يتحدّثون عن مئات مليارات الدولارات، ومئات آلاف الأطنان من السلاح والذخائر، ومئات آلاف المرتزقة الذين جيء بهم من كلّ أنحاء العالم، من أجل ماذا؟ من أجل القضاء على كلمة مقاومة، نفس مقاومة، روح مقاومة، إرادة مقاومة في منطقتنا، ولكن محور المقاومة اليوم أقوى من أيّ زمن مضى بدون مبالغة. إذا نظرنا للأمر من هذه الزاوية نقول لا؛ نحن لسنا في وضع لنَقُل (واحد جاء وضربنا)، نحن بات لنا عشر سنوات نضرب به، نلحق به الهزيمة، من الطبيعي أن يضربنا الآن.

الآن؛ العبرة هي كيف نُكمل الطريق؟ ما بعد استشهاد الحاج قاسم سليماني والحاج أبو مهدي، هناك عدة أمور حصلت تقول إنّ محور المقاومة وفي مقدمته الجمهوريّة الإسلاميّة، استوعب هذه الضربة رغم أنها قاسية جداً. يعني، التشييع الذي حصل والذي سماه سماحة القائد صفعة تاريخيّة، ملايين الناس نزلت في إيران والعراق، هذا كان خلاف هدف ترامب، كان المطلوب من قتل الحاج قاسم والحاج أبو مهدي أن ينقطع نفس المقاومة، أن تخاف الناس، ترتجف، تتراجع، تضعف، تجبن، لكن الناس كلها باتت تقول نحن كلنا قاسم سليماني وكلنا أبو مهدي المهندس.

غسان بن جدو: إيران لوحدها ٢٧ مليونا بحسب التقديرات.

السيّد نصرالله: هذه أوّل صفعة بتعبير القائد، الصفعة الثانية ضربة عين الأسد، في موضوع عين الأسد القصف الصاروخي الإيرانيّ، للأسف الشديد حتّى الأصدقاء ضعّفوا الأمر؛ لأنّه كأنّ المعيار هو سَقَط قتلى أو لم يسقط، سواء سقط قتلى من الجنود أو لم يسقط قتلى، المعادلة ليست هنا، أن يكون هناك قيادة في هذا العالم وفي العالم العربيّ والإسلاميّ، قيادة تقف على رأس نظام بحجم

إيران التي عندها مصالح ضخمة ولديها مصانع ومصافي نفط وموانئ ومطارات، يعني عندها شيء تخسره، وتملك هذه القيادة جرأة الرد الصاروخيّ المباشر والواضح والعلنيّ على قاعدة عسكريّة أميركيّة، هذا أمر تاريخيّ عظيم، **شيء بالاستراتيجيّة وبالثقافة والإنسانيّة وبالإرادة والشجاعة لا يوصَف**، ذهب الناس يضعّفونه أنّه قُتل أحد أو لم يُقتَل، أيضاً مع ذلك لم يُعدّ هذا ردّ بل صفعة.

بعد مضي سنة، الموضوع الثالث الذي أريد أن أضيفه هو مجمَل محور المقاومة الذي كان ترامب يفترض أنّه حين نقتل الحاج قاسم سليماني ونقتل معه أبو مهدي المهندس، فإن هذا المحور في المنطقة سيضعف، سيتفكك، معنوياته، إرادته، تنسيقه، تعاونه، وكأنّ المحور قائم على شخص، المحور لا يقوم على شخص، المحور لا يقوم على أحد منّا على الإطلاق، وحتّى لا أحد يكون عنده التباس لا عدو ولا صديق، هذا المحور بدا بعد استشهاد الحاج قاسم وأبو مهدي المهندس متماسكا وحاضرا وفاعلا وقويا ولم يغب على الإطلاق في كل الساحات.

يوجد موضوعان مهمّان ساهم لهما سماحة القائد، **الموضوع الأوّل** هو: المشروع الكبير عندما أعلن أنّ الردّ الاستراتيجيّ على اغتيال القادة، وبالحقيقة هو رد استراتيجيّ ليس فقط على اغتيال الحاج قاسم وأبو مهدي؛ بل على اغتيال كلّ قادتنا كما قلت في الخطاب، هو ردّ استراتيجيّ على كلّ العدوان على منطقتنا، **وهو إخراج الهيمنة والسلطة الأميركيّة من منطقتنا**، هذا موضوع وقت، هذا مسار، هذا لا يحدث في شهر وشهرين وأسبوع وأسبوعين.

والموضوع الثاني وهو: القصاص المباشر. هنا علينا أن نضيف، الآن بعد أن يتحدّث سماحة الإمام الخامنئي (حفظه الله) تتضّح الأمور عندك، اليوم أنا أرى أنّ هناك نصاً واضحا يقول إن الذين أمروا بهذا القتل والذين نفّذوا هذا القتل يجب أن يُعاقَبوا كأشخاص، أينما كانوا. طبعاً؛ هذه رسالة قويّة جداً، هذه

ربّما التفت لها الناس أو لا؛ لأنّ كلام سماحة القائد كان واضحاً عندما استقبل عائلة الشهيد سليماني واللجنة المكلفة بإحياء المناسبة والمراسم، هذه مسألة وقت، يعني كل مَن كان شريكاً في القرار وكل مَن كان شريكاً في التنفيذ هو هدف، أنا أريد أن أضيف اليوم، ليس هدفا لكل إيراني، هو هدف لكل إنسان يشعر بأنّ عليه واجب الوفاء لهؤلاء الشهداء المغدورين المظلومين، وخصوصاً أهلنا في العراق.

مرة في إحدى المناسبات قيل هذا للمسؤولين العراقيّين، قيل لهم إن الحاج قاسما كان ضيفكم وقُتل وهو ضيفكم، قُتل في بيتكم، في ضيافتكم، يعني مسؤوليّة العراقيّين والشعب العراقيّ عن القصاص ممن قتل الحاج قاسم سليماني والحاج أبو مهدي، - الآن أتحدّث عن الحاج قاسم لأنّه إيراني - أكبر من مسؤوليّة حتى الإيرانيّين أنفسهم؛ فضلاً عن بقية شعوب المنطقة وحركات المقاومة؛ لأنّه كان ضيفهم، كان عندهم وفي أمانهم.

في كل الأحوال؛ هذا الأمر أيضاً وُضع على السكّة، أنا أعتقد كل مَن سمع كلام سماحة القائد، يعرف أنه أمر مفتوح، ربّما لا تقوم به دولة، ربّما لا يقوم به حزب، ربّما لا يقوم به تنظيم، ربما لا تقوم به جماعة معينة، ربّما يقوم به فرد يصل إلى نتيجة؛ نعم هذا فلان وهذا مَن شارك في قتل هذين الشهيدين العظيمين.

غسان بن جدو: يعني ترامب وقيادات عسكريّة هي أهداف؟

السيّد نصرالله: هناك نصّ واضح، يجب أن يكون - أنا أشرح لك، ترامب وغير ترامب، ترامب لأنه أساسي في القرار - كلّ مَن أخذ هذا القرار، كلّ مَن أمر وكلّ مَن نفّذ، هؤلاء يجب أن يُعاقَبوا.

غسان بن جدو: وكلّ مَن حرّض؟

السيّد نصرالله: التحريض؛ سماحة القائد لم يتحدّث عن التحريض، لا

يمكنني أن أزيد من عندي، هو قال مَن أمر ومَن نفّذ، هذه مسألة هي مسألة وقت، شهرا أو شهرين، أو سنة أو اثنتين أو سبع سنوات وعشر سنوات، قريب بعيد، الأمر أصبح له علاقة بالوقت، هذا يوضَع على المسار.

ما يجب أن يعرفه كلّ العالم أنّ هذا الدم لن يبقى على الأرض بحسب المصطلحات والأدبيّات، قتلة الحاج قاسم سليماني والحاج أبو مهدي المهندس؛ سواء كانوا ممّن أمر أو ممّن نفّذ، بعُد الزمن أو قصر، هؤلاء يجب أن يُعاقبوا، هذا واضح. وأنا أعتقد أنّ كلّ شريف في هذه الأمّة، كلّ وَفِيّ في هذه الأمّة، كلّ حرّ في هذه الأمّة، يجب أن يشعر بمسؤوليّة تجاه هذا المسار وهذا الأمر.

غسان بن جدو: سماحة السيّد؛ عندما نتحدّث عن الشهيد قاسم سليماني نتحدّث أيضاً عن سوريا، الشهيد قاسم سليماني كانت له جولات، لا أقول صولات، نقول جولات في سوريا، اليوم إذا سمحت سماحة السيّد، هل يمكن أن تكشف لنا، أن تحكي لنا من فضلك، عندما بدأت أزمة سوريا، كيف كنتم تنظرون لهذه الأزمة؟ سماحتك والحاج قاسم سليماني كيف تداولتما أزمة سوريا؟ هل التقيتم ثلاثتكم، الرئيس بشار الأسد في البداية، كيف خططتم، كيف نظرتم لتلك الأزمة وبدأ المسار الذي نعرفه بعد عشر سنوات؟

السيّد نصرالله: نعود للتاريخ بالضبط في اليوم الثاني لإعلان الرئيس حسني مبارك استقالته، والفرحة العارمة التي حصلت في ميدان التحرير في القاهرة، وفي كلّ العالم العربيّ، في اليوم الثاني الحاج قاسم سليماني كان هنا في الضاحية.

غسان بن جدو: يعني ١٢ شباط ٢٠١١.

السيّد نصرالله: أنا أحفظ حوادث أكثر من تواريخ؛ لأنّ هناك مناسبة جعلتني أتذكر هذا الأمر بشكل دائم. في اليوم الثاني لإعلان انتصار الثورة المصريّة وإسقاط حسني مبارك. طبعاً؛ نحن كلنا كنّا سعداء جداً، الحاج قاسم كان يقول

أنا سعيد للشعب المصري لكنني قلق، قلت له لماذا؟ قال أنا أشعر أنّ هناك مشروعا كبيرا في المنطقة يسير، والأميركيّون يغيّرون جماعتهم، وركبوا على مسار الثورات الشعبيّة، وبحجّة الربيع العربيّ وما شاكل والشعارات المطروحة في تونس وفي مصر وفي غيرها، سيستهدفون الأنظمة والدول والحكومات الداعمة للمقاومة، ويُصَفّون حسابا له علاقة بإسرائيل وليس بالشعوب، وأعني بالتحديد سوريا، يعني أريد القول أنّ الذي تنبّه للخطر القادم إلى سوريا كان بحسب نقاشاتنا الداخليّة، أول من تنبه لهذا الأمر كان الحاج قاسم ومبكّراً. أنا مازحته، قلت له حاج أنت قادم لتقلقنا، اتركنا فرحين بعض الأيام، من الآن تقلقنا؟ الآن فرحون أنّ نظام عقد كامب ديفيد، وكان له أداء معيّن وأدوار معيّنة سقط، والشعب المصريّ فرح ونحن فرحون لفرحه، هذا جرى على سبيل الفكاهة. فنحن أكملنا النقاش وتبنينا أنه، في كل الأحوال، يجب أخذ الأمر بجدّية، وأيضاً نتحدث مع الرئيس الأسد أنّ هناك هكذا قراءة وهكذا احتمال، كان التواصل دائما مع الرئيس الأسد في تلك المرحلة، وما زال.

غسان بن جدو: عفواً؛ يعني الحاج قاسم كان يلتقي الرئيس بشار الأسد قبل الـ ٢٠١١؟

السيّد نصرالله: طبعاً؛ ولكن كلّه بدون إعلام، لقاءاتي أنا بدون إعلام.

غسان بن جدو: سماحتك مفهوم، لكن...

السيّد نصرالله: نعم؛ كان يلتقي معه، قبل ٢٠١١ وبعد ٢٠١١.

ففي ذلك الوقت أنا ذهبت للرئيس الأسد وقلت له: «إنه يوجد نقاش بيني وبين الحاج قاسم سليماني، والحاج قادم من إيران والإخوان عندهم تقدير من هذا النوع، وما يجري في المنطقة كذا وكذا، هذا الذي دائماً نقوله في وسائل الإعلام والخطابات، فلذلك نحن أولاً أحببنا أن ننقل لك هذه الصورة، وثانياً أن

نقترح على القيادة السورية والنظام والدولة أن يكون الجميع جاهزا لاستيعاب هذا الوضع». وكانت الفكرة الأساسيّة في ذلك الوقت، يعني بين الرئيس الأسد وبيننا وبين الحاج قاسم وبقيّة الإخوة في إيران - أنا لا مشكلة عندي أن أقول النظام، ربّما هناك مَن يعتبرها عبارة غير جيّدة، أنا أراها جيّدة لأن النظام قبل الفوضى - أنّ أيّ حراك شعبيّ سينشأ سيتمّ استغلاله لاحقاً، فالأصل هو استيعاب هذا الحراك. ولذلك إذا تذكر في بداية الأحداث في سوريا، والبعض أخذ على الرئيس الأسد هذا الأمر واعتبره سلبيا، ولكن هو كان إيجابيا، أنّه مثلاً حين تخرج تظاهرة في مدينة معيّنة، مثلاً افترضنا في المدينة الفلانيّة، ويقولون نحن نريد أن يسقط المحافظ، فالرئيس الأسد عندما يُحضرون له أدلّة أنّ هذا المحافظ فاسد يُقيله، هناك مَن عدّ أنّ هذا خطأ، هذا جرّأ الآخرين على النظام. في الوقت الذي كانت فيه الفكرة استيعاب الحراك الذي من الطبيعي أن يبدأ حراكا مطلبيا، لكن يقف خلفه دول وحكومات ومحاور وقوى منظّمة تستغل الحراك لتدخل. وإذا تذكر عندما بدأت أولى الأحداث في درعا، وجاء وفد من شيوخ درعا عند الرئيس الأسد، وصودف أنّني كنت في الشام في اليوم نفسه، والتقيت بالرئيس الأسد في اليوم نفسه بعد لقائه مع جماعة درعا، وكل شيء طلبوه من الرئيس الأسد قبل معهم، وهم التزموا، يعني بعزل مسؤولين وبدفع ديّات شهداء وبإطلاق سراح معتقلين وببرامج تنموية، كل المشاكل في محافظة درعا من عشرين إلى ثلاثين سنة وضعوها أمام الرئيس الأسد، وهو استجاب لهم في كلّ شيء، وخرجوا من عنده سعداء. في اليوم التالي، قامت الجماعات المسلحة باحتلال مدينة درعا، في اليوم الثاني أو الثالث.

إذاً؛ كانت الفكرة في البداية أن لا نذهب للمواجهة بل للاستيعاب، ولذلك الأطراف الداعمة والممولّة والمحرّكة والقائدة الحقيقيّة للحراك الذي حصل في سوريا، سارعت إلى المواجهة المسلحة.من جملة الأدوار التي لعبها الحاج قاسم، طالما تسأل عن سوريا، بدأت المواجهة، وكنّا لا زلنا في البدايات، وللإنصاف

حتّى نحن والإخوة في إيران لم ندخل عسكرياً بعد، صار هناك حديث أيضاً مع الرئيس الأسد في موضوع التسوية السياسيّة والحل السياسيّ، هو كان قد أعلن عن هذا الموضوع في جامعة دمشق، أنّ هذا كيف يمكن ترجمته، خرج الرئيس وقال: نعم؛ يوجد أخطاء، ونحن نحتاج لإصلاح، وكذا وكذا، ونحن جاهزون، قال أنا لا مانع عندي، مَن هي الأطراف الحقيقيّة التي تمثّل هؤلاء الناس ونتفاوض؟ أنتم تكلّموا معهم واتّصلوا بهم، ما مطالبهم؟ أنا حاضر وجاهز لأن أفاوض وأن أقوم بحل سياسيّ وتسوية.

وكثيرون شاهدون، الذين تابعنا معهم الملفات في تلك المرحلة. نُقل هذا الأمر للإخوة في إيران، استنفرت كلّ الجمهوريّة الإسلاميّة؛ لأنّها كانت مقتنعة بالحلّ السياسيّ، وأنه لا نريد في سوريا أن تذهب الأمور إلى مواجهة مسلّحة. مَن هي هذه المعارضة؟ بدأنا نبحث عن المعارضة، حتى أساتذة الجامعات صار اتّصال بهم، جهات حزبيّة، جهات جديدة، من جملتهم الإخوان المسلمين في سوريا، طبعا؛ لم نتّصل بشكل مباشر إنّما بواسطة، أمّا الإخوة في إيران في المؤسسات المختلفة، كانوا يتّصلون بشكل مباشر مع الجهات السوريّة المعارضة وبعلم الرئيس الأسد وبموافقة الرئيس الأسد، تحت عنوان أنّه تفضلوا يا أخي نقوم بحل سياسيّ، مفاوضات، تسوية. ماذا قيل لنا من الجميع في ذلك الوقت؟ هذه أيضاً للتاريخ، الكل كان يقول لنا نحن لسنا في وارد حلّ سياسيّ مع النظام، ولا في وارد تسوية ولا في وارد مفاوضات، النظام انتهى، النظام سيسقط خلال شهر أو شهرين ولا نريد إحياء العظام وهي رميم، هذه هي الأدبيّات، أنه مَن يحيي العظام وهي رميم؟ هنا خطأ التقدير الذي جرى عند الجهات التي تقود الحراك في سوريا ومَن يقف خلفها.

في الحقيقة، هو لم يكن خطأ في التقدير، يعني الآن ربّما يقول قائل إنه كان خطأ في التقدير، قدّروا بأنّ النظام سيسقط خلال شهر أو شهرين أو ثلاثة، وبالتالي لم يقبلوا أن يذهبوا للمفاوضات والتسوية، حين رأوا أنّ النظام تماسك وبدأ ينتصر،

صاروا يقولون تفضلوا إلى الحل السياسيّ. الحقيقة أنّه من البداية كان هناك قرار دولي إقليميّ كبير جداً، لذلك لا أحد يبالغ حين يقول (الحرب الكونيّة على سوريا)، كانت هناك حرب كونيّة، وهؤلاء كانوا أدوات الحرب الكونيّة، نعم؛ استُغلّ أنّ هناك فسادا في سوريا، هناك مشاكل في سوريا، لا أحد ينكر هذا الموضوع، كثير من الملفات تحتاج لمعالجة وحلّ، والرئيس الأسد يتحدث عن هذا الموضوع وأعلن عنه في أكثر من مناسبة، لكن بدلا من أن تدفع تلك الدول الإقليميّة والدوليّة من الأوّل باتّجاه الحل السياسيّ أو التسوية التي أعلن الرئيس الأسد والنظام في سوريا استعدادهم لها ولم تكن الأبواب قد أُقفلَت، قالوا النظام سيسقط.

في تلك المرحلة أيضاً، في مرحلة العمل من أجل التواصل مع قوى معارضة، تعرف الحاج قاسم عنده علاقات مع عدد من الإخوان المسلمين وأحزابهم، عنده علاقة مع حماس التي كان عندها علاقة معها، مع أردوغان وتركيا الذين كان عندهم خطوط مع مختلف أطياف المعارضة، مع القطريّين الذين كان لهم خط معهم، مع كثير من الدول التي كانت تؤيد وتدعم..

غسان بن جدو: ماذا حصل مع الأتراك والقطريّين؟

السيّد نصرالله: الكل كان جوابه واحد، النظام سيسقط، هذا الموضوع انتهى، لا مكان للنظام ولا للرئيس الأسد ولا لكل هذه المجموعة التي تحكم الآن سوريا، لا مكان لهم في حاضر ومستقبل سوريا، نقطة على أوّل السطر، و(لاقونا بعد شهرين).

غسان بن جدو: هذا خلال الأشهر أو الأسابيع الأولى؟

السيّد نصرالله: نعم؛ الأسابيع الأولى، في الأسابيع الأولى قام بجهد كبير، كل هذا بعيدا عن الإعلام، ربّما لأول مرة يُحكى عنه في الإعلام، كان في إيران غرفة عمليات، سماحة القائد شخصيّاً كان مهتمّاً بالموضوع، وكلّ المؤسّسات في

إيران، حتّى مَن يعمل في العمل الثقافيّ، مثلاً المرحوم آية الله الشيخ محمد علي تسخيري، لا عمل له في هذه المسائل، هو عمليّ، ثقافيّ، علميّ، تقريب بين المذاهب وما شاكل؛ لأنّ عنده صداقات مع علماء وحركات وجهات إسلاميّة مطلّة على الوضع في سوريا، فحتّى الشيخ تسخيري (رحمة الله عليه) اشتغل في الأسابيع الأولى، لم يبقَ أحد. طبعاً؛ المحور الحركي كان أخونا الحاج قاسم سليماني. بعد أن يئسنا بالكامل، أنّ باب الحوار لا يوجد...

غسان بن جدو: بعد إذنك سماحة السيّد، للتاريخ، هناك صديقان حميمان للقيادة السورية، تركيا وقطر، الآن تكشف لنا بأنّه تمّ الحديث معهما منذ الأسابيع الأولى، لماذا لم يقوما بأيّ دور وهما صديقان للقيادة السورية، للحلّ وليس للعكس؟ ما تفسيرك؟

السيّد نصرالله: كان هناك مشروع كبير في المنطقة، لم يعد الموضوع موضوع صديقين أو ليسا بصديقين، هناك مشروع كبير في كلّ المنطقة، الأمريكيّون دخلوا به، الأتراك دخلوا به، قطر دخلت به، قوى أخرى دخلت به.

غسان بن جدو: أُبلغتم بأنّ هناك مشروعاً كبيراً، أو هو استنتاج؟

السيّد نصرالله: طبعاً ليس استنتاجا.

غسان بن جدو: أُبلغتم أنّ هناك مشروعا كبيرا؟

السيّد نصرالله: نعم.

غسان بن جدو: وهذا المشروع ما هدفه؟

السيّد نصرالله: تغيير كلّ هذه الأنظمة، والمجيء ببدائل عنها ممسوكة أميركيّاً ولكن أُعيد إنتاجها شعبيّاً، يعني مقبولة على مستوى الشعوب العربيّة والإسلاميّة وربّما تحمل مشروع المستقبل.

غسان بن جدو: في سوريا ماذا سيفعلون؟ فهمنا في مصر وكذا، في سوريا ما دورهم؟

السيّد نصرالله: الأمر نفسه.

غسان بن جدو: إذا جئنا بقيادة جديدة من خلال هذا الشعب والحراك الشعبي، ما الذي سيفعله للأميركيّ؟ ما الهدف؟

السيّد نصرالله: الذي يجري، أن النظام الجديد في سوريا، **أولاً**؛ سيكون خطه السياسيّ العام ما يُسمى بدول الاعتدال العربيّ؛ يعني أميركيّ غربيّ أوروبيّ، **ثانياً**؛ الذي تريده تركيا سيفعله لها، والذي تريده قطر ينفذه، والذي تريده السعوديّة ينفذه، نظام ضعيف، هشّ محتاج لهؤلاء الذين جاؤوا به، النظام الحالي لا؛ الأتراك يعرضون شيئا، القطريّون، السعوديّون، الأميركيّون، الأوروبيّون - نتحدث عن قبل الأحداث ٢٠١١ - الشيء الذي يقتنع به النظام وفيه مصلحة سوريا ينفذه، ليس فيه مصلحة سوريا لا يفعله.

غسان بن جدو: وإسرائيل؟

السيّد نصرالله: سآتي إليها. **ثالثاً**؛ تسوية مع إسرائيل، وكثيرون منهم استعجلوا أصلاً، قدّموا أوراق اعتماد وقالوا نحن لا مشكلة لدينا، ونتنازل عن الجولان، ووجدوا حلا أن يؤجروه ٩٩ سنة، وهناك مَن ليس لديهم مشكلة أصلاً في أن يذهب الجولان بلا إيجار ولا شيء، وعلاقة إسرائيل بكثير من هذه المجموعات لم تعد تحتاج لاستدلال، الجهتان تعترفان بذلك.

محاصرة المقاومة اللبنانيّة والفلسطينيّة؛ انتهينا، حتّى إيران ما تقدّمه لغزة وفلسطين كان جسر العبور فيه سوريا، هي المعبر، هي الحامية، محاصرة المقاومة، إنهاء حركات المقاومة في المنطقة، لذلك الاستهداف في سوريا لم يكن فقط لاعتبارات سياسيّة، لها اعتبارات في المنطقة، هناك شيء أنتم

قمتم به في الميادين ممتاز جداً عن سوريا، لماذا سوريا؟ له علاقة بالنفط، وله علاقة بالغاز وبخطوط الإمداد وبالبحر المتوسط، وله علاقة بكل المسارات الاستراتيجيّة التي تسير الآن.

هم رأوا هذا الرئيس، هذه القيادة، هذا النظام، هذه المجموعة التي تحكم الآن في سوريا هي ليست جاهزة أن تقول: « نعم سيدي»، يعني التركيّ أصبح سيدي، والقطري سيدي، والسعودي سيدي، والأميركي سيدي، لا؛ هم جرّبوه، جرّبوهم عندما جاء كولن باول وقدّم لهم لائحة المطالب، وجرّبوهم قبل حرب تموز وفي حرب تموز وبعد حرب تموز، ووجدوا أنّه لا...

غسان بن جدو: لكن تعرفون أنّها كانت مغامرة كبرى هذه؟ يعني هل كنتم تدركون أنها كانت مغامرة كبرى بالنسبة إليكم حتّى تواجهوا كل هذا العالم؟ سماحتك تتحدّث عن مشروع دوليّ إقليميّ كامل.

السيّد نصرالله: صحيح.

غسان بن جدو: تدركون هذا الأمر.

السيّد نصرالله: طبعاً.

غسان بن جدو: كيف اجتمعتم وكيف قرّرتم أن تواجهوا؟

السيّد نصرالله: أولاً؛ ما كان هناك خيارات، يوجد خياران لا ثالث لهما، إمّا أن تستسلم وتُسحَق، وبالتالي سوريا وكل المحور، وإمّا أن تصمد وتقاتل على أمل الانتصار. منطق المقاومة هو الثاني، هو أصلاً كلّ المقاومة في مواجهة إسرائيل والهيمنة الأميركية، يعني المقاومة في لبنان حين تقاتل الجيش الإسرائيليّ، أو المقاومة الفلسطينيّة، هل هناك تناسب قوى؟ بالعدّة والعدد والإمكانات والحلفاء وبالدعم والتمويل وكذا؟ لا يوجد أيّ تناسب، يوجد إرادة، لهذا أنا

تحدثت بالفلسطيني عن الإرادة. نحن خيارنا كان واضحاً، خيار القيادة في سوريا، خيار مَن تعنيه سوريا بهذا المستوى من السوريّين، خيارنا، خيار بقيّة أصدقائنا وحلفائنا، نحن من البداية رأينا المعركة هكذا.

أنا هنا أودّ أن أضيف أمراً حول الاستهداف لسوريا؛ مثلاً الآن داخل سوريا يوجد نقاش، هناك مَن يقول نحن يا أخي حدث ما حدث علينا في سوريا لأجل المقاومة، لأجل فلسطين، إذاً ماذا جاءنا من فلسطين؟ ماذا جاءنا من المقاومة؟ لماذا نبقى ندفع الثمن؟

غسان بن جدو: موجود هذا الآن.

السيّد نصرالله: نعم موجود، وهذا يعمل عليه الجيش الإلكترونيّ. طبعاً؛ هذا جزء من الحقيقة، أنا أقول لهؤلاء السوريّين الذين يتكلّمون بهذا المنطق هذا جزء من الحقيقة، لكن الجزء الآخر من الحقيقة أنّ سوريا ما كانت مُستهدَفة فقط من أجل فلسطين ومن أجل المقاومة، سوريا مستهدفة من أجل نهب نفطها وغازها الموجود في الأرض والموجود في البحر، ومن أجل احتلالها من قِبَل القوى التي شغّلت هذه الجماعات للسيطرة على الموقع الاستراتيجيّ لسوريا اقتصادياً وسياسيّاً وأمنياً، سوريا موقعها موقع مهم جداً جداً جداً. الذين وقفوا في الحرب على سوريا، يوجد ميزة في سوريا، هناك قرار مستقلّ، تختلف مع النظام أو تتفق معه، يعجبك أو لا، فهذا بحث آخر، لكن أنت يجب أن تكون منصفا، يوجد قرار مستقل، وقيادة مستقلّة وقيادة شجاعة، وقيادة تضع المصالح السوريّة فوق كل اعتبار، وقيادة لا تخضع لا للأعداء ولا للحلفاء، أنا أتحدّث عن معرفة قريبة جداً، هم كانوا يريدون أن يأخذوا استقلال سوريا، يريدون أن يسيطروا على سوريا وعلى قرارها وعلى خيراتها وعلى موقعها، الموضوع ليس فقط موضوع مقاومة وكذا. كما هو موضوع إيران، اليوم هناك أناس في إيران يشتغلون على هذه المسألة؛ أنّ إيران تدفع ثمن وقوفها إلى جانب فلسطين والمقاومة في

المنطقة، صح؛ ولكن هذا جزء من الحقيقة، الجزء الثاني المهم الذي يعرفه الكثير من الإيرانيّين، أنّ الهدف في إيران من الضغط الأميركيّ والتهديد الأميركيّ هو السيطرة على إيران وعلى خيرات إيران ونفط إيران وغاز إيران وموقع إيران الاستراتيجيّ واستعادة الأمجاد الأميركيّة التي كانت في زمن الشاه. الموضوع ليس فقط موضوع فلسطين والمقاومة، نعم؛ هو جزء من المعركة هذا صحيح، وهم يتحمّلون مشكورين مأجورين هذه التبعات، لكن هذه ليست كل المعركة. في سوريا الأمر نفسه، في إيران الأمر نفسه، لذلك ما كان عندنا خيار سوى أن نذهب إلى المواجهة.

غسان بن جدو: أنتم المقاومة في لبنان لم يكن لديكم خيار، هذا مفهوم، وفي إيران مفهوم، والجنرال قاسم سليماني الشهيد (رحمه الله) مفهوم، هذا الأمر الرئيس الأسد كان واعٍ له؟

السيّد نصرالله: هو أصلاً كان حاسما لخياره، أنا أريد أن أقول لك أمراً؛ أنا كنت أُلفت بعض الأصدقاء الإيرانيين إليه، الروس طبعاً جاؤوا بعد خمس سنوات، حتّى الروس أحياناً يخطئون بالكلام أنّه لولا تدخّلنا لكانت دمشق انتهت وكذا. مرة أحدهم في إيران - أنت تعرِف، في إيران كثيرون يخطبون - استعمل عبارة مشابهة، فأنا تحدثت للحاج قاسم الذي بدوره تحدث مع هذا الشخص وقال له عليك تصحيح هذه الأدبيّات، فنحن غير موافقين عليها.

في سوريا صحيح؛ أولاً؛ بعد الله سبحانه وتعالى - لأنّه رغم أنّ هذه مسألة خلافيّة في العالم الإسلاميّ، وتعرِف عُمل عليها مذهبياً وطائفياً وفتنوياً وكذا - صمود القيادة السوريّة وشخص الرئيس بشار الأسد ومَن معه من مسؤولين وقادة وجنرالات، وصمود الجيش، وصمود واحتضان جزء كبير من الشعب السوري لهذه المعركة، هنا يبدأ الأصل، ثم يأتي الأصدقاء والحلفاء كعامل مساعد، وإلّا لو جاءت كلّ إيران إلى سوريا، وهم ليسوا موجودين، ماذا تصبح إيران؟ تصبح قوة

احتلال. لو جاءت كلّ روسيا إلى سوريا، وهم غير موجودين، تصبح قوة احتلال. إذا ذهب كلّ حزب الله إلى سوريا، وهم غير موجودين، يصبح قوة احتلال. إذاً الأصل في سوريا أنّ هناك مَن أخذ القرار، هم أخذوا قرار أن يصمدوا.

أنا في تلك المرحلة لم ألتقِ فقط مع الرئيس الأسد؛ بل مع أكثر من مسؤول سوري لأسمع ما هي انطباعاتهم وآراءهم، هم كلهم كانوا يقولون نحن لا خيار لدينا إلّا المواجهة؛ لأنّ الموضوع هذه أبعاده، جاهزون للتسوية، جاهزون للحل السياسيّ، لكن أنتم ترون الطرف الآخر لا يريد حلّاً سياسيّاً ولا يريد تسوية.

فإذاً؛ القرار في الحقيقة هو سوري، ثمّ جاء الحلفاء، نحن دخلنا على الخط بشكل معيّن، الإخوان الإيرانيّون دخلوا على الخط، الإخوان العراقيّون، قوى أخرى لاحقاً، فاطميّون وزينبيّون، لنحفظ للكل حقهم، وبعد خمس سنوات دخل الروس.

غسان بن جدو: سنتحدث عن الروس سماحة السيّد. قطعاً؛ كل ما تتفضّل به دقيق، هذا ليس توصيفا، بالتأكيد ما تتفضّل به هو دقيق، والشعب السوريّ أكّد أنّه شعب جبّار بكلّ ما للكلمة من معنى، لكن لأنّك تلتقي الرئيس الأسد، والشهيد قاسم سليماني يلتقي الرئيس الأسد، أنتم خارج سوريا ومفهوم مقاربة الجمهوريّة الإسلاميّة في إيران، مفهوم مقاربة المقاومة، لكن الرئيس الأسد ما سرّه حتّى يبقى وهو كان معرّضاً كل يوم للاغتيال والتصفية، وكل يوم دمشق يمكن أن تسقط، ما السرّ؟

السيّد نصرالله: وهو لم يغادر دمشق، لم يغادرها على الإطلاق إلّا في الآونة الأخيرة عندما أصبحت الظروف مختلفة، أنا في مرّة من المرات التقيت معه في القصر، وكان القصف قريبا من منطقة القصر، وهو لم يغادر، وبعض الأصدقاء اقترح عليه أن يذهب إلى اللاذقية أو إلى أيّ مكان آخر، وهو كان يرفض، قال أبقى إلى آخر لحظة هنا في هذه المعركة. ما هو السر؟ ها أنت تقول سر، هذا سرّ،

الرجل كان خلال كل الفترة التي كنت ألتقي به وفي أصعب المراحل والشدائد التي كانت، كان متماسكاً وقويّاً وواثقاً، لم أكن ألحظ أيّ حالة وهن أو ضعف أو حيرة أو ارتباك بشخصيّته، ما السرّ؟ لا أعلم.

غسان بن جدو: هل فعلاً الشهيد قاسم سليماني التقى الرئيس الروسي بوتين، وتحدث معه شخصيّاً حول دخول القوّات الروسيّة إلى سوريا؟

السيّد نصرالله: صحيح؛ هو كانت هناك نقاشات سابقة، تعْلَم الموقف الروسي إلى ما قبل الدخول كان موقفاً سياسيّاً، في البداية بدأ موقفاً سياسيّاً من خلال استخدام الـ (فيتو) في مجلس الأمن، كان الروس يدافعون ويحمون، في الموضوع اللوجستي كانوا يساعدون، في موضوع المعلوماتيّ كانوا يساعدون، إلى ما دون الحضور المباشر. وعلى كلّ حال؛ المعركة في سوريا كانت التحولات قد بدأت فيها في السنة الثانية، هو الخط البياني نزولاً كان أول سنة، لكن من السنة الثانية تقريباً بدأ الخط البياني يصعد، وهكذا في السنة الثانية والثالثة، لكن طبعاً المعركة كانت ستطول أكثر بكثير ممّا كانت عليه. لذلك الدخول العسكريّ الروسيّ كان مؤثّراً جداً، هذا لا نستطيع أن ننكره، فيومئذ كان هناك تردّد عند الرئيس بوتين، وتعرف كانت روسيا تقريباً محاصرة، في المنطقة لا شيء عندها، في الشرق الأوسط كلّه لا شيء عندها، وحتّى في أوروبا الشرقيّة أخذوا منها دولها، وحتّى بعض الدول التي كانت في جوار روسيا وفي ظلّها بدأ الأميركيّون يقذفونها الواحدة تلو الأخرى.

في كلّ الأحوال؛ هو كان عنده قلق، أنّ هذا الخيار فيه مخاطرة، مغامرة خاسرة أو خطوة يمكن أن يُكتَب لها النجاح. هنا لم يكن النقاش السياسيّ هو الذي يُقنعه؛ بل يحتاج لنقاش عسكريّ، فحينئذ أخونا الحاج قاسم... طبعاً؛ تم التنسيق بين إيران وروسيا، وذهب الحاج قاسم سليماني إلى موسكو، والتقى بالرئيس بوتين ولمدة ساعتين، يعني الوقت أيضاً مهم، وبحضور عدد من

المسؤولين؛ العسكريين، والأمنيين والسياسيين، وقتذاك حكى لي الحاج - هنا نتحدث مباشرةً، لا يوجد سند عن فلان وفلان - وقال أنا وضعت الخرائط على الطاولة، ووصفت له الواقع الحالي، أين نحن؛ أين الجيش السوريّ وكلّ مَن معه من أصدقاء، أين الجماعات المسلّحة في المناطق، ما هي فرص العمل وفرص النجاح... قدّم له قراءة استراتيجيّة للوضع في سوريا والمحيط، والفكرة المطروحة، وما هي النتائج المتوقّعة. طبعاً؛ يتحدث كلاماً علميّاً، موضوعيّاً، عسكريّاً، ميدانيّاً، وعلى الخريطة والمساحة والأرقام والأعداد.

في تلك الجلسة الرئيس بوتين قال للحاج أنا اقتنعت، وعلى ضوء تلك الجلسة اتُخذ هذا القرار، هذا ما سمعته أنا من الأخ الحاج قاسم سليماني، ثمّ إنّ هذا معروف.

غسان بن جدو: يعني نستطيع القول إن الدخول الروسي كان بمبادرة إيرانيّة بالتشاور مع دمشق، أو بطلب سوريّ؟

السيّد نصرالله: السوري كان يرغب في أن ...

غسان بن جدو: ولكنّه لم يطلب من الروس مباشرةً.

السيّد نصرالله: لا علم لديّ، لكن أنا أفترض أنّه طلب، من الطبيعي أن يكون قد طلب، ولكن حقيقةً كانت هناك حاجة للمساعدة أستاذ غسان، هناك قيادة ونظام وبلد، يوجد حرب كونيّة عليه، فطبيعيّ أن يطلب من الروس. الروسيّ كان مترددا في الدخول، النقاشات؛ أكيد النقاشات الروسيّة، النقاشات الإيرانيّة... انظر أنا علمي موضوعيّ إلى حد ما، لا أحب أن أركّب أساطير، لا يصحّ أن نقول إن الحاج قاسم سليماني هو الذي أقنع بوتين أن يأتي إلى سوريا، أنا أقول الحاج قاسم سليماني، بقراءته الاستراتيجيّة واستدلاله ومنطقه القوي وشخصيّته الكاريزميّة، استطاع أن يقدّم إضافة نوعيّة كبيرة على كلّ الجهود السابقة التي

أدّت لاتّخاذ روسيا قرار الدخول إلى سوريا؛ لأنّه كان هناك جهود كبيرة ونقاشات، بقي الرئيس بوتين - هذا ما نُقل - مترددا، والحاج استطاع أن يقنعه، تعرف عنده قدرة عالية في الإقناع، وعنده منطق، يعني لا يأخذك بالخجل والشعارات وما شاكل، لا؛ يتحدّث بشكل علمي، وبان ما هي نتائج هذا الدخول الميدانيّة والعسكريّة، ونتائجه السياسيّة أيضا. وأعتقد اليوم أنّ روسيا، أنّ الرئيس بوتين ومَن في روسيا بعد دخولهم إلى سوريا والتحوّلات التي حصلت في المنطقة وفي العالم، بات الكل يعرف أنّ روسيا عادت إلى العالم من بوّابة سوريا.

غسان بن جدو: ما الجديد الذي لم تقله سماحتك؟ ويمكن اليوم أن تحكي لنا بعض الكواليس الخاصة بالشهيد قاسم سليماني؟ هذه الشخصيّة الإيمانيّة الذي بقي حسبما فهمت ٣٣ يوما كلها هنا، كلّ الحرب هنا معكم أليس كذلك؟

السيّد نصرالله: هو غادرنا، في أوّل الحرب، ثم جاء، ثمّ غادر ليومين، ثمّ رجع وبقي ليوم ١٤.

غسان بن جدو: هل كان معقولاً سماحة السيّد أنّ الشهيد قاسم سليماني يكون هنا في الضاحية تحت القصف؟ معقول؟

السيّد نصرالله: هنا الميّزة...

غسان بن جدو: يعني لم تطلب منه سماحتك وتقول له غادر مثلاً؟

السيّد نصرالله: عندما جاء، كان في الشام، اتّصل وتواصلنا بطريقة معيّنة، قال: «أنا أريد أن آتي إليكم»، أنا قلت له: «كيف تأتي والضاحية تُقصَف؟! لبنان يُقصَف، طريق ضهر البيدر، المصنع وكذا... لا إمكانيّة. ثمّ إنه لا حاجة لأن تأتي، أنت ابقَ في الشام تنفعنا أكثر وتفيدنا أكثر». أنا صرت أستدلّ، أنّه إذا كنتَ أنت بعيدا عنّا ولكن قريب، لست معنا ولست تحت القصف تستطيع أن تفيدنا أكثر، إن أردنا شيئا مع السوريّين أو مع الإيرانيّين، اتّصالات دوليّة ممكن أن تُجرى.

فهو لم يكن يحتمل، الموضوع عاطفيّ، جزء منه له علاقة بالمنطق، لكن هو لم يكن يستطيع أن يتحمّل أن يجلس في دمشق أو طهران ونحن إخوانه، الذين بيننا هذه العلاقة، جالسون تحت القصف وقد نُقتَل في أيّ لحظة من اللحظات. هذا كان تعبيره؛ أنّه أصلاً لا يمكنني أن أتحمّل هذا الموضوع، على المستوى العاطفيّ والنفسيّ، بالمنطق نعم ما تقوله منطق. فحينها قلت له: «لا تأتِ»، هو أرسل لي أن أرسل له سيارة والشباب ليُحضروه. طبعاً؛ هناك شيء نُقل في بعض الأماكن عن وسائل الإعلام أنه مَن ذهب وأنزله (جاء به)، هذا تفصيل، أنا قلت له: «لا أريد أن أرسل لك أحدا، ابقَ في الشام»، قال: «حسناً أنا قادم، أنا سأرتّب سيارة وشباب وسأحضر إليكم». وقتذاك أُسقط في يدي، وأرسلنا الإخوان وأحضروه، فجاء إلينا.

الجزء الذي غادرَنا فيه كان أنّه بعد أيام عدّة من المعركة، كنّا تقريباً قد استوعبنا الهجوم في الأيام الأولى، يعني رابع يوم أو خامس يوم، وبات واضحاً ماذا يريد الإسرائيليّ وما يمكن أن يفعله، نحن استوعبنا الموقف بشكل ممتاز جداً، أجرينا تقييما وكان هناك تصوّر، كيف نُكمل وما المطلوب لنُكمل.

فكان المطلوب من الحاج (رحمه الله) أن يحمل هذا التقييم، تقدير الوضع كما يُسمّونه هم، والاقتراحات، حجم المساعدة، نوع المساعدة التي نريدها، ويخرج؛ من جهة ينسّق ويتكلّم مع إخواننا في سوريا، مع الرئيس الأسد والإخوان، ويُكمل إلى إيران يقابل سماحة القائد ورئيس الجمهوريّة والمسؤولين في إيران. وبالفعل؛ ربّما الشيء الطبيعيّ عند كثير من الناس أن يبقى أربعة إلى خمسة أو ستة أيام، يقوم بهذه الحركة كلها، ويعود إلينا بعد أسبوع أو عشرة أيام، لكنه غاب عنّا ٤٨ ساعة فقط، خرج، دمشق، طهران، وقتذاك سماحة القائد والمسؤولون كانوا في مشهد، أحضروا العالَم (المسؤولين) كلّها إلى مشهد، واجتمعوا في مشهد وعاد إلى طهران، دمشق، الضاحية الجنوبيّة، لا أعرف إذا ذهب إلى بيته أو لا، وأحضر وقتذاك الموافقات والوعود والمسار الذي كانت

ستسير به الأمور. بعدها بقي معنا كلّ الوقت إلى يوم وقف إطلاق النار؛ يعني هو غادر الضاحية الجنوبيّة بعد وقف إطلاق النار الفعليّ، العالَم (المهجرون) بدأت ترجع بالسيّارات إلى المناطق، هو ركب السيارة مع الشباب وغادر.

هنا؛ أنا أودّ أن أضيف شيئا الليلة معك؛ لأنّه لم يُحكَ عنه سابقاً، أو حُكي عنه كإشارة من بعيد. الحاج قاسم صحيح كان دوره أساسيا معنا في الحرب، بالنهاية حتّى أثناء الحرب نحن كنّا محتاجين لدعم لوجستي، وكان هذا الدعم مستمرا من إيران إلى سوريا، ومن سوريا إلى لبنان، وكل القصف الجويّ الإسرائيليّ لم يتمكّن من وقف النقل اللوجستيّ إلى لبنان، الإسرائيليّون يعلمون ذلك وأنا لا أكشف سراً، لأنّ هذا كان واضحاً في أيام المعركة. الدعم اللوجستيّ، الدعم العسكريّ، التنسيق السياسيّ، التواصل مع إيران، وجود الحاج قاسم معنا، أغنانا عن كل شيء اسمه (علينا أن نتكلم مع إيران، ونطلب دعما من إيران ومساندة منها)، هذا كلّه على عاتقه وهو كان يتابعه، وحتى مع سوريا هو بات بتابع هذا الموضوع. الجزء المهم جداً الذي ربّما لم يُحكَ بالاسم سابقاً أنّه عندما بدأنا نتحدث عن مرحلة ما بعد وقف إطلاق النار، غير البُعد العسكريّ - ترميم القدرات والإمكانات ذلك بحث آخر - أتحدّث في استيعاب الوضع الاجتماعيّ للناس؛ المهجّرين وإعادة الإعمار، يعني كان عندنا مرحلتان في الحقيقة؛ المرحلة الأولى: كيف نستوعب الناس وهي مهجّرة، عندنا عشرات الآلاف...

غسان بن جدو: ١٧ ألفا وقتذاك من الوحدات السكنيّة التي ...

السيّد نصرالله: أكثر، أكثر، أتحدّث ما بين مهدَّم هدما كاملا وبين متضرر غير قابل للسكن تجاوزنا المئة ألف، إذا حسبنا العنوانين. هذه العائلات كلّها خارج بيوتها، مهجّرة، عليها أن تعود، ماذا نفعل؟ هنا كنّا نجلس أنا والحاج قاسم والحاج عماد ومجموعة من الإخوان قبل وقف إطلاق النار بأربعة أيام إلى خمسة أيام، يعني كان واضحا أنّ الأمور ذاهبة إلى وقف إطلاق النار، دعونا نفكّر ماذا

نفعل؟ فظهرت معنا فكرة هذا ما أسميناه وقتذاك (مشروع الإيواء)، والذي ليس له سابقة في التاريخ البشريّ، ليس في تاريخ الدول والأحزاب وحركات المقاومة، في التاريخ البشريّ هذا لم يحدث؛ أن نأتي نحن، تنتهي الحرب، مثلاً يحصل وقف إطلاق النار الأربعاء، لجاننا التنظيميّة والتنفيذيّة جاهزة، أربعاء وخميس، رجالا ونساء وكلّ التنظيم التابع لنا يتّصلون بأصحاب البيوت المهجرين، ونقدّم مساعدة ماليّة، ولا نقوم بتحقيقات صعبة بالملفات؛ لأنّه واضح بيت هُدم وأهل القرى يعرفون بعضهم، نقدم مساعدة ماليّة للناس، من بيته مهدّم بالكامل نعطيه إيجارا لمدة سنة، يستأجر بيتا لمدة سنة؛ لأنّه خلال سنة من المفترض أن يُعاد الإعمار، ونعطيه مبلغا ليؤمن أثاث بيت متواضع، يعني أن يكون كريماً. والناس الذين ليست بيوتهم مهدمة بالكامل يمكن أن يعودوا إلى بيوتهم، ونساعدهم مباشرةً بترميم بيوتهم، يحتاج لحائط أو سقف أو نافذة والتعويض عن الأثاث... هذا يحتاج لمبلغ كبير من المال، وقتذاك كان - الحمد لله - الوضع الماليّ جيدا في إيران وكان سعر النفط عالٍ، الأمور كانت أفضل بكثير من الآن. مَن يذهب إلى إيران؟ المبلغ ليس بصغير، الحاج قاسم قال هذا عليّ أنا، هذا اجعلوه مسؤوليتي.

ولذلك نحن يوم ١٤ آب ٢٠٠٦ توقف إطلاق النار، في اليوم نفسه تشكّلت اللجان، لأنّها شُكّلَت قبل أيام عدّة، في اليوم التالي بدأت الاتصالات والتواصل مع العالَم (المهجرين) حتّى لا يبقى أحد في الشارع. لم يبقَ أحد في الشارع، ولم نبنِ مخيّمات، حتّى الناس الذين أخذوا خياما وضعوها على بيوتهم المهدّمة، وجلسوا في الخيم فوق بيوتهم المهدّمة، وساعدنا كل الناس لتعود.

هنا؛ أقول، بعد الله سبحانه وتعالى والمسؤولين في الجمهوريّة الإسلاميّة الذين أخذوا هذا القرار وعلى رأسهم سماحة القائد، الذي حمل هذا الملف وتابعه وذهب به إلى إيران وأحضر الإمكانات الماليّة الضخمة التي استطعنا أن نستوعب بها كلّ هذا المشهد، كان أخينا الحاج قاسم سليماني.

لاحقاً؛ وأنا طبعاً يؤثّر في نفسي في ذلك الوقت أنّ هناك مَن كان يتعمّد - هذه لا أنساها، كثيرة الأمور التي أنا مستعد أن أنساها لكن هذه كثيراً ما تجرح في القلب - في السلطة السياسيّة في لبنان ويخطّط ليبقى الناس أطول مدّة زمنية ممكنة في الشوارع؛ حتى ينقلبوا على المقاومة ولا يقرّوا أصلاً بهذا النصر وبهذا الإنجاز.

لاحقاً؛ حين حدث موضوع إعادة الإعمار الذي استغرق سنوات، هذا المشروع كله الذي تابعه مالياً وتفصيلاً وواكبه معنا، كان هو جهة الدعم معنا، هو أخونا الحاج قاسم سليماني، والذي شكّل في لبنان الهيئة الإيرانيّة لإعادة الإعمار، وكان رئيسها في ذلك الوقت المهندس الشهيد حسام خوش نويس، هذا كان اسمه الحقيقي، هذه الهيئة شكّلها الحاج قاسم سليماني، والشهيد المهندس حسام كان من طاقم الحاج قاسم سليماني، لكن لم يُقدَّم الأمر في الإعلام بهذا الشكل؛ لأنّه في النهاية حرس وقوة القدس وجهة عسكريّة.

فوددت أنا وفاءً أيضاً للرجل أن أقول في هذه المناسبة، هو لم يقف معنا فقط في الحرب؛ بل وقف معنا بعد الحرب وتابع معنا للنهاية. طبعاً؛ أعود وأقول الإخوان وسماحة القائد، ومسؤولون في الجمهوريّة الإسلاميّة، إيران، في النهاية هو يمثّلهم، لكن الإخلاص، الصدق، المتابعة، الحيوية، الجهد والسهر في الليل والنهار، هو الذي كان يعطي هذه النتائج المباشرة.

غسان بن جدو: سماحة السيّد؛ قبل الفاصل والمحور الأخير، نحن لا نعرف خليفته الجنرال قاآني، نشاهد صوره فقط، لكن أنتم تعرفونه أو تعرّفتم عليه بالتأكيد، أنتم مطمئنّون إلى قدراته؟ كيف تصفون الجنرال قاآني كخليفة للشهيد قاسم سليماني في قيادة قوة القدس؟

السيّد نصرالله: طبعاً؛ الأخ الحاج إسماعيل قاآني (حفظه الله)، أنا أعرفه من سنوات طويلة، هو كان نائباً للحاج قاسم سليماني، فبطبيعة الحال كان يتابع معه كلّ الملفات، وعندما كنّا نذهب إلى إيران في كل لقاءاتنا كان هو موجودا؛

يعني في اللقاءات، في الحوارات، في المتابعات، فكل هذه المرحلة التي تحمّل فيها الحاج قاسم مسؤوليّة قوّة القدس كان الحاج إسماعيل نائبه، وهو بالتالي في قلب هذه الملفات وقريب جداً منها. هذا أوّلاً، فالتجربة كلّها موجودة عنده.

طبعاً؛ هو عنده تاريخ في الحرس وفي الحرب، حرب الثماني سنوات والتدرّج العسكريّ والأمنيّ المطلوب؛ أيّ هو متدرّج كما الحاج قاسم تماماً في هذه الزاوية.

أيضاً؛ هذا كان خيار الحاج قاسم نفسه، يعني هو عندما كان يُسأل في حياته من قِبل المسؤولين أو من قبلنا أو كذا؛ يا حاج أنت معرّض للخطر في أيّ لحظة وممكن أن تُستشهد، مَن هو البديل المناسب في رأيك ليُكمل هذه المهمة في قوة القدس، فهو كان يقول الحاج إسماعيل قاآني، وهو أخبر الناس بنائبه، يعني إذا أردنا أن نقول أكثر شخص عاش معه واشتغل معه هو الحاج قاسم، فهذا كان خياره.

طبعاً؛ الموضوع يحتاج إلى جهد، بالنهاية التركيبة والمنهجيّة والذي نسميه مكتب الحاج قاسم أو منهج الحاج قاسم، يجعل مسؤوليّة الذي يأتي بعده ثقيلة جداً، الحاج إسماعيل بالتأكيد يستطيع أن يحمل هذه المسؤوليّة، يملك من الإيمان والإرادة والعزم والتجربة والاستعداد والقدرة، وهو الآن دخل على الملفات كلّها تقريباً، وبطبيعة الحال حتّى نكون موضوعيّين أيضاً هو يحتاج إلى بعض الوقت حتّى لا نتوقّع منه ولا نحمّله ما كان يقوم به الحاج قاسم بعد ٢٢ سنة من التجربة في قوة القدس؛ لأنّه الآن هو في موقع المسؤوليّة الأولى.

هذا المسار إن شاء الله هو مسار مستمرّ، ولن يتراجع في لحظة واحدة على الإطلاق.

١. كلمة السيد حسن نصر الله بذكرى استشهاد القائدين سليماني والمهندس بتاريخ ٢٠٢١/٠١/٠٣

عامٌ مضى، في مثل صبيحة هذا اليوم، في مثل فجر هذا اليوم من كانون الثاني سنة ٢٠٢٠، كانت هذه الحادثة الكبيرة والمُفجعة والتي سُجّلت في التّاريخ وستبقى خالدة في التّاريخ؛ بحجمها، وبعظمتها، وبمظلوميّتها، بالدّماء التي سُفكت فيها، وأيضاً بتداعياتها وآثارها ونتائجها على كل المنطقة.

أنا أودّ اليوم أن أتحدّث في عناوين عدّة ذات صِلة بالمناسبة منذ وقوع الحادث إلى اليوم؛ الذكرى السنويّة الأولى.

الوفاء للقادة الشهداء

العنوان الأوّل: عنوان الوفاء للقادة الشهداء وللشهداء معهم، طبعاً؛ هنا عندما نتحدّث عن الشهداء يجب في البداية أيضاً أن نُعيد التذكير، نحنُ في شهادة العظماء نُبارك، نُبارك ونُعزّي بفقد الأعزّاء، أتقدّم مجدّداً من عائلة الشّهيد القائد قاسم سليماني، ومن الإخوة الإيرانيّين ومن عائلات الشهداء الإيرانيين الذين استشهدوا معه:

- الشهيد حسين جعفري نيا، والذي كان لنا طوال ٢٠ سنة من الإخوة صديقاً وأخاً وحبيباً وظلّاً للحاج قاسم وملاصقاً له.

- الأخ الشهيد شهرود مظفّري نيا.
- الأخ الشهيد هادي طارمي.
- الأخ الشهيد وحيد زمانيان.
- أيضاً؛ أتقدّم بالعزاء والتبريك من عائلة الشهيد القائد الحاج أبو مهدي المهندس، الحاج جمال جعفر والشهداء العراقيين الذين كانوا معه:
- الشهيد محمد رضا الجابري.
- الشهيد محمد الشيباني.
- الشهيد حسن عبد الهادي.
- الشهيد علي حيدر.

رضوان اللّه تعالى عليهم أجمعين.

الوفاء كما نَعرف جميعاً هو قيمة إنسانيّة وفطريّة؛ لأنّ الإنسان بطبيعته مفطور على هذا، وقيمة أخلاقيّة لا تحتاج إلى استدلال، وقيمة دينيّة مُجمع عليها، هذا دينُ اللّه.

الوفيّ عندما يمارس الوفاء يعود النفع عليه، على الوفيّ في الدنيا والآخرة، من تُعبّر عن وَفائك له قد لا يكون بحاجة إلى وفائك، قد يكون هو في غنىً عن هذا الوفاء، **الشهداء هم في عالمهم العظيم الذي انتقلوا إليه في جوار اللّه سبحانه وتعالى، في غنى عن وفائنا**، ولكن عندما نكون أوفياء لعظمائنا، لشُهدائنا، للمضحّين في أمّتنا، للمدافعين عنّا، للمخلصين في تحمّل مسؤوليّتنا وقضايانا، **إنّما يعود هذا الوفاء بالنّفع علينا، على شعوبنا، على أولادنا وأحفادنا، علينا في الدنيا وعلينا في الآخرة**.

اليوم؛ هناك واجب وفاء تجاه هذين القائدين الكبيرين، وبالخصوص تجاه

القائد الحاج قاسم سليماني؛ لامتداده في العديد من السّاحات، ولمن يمثّلون وما يمثّلون، كيف نُترجم هذا الوفاء؟

أوّلاً: ألّا نُنكر فضلهم ومعروفهم.

ثانياً: أن نَعترف بفضلهم ومعروفهم؛ أي عدم السكوت؛ لأنّه من الممكن أنّ أحدهم لا يُنكر ولكنه لا يقرّ، ويسكُت! الوفاء أن نعترف بفضلهم ومعروفهم.

ثالثاً: أن نذكرهم، أن نذكرهم للنّاس، للعالم، لشعوبنا، ولأجيالنا، وللتاريخ، أن نُعرّف بهم وبتضحياتهم، وبإنجازاتهم. من عناوين الوفاء ومن سلوكيّات الـوفاء تكريم هؤلاء الشهداء، وتقديم الاحترام لهؤلاء الشهداء، بالأشكال المختلفة للتكريم وللاحترام. من سلوكيات الوفاء، أن نشكرهم على ما قدّموا، وعلى ما ضحّوا، وعلى ما بذلوا، علناً، وأن نقول لهم شكراً لكم، شكراً للحاج قاسم سليماني القائد الشهيد، شكراً للحاج أبو مهدي المهندس القائد الشهيد، شكراً للشهداء، شكراً لكلّ من يُمثّلهم هؤلاء القادة الشهداء لما قدّموا لشعوبنا وبلداننا ومنطقتنا وقضايانا من تضحيات، هذا الشكر واجب. انظروا؛ اللّه تعالى الغنيّ عنّا وعن عبادتنا وعن شكرنا يُطالبنا بأن نشكره، ويقول لنا ﴿لإن شكرتم لأزيدنّكم ولإن كفرتم﴾ الموضوع مختلف.

الشكر؛ شكر النعمة وشكر الفضل وشكر المعروف له آثار عظيمة جدّاً حتّى في الدنيا، من يقف إلى جانبك صحيح هو يقوم بواجبه، ولكن حينما تشكره وعندما يجدك وفيّاً له، صادقاً معه، مُعترفاً بفضله، سوف تكون حماسته وإقدامه وجدّيته واندفاعه لمساعدتك ودعمك والدفاع عنك والوقوف إلى جانبك أكبر، هذه طبيعة البشر.

إذاً؛ عندنا هذا النوع من الوفاء. طبعاً؛ هناك لوازم أخرى من الوفاء لن أتحدّث عنها الآن؛ لأنّ هناك أناسا لا يمكنهم أن يتحمّلوها.

من الساعة الأولى للاستشهاد ولهذه الحادثة العظيمة التاريخيّة، وإلى اليوم الذكرى السنويّة الأولى، وهذا اليوم الذي استشهد فيه هؤلاء الكبار، نحن شَهدنا مظاهر كبيرة وعظيمة ومهمّة من الوفاء، مثلاً على سبيل المثال؛ في الجمهوريّة الإسلاميّة في إيران، منذ الساعات الأولى مستوى التّفاعل الشعبي الهائل والكبير مع الحادثة والتأثّر بها، والانـدفاع إلى الساحات في الكثير من المحافظات والمدن، مراكز المحافظات خصوصاً، وفي استقبال جثامين الشهداء، وفي تشييع الشهداء، والذي كان تشييعاً تاريخيّاً، ويُمكن للإنسان أن يقول هو أعظم تشييع في تاريخ البشريّة، أعظم تشييع لجنازة في تاريخ البشريّة، وإذا أراد أن يحتاط يقول لعلّه الأعظم - والذي يريد أن يدقق يمكنه ذلك - لكن هذا تعبير عن الوفاء، منذ اليوم الأوّل والحاج قاسم على لسان الإيرانيّين، الكبير والصغير، في كلّ المناطق وفي كلّ المحافظات، الدولة، النظام، المسؤولين، وطبعاً سماحة السّيد القائد (حفظه الله)، الشّعب الإيراني، العلماء، المراجع، أشكال مختلفة من التكريم والاحترام والتقدير ومتنوّعة جدّاً، منذ تلك السّاعة إلى هذه السّاعة، إعلان الجمهوريّة الإسلاميّة وعلى لسان سماحة الإمام الخامنئي (دام ظلّه)، إعلان الحاج قاسم سليماني بطلاً قوميّاً لإيران، هذا إعلان رسميّ، وبالنسبة إلى إيران الدولة ذات الحضارة القديمة والمتمادية، يعني كثيراً عنوان البطل القوميّ، بعض البلدان العربيّة قد تعتبره شعارا، لكن في إيران لا، له معنى مختلف.

على كلّ؛ حتّى الآن ما شهدناه هو تعبير عالٍ عن الوفاء، الحبّ، العاطفة، الشكر، الذكر، الاعتراف بالفضل، وفي كل المقابلات التي سُئل فيها الإيرانّيون، كانوا يقولون نحن نفعل ذلك لنعرف ماذا قدّم الحاج قاسم سليماني للجمهوريّة الإسلاميّة في إيران، يكفي هذا.

طبعاً؛ هذا درس لنا جميعاً؛ كيف يجب أن نتعاطى مع شهدائنا ومع قادتنا الشهداء، كيف يجب أن نُكرّمهم، كيف يجب أن نحترمهم، كيف يجب أن نُعلي أسماءهم، كيف يجب أن نُمجّدهم، كيف يجب أن نعترف بفضلهم، لا أن نَنقسم

حولهم ونتشظّى عنهم.

هذا الأمر أيضاً شهدناه منذ الساعات الأولى في العراق في البلد الذي سقطت فيه هذه الدماء الزكّية وارتكبت فيه هذه الجريمة الشنعاء، في اليمن، سوريا، فلسطين، لبنان، البحرين، باكستان، الهند، تركيا، في العديد من الدول الإسلاميّة، في العديد من الدول غير الإسلاميّة، في فنزويلا، في عواصم أخرى من العالم...

في لبنان؛ وهو موضوع حديثي؛ يعني المقطع الأساسي لهذا العنوان، نحن معنيّون بأن نَذكر وأن نَعترف وأن نَشكر وأن نُقدّر من وَقف معنا منذ اليوم الأوّل للاجتياح الإسرائيليّ للبنان عام ١٩٨٢ ميلادي؛ لأنّني سوف أُجيب هنا على بعض الأجواء والمناخات العادية في لبنان، ولَكم من المفيد أن نُذكر بها. كُلنا يتذكّر في تلك المرحلة عندما اجتاح جيش الاحتلال الإسرائيلي الأراضي اللبنانيّة، وكان يوجد تهديد أن يُكمل باتجاه كلّ الأراضي اللبنانيّة، وأن يستهدف أيضاً دمشق، وكانت إيران مشغولة بالحرب المفروضة عليها من قبل نظام صدّام حسين ومن خلفه كلّ طواغيت العالم والمنطقة، ومع ذلك الإمام الخميني قدس سره لم يَترك لبنان ولم يَترك سوريا، إذا كنا سنتكلّم عن المصالح، مصلحة إيران كانت أن يبقى قادتها وجنودها وسلاحها في جبهة الدفاع عنها، وهي كانت معزولة ومحاصرة من كلّ العالم، ولكنّها لم تترك لبنان، ولم تترك سوريا، وأَرسل الإمام الخميني قدس سره وفداً رفيعاً جداً من القادة العسكريّين، من الحرس والجيش إلى دمشق، والتقوا بالمسؤولين السوريّين، وبعد ذلك أرسل أيضا قوات، ولكن بعد ذلك تبين أن الزحف الإسرائيليّ توقف عند الحدود المعروفة؛ أي البقاع الغربي وجبل لبنان والمناطق التي سيطر عليها في ١٩٨٢، وبقية لبنان ليس مهددا، الحرب الكلاسيكيّة تَوقّفت. سوريا لم تكن موضع اجتياح، المرحلة المقبلة هي مرحلة مقاومة، فبقي جزء من القوّات الإيرانيّة وبالتحديد من الحرس لمساعدة اللبنانيّين وتدريبهم وتقديم الدعم لهم لمقاومة الاحتلال، وكان أهم داعم للمقاومة في لبنان منذ عام ١٩٨٢ هي إيران وسوريا، وأنا أسأل الشعب اللبناني،

نحن عندما نتكلّم عن الوفاء ونتكلّم عن شكر النعمة ونتكلّم عن الاعتراف بالفضل للآخرين، أنا أسألكم: في ١٩٨٢ من الذي ساعد لبنان على تحرير أرضه؟ تقول لي الدولة العربيّة الفلانيّة قدّمت مساعدات ماليّة، ساعدت بإعمار هنا أو ما شاكل، وأيضاً في السنوات الأخيرة قدّمت أموالا طائلة لبعض اللبنانيّين، لكن ليس من أجل لبنان وإنما من أجل أن يقاتلوا المقاومة ويتآمروا عليها ويحاصروها، هذا بحث آخر. من الذي وقف إلى جانب اللبنانيّين وحماهم ودافع عنهم؟ بالدبلوماسيّة وفي السياسة وفي الإعلام وفي المحافل الدوليّة، وأعطاهم سلاحا وإمكانات، وفتح لهم معسكرات التدريب ودرّبهم وموّلهم حتّى كان تحرير الـ٢٠٠٠؟ ومن الطبيعيّ جداً ألا يشعر بالفضل وبالنعمة على تحرير الـ٢٠٠٠ من أبكاه تحرير الـ٢٠٠٠ ومن أزعجه تحرير الـ٢٠٠٠، ومن أذاه تحرير الـ٢٠٠٠، وبعد عام ٢٠٠٠ وإلى اليوم المقاومة هي التي تَحمي لبنان في مواجهة العدو الإسرائيليّ ضمن المعادلة الذهبيّة، المقاومة هي التي تَحمي لبنان وهي التي تُساعد لبنان وهي التي تحافظ على حقوق لبنان وعلى سيادة لبنان، هذا يجب أن نَعترف به.

فنحن في لبنان هذا واجبنا، ولذلك من الطبيعي جداً أن نُحيي هذه الذكرى ونُحيي هذه المناسبة، أن نُسمّي بعض شوارعنا وبعض ميادينا وبعض ساحاتنا وبعض محميّاتنا الطبيعيّة وبعض مؤسساتنا باسم الحاج قاسم سليماني، أو باسم الحاج أبو مهدي المهندس.

ومن الوفاء أيضاً ألا نُساوي بين العدو والصديق، أو بالحد الأدنى إذا لم نَكن نُريد أن نتكلّم عن العدو ومن تركنا ومن خذلنا ومن تخلى عنّا؛ يعني يوجد ثلاثة أصناف:

الأول: هو عدو ومتآمر وشريك في دمائنا وفي احتلال أراضينا وفي انتهاك مقدّساتنا.

الثاني: يمكن ألا يكون من الصنف الأول، ولكنّه يَتركك ويَخذلك ولا يمدّ لك

يد المساعدة ولو بكلمة.

الثالث: هو الذي يُساعدك ويَدعمك ويَقف إلى جانبك ويُدافع عنك ويُعرّض نفسه للخطر ويُقدّم الشهداء.

لا يجوز أن نُساوي بين هذه الأصناف الثلاثة، لا العقل ولا الأخلاق ولا الدين يقبل بذلك، أليس كذلك؟ ولا الفطرة الإنسانيّة ولا المنطق يقول ذلك، نحن في لبنان لا يمكن أن نساوي بين من دعمنا بالموقف والمال والسلاح، واستشهد معنا، وحَضر معنا في الأيام الصعبة، وأَعاننا لتحرير أرضنا وأسرانا، وجَعلنا قوة ردع في مواجهة العدو، ساعدنا لنكون قوة ردع، أن نساوي بينه وبين من تآمر على لبنان في ١٩٨٢، وهذا كله ظهر بعد ذلك في الوثائق... بين مَن دعم العدو الإسرائيليّ خلال كل سنوات الاحتلال، وبين من لم يُقدّم أيّ مساعدة للبنان، وبين من وقف في حرب تموز ليقول للإسرائيليّين الذين أيضاً أنهكتهم الحرب وأرادوا إيقافها: لا توقفوها قبل سحق المقاومة.

لا يمكن أن نُساوي بين من فرح لانتصارنا في حرب تموز وبين من حَزن بسبب انتصارنا في حزب تموز، واليوم أيضاً لا يمكن أن نساوي بين من يقف إلى جانب لبنان وإلى قوة لبنان ليستعيد نفطه وغازه ويحمي أرضه وسماءه، ويواجه أيّ أخطار أو تهديدات مستقبليّة، وبين من يتآمر على لبنان، ويحاصر لبنان، ويمنع المساعدات عنه. في فلسطين الشيء نفسه، لا يمكن لفصائل المقاومة الفلسطينيّة ولا للشعب الفلسطينيّ أن يُساوي بين من يقدّم له المال والسلاح والخبرة والتكنولوجيا والتدريب والتجربة، ويَقف معه إعلاميّاً وسياسياً وجماهيريّاً وشعبيّاً ودبلوماسيّاً وعلى كل صعيد، ويتحمّل تبعات هذا الموقف، وبين من يتآمر مع الأميركيّ والإسرائيليّ على فلسطين وشعب فلسطين ومقدّسات فلسطين واللاجئين الفلسطينيّين في العالم، وبين من يمنع المساعدات عن الشعب الفلسطينيّ ويحاصره ويعتقل من يجمع مساعدات أو يتبرع بالمال

للشعب الفلسطينيّ؛ فضلاً عن أن يقدّم لهم سلاحاً، من الطبيعي أن نجد هذا الوفاء من فصائل المقاومة الفلسطينيّة ومن الشعب الفلسطينيّ تجاه الحاج قاسم وتجاه الجمهوريّة الإسلاميّة في إيران.

في سوريا؛ لا يمكن لسوريا أن تُساوي بين من كان شريكاً وداعماً ومموّلاً في الحرب الكونيّة عليها لسحقها وتدميرها وتجزئتها وتقسيمها وتحكيم التكفيريّين فيها، وبين من وقف إلى جانبها ودعمها بالمال والسلاح والرجال والشهداء، وقضى زهرة شبابه في ساحاتها وفي ميادينها؛ مثل الحاج قاسم سليماني وإخوانه.

في العراق؛ لا يمكن للعراقيّين وللشعب العراقيّ أن يُساوي بين من احتلّ أرضه ودمّر العراق وارتكب المجازر المَهولة هناك، وألحق كلّ هذه الكوارث في العراق، ومن دعم كلّ الجماعات التكفيريّة، وأرسل آلاف الانتحاريّين إلى العراق، وأرسل آلاف السيارات المفخّخة، وقدّم المال والسلاح لكلّ هذه الجماعات الإرهابيّة التكفيريّة على مدى سنوات طويلة، وبين من جاء بنفسه وروحه وإخوانه وماله وسلاحه لِيقف إلى جانب العراقيّين ودافع عنهم، ليساعدهم في تحرير أرضهم من الاحتلال، ليساعدهم في التخلص من داعش وخطر الجماعات التكفيريّة التي كانت تزيد العراق دماراً وحريقاً ونهباً وقتلاً ومجازر وفتن، لا يمكن أن يساوى بين هذا وذاك. هكذا الحال أيضاً عندما نتكلم عن أفغانستان وعن اليمن وعن كلّ الدول الأخرى.

إذاً؛ مقتضى الوفاء أيضاً ألا نساوي بين هؤلاء وبين هؤلاء، أن نعرف العدو من الصديق ومن الخصم، أن نميّز العادل عن المتخاذل، وهذه من شروط الوفاء، ومن شروط النصر أيضاً؛ لأنّ الناس الذين لا يملكون الوفاء، والذين يكفرون بالنعم، هدّدهم الله سبحانه وتعالى بإزالة النعم، والذين يشكرون تزيد النعم عليهم، الله يزيد النعمة عليهم، الوفاء هو من شروط النصر، والوفاء هو من

شروط الثبات والبقاء والصمود.

إذاً؛ هذا هو العنوان الأوّل؛ اليوم أستطيع في هذا العنوان أن أقول: نعم؛ محورنا، أمّتنا، شعوبنا، حركات المقاومة، أحزابها، الدول وكلّ الجهات المعنيّة في هذه المعركة على مستوى المنطقة بشكل متناسب ومتفاوت، عبّرت عن صدقها ووفائها ووقفتها وشكرها واعترافها وتجليلها وتكريمها وتقديرها لهذين الشهدين القائدين العظيمين، ويجب أن نواصل هذا، هذا لا يجوز أن ينتهي بانتهاء الذكرى السنويّة الأولى.

اليوم؛ الحاج قاسم والحاج أبو مهدي وكل الشهداء هم عناوين، هم مشاعل، هم شموس وأقمار تضيء لنا الطريق، ويجب أن تستمرّ هذه الإنارة وهذه الهداية وهذه الإضاءة.

الحادثة باقية بشكلٍ شمولي

العنوان الثاني: قوّة حضور هذه الحادثة حتّى من اليوم الأول إلى اليوم، طوال السنة هذه الحادثة حاضرة بقوّة، في الوجدان، وفي المشاعر، وفي المعادلات السياسيّة، وفي المعادلات الأمنيّة والعسكريّة اليوم أيضاً؛ ونحن نتكلّم الآن هناك قلق كبير في المنطقة، في منطقة الخليج وفي العراق وفي المنطقة عندنا، أمس الإسرائيليّون أعلنوا أنّهم رفعوا نسبة الاستنفار والاحتياط في جيشهم إلى أعلى المستويات، كلّه بسبب الذكرى السنويّة لاغتيال الشهيد الحاج قاسم سليماني والشهيد أبو مهدي المهندس؛ لأنّ الحادث فرض نفسه بحضوره، واليوم المنطقة في حالة توتر شديد، وأيّ حادث لا نعرف إلى أين يمكن أن يجرّ المنطقة، الأمريكيّون يتصرّفون بالحدّ الأدنى في حالة قلق وخوف وانتظار، هم يقولون ذلك، والإخوة في إيران أيضاً يفترضون أن ترامب قد يُحضّر لشيء ما قبل مغادرته في ٢٠ كانون، والمنطقة كلّها في حالة حذر وفي حالة انتباه وفي حالة تحفَظ، هذا بسبب قوّة حضور هذه الحادثة، وهذه الحادثة لا يمكن العبور عنها،

وأنا أقول لكم سوف تبقى هذه الحادثة حاضرة بقوّة.

وهنا أَودّ أن أُشير أيضاً إلى نقطة مهمّة جداً؛ لأنّ بعض الناس عندنا في لبنان وفي غير لبنان يُفكّرون بطريقة خاطئة، يعني مثلاً: في موضوع الردّ على استشهاد الحاج قاسم سليماني، البعض يفترض بأنّ إيران سوف تعتمد على وكلائها كما يسمّونهم أو على أصدقائها أو على أحبّائها. إيران لا تطلب لا من وكلائها ولا من أصدقائها ولا من أحبائها شيئاً، ولم تطلب منهم شيئاً، إيران عندما تُقرّر أن تردّ عسكريّاً كما فعلت في عين الأسد هي سترد عسكرياً، عندما تردّ أمنيّاً هي سترد أمنيّاً بما يتناسب مع طبيعة الحادثة، اغتيال العالم النوويّ الكبير الشهيد الدكتور فخري زاده (رضوان الله تعالى عليه) حصل في عمليّة أمنيّة، لو كانت إيران تريد القيام بردّ فعل عسكريّ لفعلت منذ الساعة الأولى أو منذ الأيام الأولى، كما فعلت في ردها على قاعدة عين الأسد بعد استشهاد الحاج قاسم سليماني وأبو مهدي المهندس، أصدقاء إيران الأوفياء للجمهوريّة الإسلاميّة الإيرانيّة وللشهداء إذا هم بادروا بهذا الشيء، هذا شأنهم وهذا قرارهم، لكن ما أريد أن يعرفه العدو والصديق والمحلّل كي لا يُحلّل خطأ، إيران ليست ضعيفة، إيران قوية، عندما تريد أن تردّ عسكرياً في الوقت المناسب كيف وأين ومتى، عندما تريد أن ترد أمنيّاً في الوقت المناسب كيف وأين ومتى، البعض عندنا في لبنان والمنطقة يَقيسون إيران على بعض أصدقائهم من دول الإقليم، إيران ليست كذلك. هنا أتكلم مع بعض اللبنانيين أيضا؛ بعض أصدقائكم الإقليميّين يقول عنهم سيدكم «ترامب»، عندما يتكلم عنهم، أنّ ليس لديهم إلّا فلوس ومال، وأنّه «إذا نحن لا نُدافع عنكم أنتم لا تصمدون لأسبوعين»، «إذا نحن لا ندافع عنكم فإنكم في ثلاثة أسابيع تصبحون تتكلمون اللغة الفارسية». هؤلاء أصدقاؤكم، ولذلك هم يحتاجون إلى أميركا وإلى غير أميركا وإلى الجماعات التكفيريّة وإلى تمويل العصابات وإلى مرتزقة، من أجل أن يُدافعوا عنهم وحتى عن حدودهم وحتى عن أنظمتهم.

أمّا إيران فقوية، هي لا تحتاج حتّى إلى أصدقائها، ولا تحتاج حتّى إلى حلفائها،

فليبقَ هذا الأمر حاضرا بشكل واضح في ذهن كلّ واحد يُريد أن يُحلّل أو يُعلّق أو يُقارب أحداثا من هذا النوع.

محور المقاومة

العنوان الثالث: أيضاً؛ في الذكرى أريد أن أؤكّد على أنّ محور المقاومة استطاع أن يستوعب هذه الضربة الكبيرة، نحن نعترف أنّ الضربة كبيرة جداً، الخسارة كانت كبيرة جداً، ولكن المحور استطاع أن يستوعب. هم كانوا يفترضون، الأمريكيّون يفترضون ومن حرّضهم ومن ساعدهم، أنّه عندما نقتل قاسم سليماني وأبو مهدي المهندس، فإنّ الوضع في العراق سينهار لمصلحتهم، محور المقاومة سينهار، الحاج قاسم الذي كان يمثّل الحلقة العاقلة والحكيمة والشجاعة والجادة والمثابرة، حلقة تواصل بين دول المقاومة وقواها وحركاتها، عندما نقتل هذا الرجل هذه الحلقات ستتفكك، هذا كلّه تمت معالجته وتم استيعابه، ونحن بحسب ثقافتنا وانتمائنا وتاريخنا نَعرف كيف نُحوّل التهديدات إلى فرص، ونَعرف كيف نُحوّل الدم المسفوك ظلماً، والذي يَتوقّع الآخرون أن يؤدّي ذلك إلى إحباط أو يأس أو ترهّل أو ضعف أو وهن أو انسحاب أو تراجع، كيف نُحوّل هذا الدم إلى دافع قويّ للاستمرار والثبات وللصمود ولمواصلة الطريق، للإحساس أكثر بالمسؤوليّة. ولذلك أنا أَقول اليوم في سياق هذه المعركة، للأميركيّين وللإسرائيليّين ولكلّ من هو في محورهم، والذين يَقتلون قادتنا ويتآمرون على اغتيال قادتنا وعلمائنا ونخبنا، أو على قتل مجاهدينا وشعوبنا ورجالنا ونسائنا، في «**شغلتين اعرفوهم منيح**»، الإمام الخميني؟ق؟ الشريف كان يقول: «**اقتلونا فإنّ شعبنا سيعي أكثر فأكثر**»، «**عندما تقتلوننا يزداد وعي شعبنا**»، هذه العبارة كان يردّدها السيّد عباس، انظروا في لبنان حزب الله قبل شهادة السيّد عباس ماذا كان؟ وبعد شهادة السيّد عباس ماذا كان؟ يعني دم السيّد عباس وشهادة السيد عباس، ما هو الوضع المعنويّ والفكريّ والروحيّ والإراديّ والقوة والمدد الذي أعطاه لهذه المسيرة؟ وهكذا عندما نتحدّث عن الشهداء.

والأمر الآخر الذي أُريد أن أُضيفه: عندما تقتلون قادتنا نزداد عناداً ونزداد تصلباً ونزداد تمسكاً بالحق ونزداد إحساساً بالمسؤولية؛ لأننا نَعتبر أن الطريق الذي مَشينا فيه فقدنا فيه هؤلاء العظماء وهؤلاء الكبار، كيف يمكن أن نتخلى عن هذا الطريق؟

لذلك؛ من يُراهن أنّه بالقتل والاغتيال والحروب والسيّارات المفخّخة، وأيضاً من يُراهن بالحصار والعقوبات، على أن يَمس بإرادتنا وتصميمنا وعزمنا، فهو واهم.

البطل العالميّ الشهيد قاسم سليماني

العنوان الرابع: نحن اليوم نُقدّم الحاج قاسم سليماني، إذا في إيران أعلنوه بطلاً قومياً، فنحن نُقدّمه بطلاً عالميّاً ورمزاً عالميّاً وعنواناً عالميّاً؛ رمزاً للتضحية والفداء والإخلاص والوفاء، للدفاع عن المستضعفين وعن المظلومين مسلمين وغير مسلمين، الحاج قاسم سليماني في كل معركته وفي كل حياته لم يُدافع فقط عن الشيعة؛ بل دافع عن الشيعة وعن السنة، وعن فلسطين وعن سوريا وعن العراق وعن أفغانستان، وعن المسيحيين وعن المسلمين وعن أتباع الديانات والملل الأخرى، وعن فنزويلا وعن أيّ دولة أو شعب يُمكن أن يُحاصر أو يُستضعف أو يُتآمر عليه، وكان حاضراً في الساحات، هذه المميّزات الشخصيّة والمتنوّعة والكبيرة والعالية التي تَتوفر في شخصيّة هذا القائد، تُؤهله لأن يكون رمزاً عالميّاً وبطلاً عالمياً، يَحتذي به كل مناضلي هذا العالم ومقاومي هذا العالم ومجاهدي هذا العالم.

وإلى جانبه رموز كبيرة جداً؛ أبو مهدي المهندس في العراق، الحاج عماد مغنية والسيد مصطفى بدر الدين في لبنان وفي سوريا، الشهداء القادة في فلسطين، الشهداء القادة في اليمن، الشهداء القادة في ساحات أخرى، هؤلاء رموز وهؤلاء أبطال وطنيّون وقوميّون في بلادهم وفي أُمّتهم، لكن عندما يَتقدّم

الحاج قاسم سليماني على الجميع؛ فلأنه كان حاضراً في كل هذه الساحات، حاضراً بقوة وفاعلية في كل هذه الساحات، يجب أن يُقدم بحق، نحن هنا لا نُضخم ولا نَصنع أُسطورة، لا؛ وحتى هذه اللحظة أَقول لكم: **ما كُشف عمّا قَام به الحاج قاسم سليماني، عمّا هو في شخصيّته، عن جهاده وسهره وتعبه وتضحياته، عن إنجازاته هو وكل الإخوة الذين عملوا معه في كل الساحات، ما كُشف حتى الآن هو قليل، هناك أمور قد لا يكون من المناسب الحديث عنها، لكن سَيتم الحديث عنها لاحقاً.**

في كل الأحوال في الذكرى السنوية الأولى، أنا أدعو أيضاً إلى اتخاذ هذا الموقف، التعاطي مع هذا الاسم ومع هذا المشهد ومع هذه الصورة ومع هذه الرمزية بهذا المستوى الأُمميّ والعالميّ.

المسؤوليّات المطلوبة لمواصلة الطريق

العنوان الأخير الذي أَودّ أن أُشير إليه؛ هو فيما يتعلّق بالمستقبل، بمواصلة الطريق، هذه الحادثة تداعياتها - عندما قُلت التداعيات والآثار - على درجة عالية جداً من الأهمية:

أولاً: إخراج أمريكا من المنطقة، لم يكن هذا الشعار ليصبح شعاراً وليصبح هدفاً معلناً وجدياً، يجب أن تَعمل له كل شعوب المنطقة، لولا هذه الحادثة التاريخيّة وضخامة هذه الحادثة التاريخيّة، حتّى من العراق الأميركيّون اخترعوا داعش، ترامب عندما يقول: هيلاري كلينتون وأوباما... وهو لم يُكمل يعني الـ «سي أي إي» والبنتاغون، يعني الأمريكان كلهم، يعني إدارة أوباما أوجدت داعش واخترعت داعش. بالمناسبة أنا أتذكر شيئاً مضحكاً، أنّه عندما ظهرت داعش، بعض الصحف الخليجيّة وهذه الغرفة السوداء الموجودة في الخليج، اشتغلت على مجموعة مجلّات ومقالات ونقلتها بعض وسائل الإعلام، أنّه حصل لقاء على الحدود الإيرانيّة الأفغانيّة، حضره ثلاثة أشخاص، أنا العبد الفقير والحاج

قاسم سليماني وأسامة بن لادن، وأخذنا قرار أن نُشكّل داعش. انظروا إلى مستوى الخواء والغباء والضحالة في إعلام المحور الآخر.

في كل الأحوال؛ عندما ترامب يقول: الأمريكيّون أَوجدوا داعش، أَوجدوا داعش لأنّه توجد أهداف لها علاقة بسوريا والعراق وفي المنطقة كلها، أَوجدوا داعش باعتراف أحد كبار الجنرالات الأميركيّين وهو موجود على مواقع التواصل، ويقول - حتى كلينتون بنفسها تعترف، لكن الآن أتذكر هذا بالتحديد وهو أميركي متقاعد الآن بمستوى لواء أو عميد أو فريق الله أعلم، كان القائد العسكريّ للناتو - يقول لا يمكننا أن نقاتل حزب الله إلّا بداعش، أنشأنا داعش لنقاتل حزب الله. أُنشئت داعش ليعود الجيش الأميركيّ إلى العراق، ليعود الاحتلال إلى العراق، ولكن بطريقة مختلفة. هذه الحادثة، هذا الاغتيال دفع بالشعب العراقيّ إلى الشارع، من أكبر المظاهرات في تاريخ الشعب العراقيّ هي المظاهرة التي خرجت بعد الاغتيال وتُطالب بإخراج القوّات الأميركيّة، القرار الذي أخذه مجلس النواب العراقيّ على درجة عالية جداً من الأهمية، وهو يتابع من قبل الحكومة العراقيّة لتنفيذه، والآن الحديث أنهم يخرجون بسنة أو سنتين، وأن الأميركيين وعدوا أنّهم سيخرجون بثلاث سنوات، هذا تفصيل يعني العراقيّين أنفسهم، ولكن الحادثة وَضعت القوّات الأميركيّة على خط وعلى مسار الخروج من العراق، وهذا يتابعه العراقيّون أنفسهم بكل الوسائل التي يرونها مناسبة. إذاً؛ هذا هدف، هذا عنوان، هذا يرتبط بالمرحلة المقبلة.

ثانياً: القصاص العادل؛ بعدما حدّد سماحة الإمام الخامنئي (دام ظله) الدائرة بشكل واضح ومحدد من قتلة الشهيد القائد الحاج سليماني والشهيد القائد الحاج أبو مهدي، مَن أمر ومَن نفذ، هذا أيضاً صحيح هو مسؤولية الإيرانيّين بالدرجة الأولى بالنسبة للحاج قاسم، والعراقيّين بالدرجة الأولى بالنسبة للحاج أبو مهدي، ولكن أنا أريد أن أكرّر ما قُلته قبل أيام على الميادين، هذه أيضاً مسؤوليّة كل حرّ وشريف ومقاوم ومجاهد ووفي في الكرة الأرضيّة؛ أن

يكون شريكاً في تنفيذ هذا القصاص.

ثالثاً: مواصلة الدفاع عن دول المقاومة وشعوبها وحركاتها في مقابل كل التهديدات التي قد تَنشأ، وهناك نشهد إحياءً جديداً لبعض هذه الجماعات التكفيريّة، في العراق من جديد، في سوريا من جديد، في الآونة الأخيرة عمليات خطرة قامت بها داعش.

رابعاً: فلسطين والقدس والمقدسات وحقوقنا الطبيعية ومواصلة الوقوف إلى جانب هذا الشعب العزيز والكريم.

هذا هو المسار، وهذا المحور سَيُكمل هذا الطريق وهذه المعركة، طبعاً؛ كل شخص في بلده بما يناسب بلده، بما يراعي فيه مجموعة المصالح الوطنيّة، نحن فعلنا ذلك ونفعل ذلك، وهذا المحور يُدار من قبل قادته في البلدان المختلفة بعقل وبحكمة وبتفهم لظروف البعض للبعض الآخر وبدقة وبمسؤوليّة، وليس كما يتصوّره البعض، ولولا هذه الحالة في قيادة المحور عند قادة المحور لما سجّلت كل هذه الانتصارات وكلّ هذه الإنجازات ولحقت كلّ هذه الهزائم بالمشاريع الأخرى القلقة والمتداعية، وإذا كان هناك أفق، نحن لدينا أفق، الآخرون ليس لديهم أفق وهذا بالمنطق، بالدليل، بالبرهان، بالحجة، ليس بالادعاء والشعار وبإعطاء المعنويات الفارغة، كلا على الإطلاق.

أنا أريد أن أختم بكلام معنويّ، انظروا نحن في ثقافتنا نُؤمن بالله عز وجل، وأن الله سبحانه وتعالى بيده ملكوت السماوات والأرض، وكلّ شيء بيد الله سبحانه وتعالى، ونحن نَرى أنّنا نقوم بتكليفنا نحن عباده ونعبده، نعبده في الصلاة والجهاد، وعندما نُطيعه ونَعبده نكون جُنداً له، وعندما نكون جُنداً له نُصبح جزءاً من جنوده في هذا الوجود وفي هذا الكون، ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾، حتى لو حاصرتمونا بقطعة أرض صغيرة، نحن الذي نَشعر فيه - لِتعرفوا من تُقاتلون ومن تُحاصرون - نحن الذي نَشعر به أننا نحن لسنا محاصرين، نحن

مَعنا الأرض والجبال والوديان والتراب والأنهار والبحار والمحيطات والسحاب والرياح والشمس والقمر والنجوم والسموات السبع والملائكة وما خَلق ممّا نعلم ومما لا نعلم، ونَشعر أنّكم أنتم المحاصرون، أميركا وعظمتها محاصرة، أعداؤنا كلهم محاصرون، ليس نحن المحاصرين، من يُؤمن بالله لا يمكن أن يَشعر بأنّه مُحاصر ولو أُقفلت عليه كل الجغرافيا حيث هو. أنتم تخوضون معركة خائبة، فاشلة، لن تؤدي إلى أيّ نتيجة، القتل يَزيدنا وعياً وعناداً وإصراراً، والحصار يَزيدنا ثقةً وتوكلاً واتصالاً بمصدر القوة الحقيقي الذي يَصنع النصر ﴿وَمَا النَّصرُ إِلَّا مِن عِندِ اللَّه﴾.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

١. كلمة السيد حسن نصر الله في الذكرى السنوية الثانية لاستشهاد اللواء قاسم سليماني بتاريخ ٢٠٢٢/١/٣

... عندما نذكر أنّ موكب الشهيدين القائدين بعد أن خرج من مطار بغداد وفي الطريق بالقرب من المطار، تعرّض لقصف جويّ أمريكيّ واضح، وأدّى إلى استشهاد الإخوة جميعاً، وبعد ذلك أعلن الأمريكيّون مسؤوليّتهم صراحةً؛ أي أنّ الأمر لم يكن يحتاج إلى تحقيق لمعرفة من هو القاتل ومن يقف خلف القاتل ومن هو المنفذ ومن هو الآمر، الأمور كانت واضحة من الساعات الأولى، كان لهذا الحدث الهائل تداعيات كبيرة جداً بعد ذلك، تداعيات عسكريّة، سياسيّة، شعبيّة، في إيران، وفي العراق، وفي المنطقة، كلّنا يستذكرها ويستحضرها، وما زالت هذه التداعيات قائمة ومستمرة إلى الآن.

بعد مضي عامين، نعود ونحتفل أو نُحيي هذه الذكرى أو هذه المناسبة التي لم تغب خلال العامين، ولم يغب قادتها وشهداؤها؛ لا أسماؤهم ولا صورهم ولا أرواحهم ولا ذكراهم ولا أفكارهم ولا جهادهم ولا إنجازاتهم ولا صوت الثأر الذي يصدح في قلوب كل محبيهم على امتداد العالم. عندما تُحيى اليوم هذه المناسبة في إيـران، وفي العراق بشكل أساسي، في العديد من الدول الإسلاميّة والعربيّة، إنّما يُراد لهذا الإحياء أوّلاً أن يعبّر عن الاعتراف للجميل، جميل هؤلاء القادة وهؤلاء الشهداء؛ لأنه كما تعلمون أنّ أحد مصائب البشريّة على مرّ التاريخ عند شعوب أو عند جماعات من الشعوب هو نكران الجميل،

الجميل الواضح ما قدّمه هؤلاء وما أنجزه هؤلاء، ما أعطوه لشعوبهم، لأمّتهم، لمنطقتهم، لأهلهم، لدينهم، بعض الناس يُنكر ذلك؛ بل يُنكر على من يعترف لهؤلاء بالجميل باعترافه بالجميل، ويحتجّ أن يُقام مثلاً حفل لهؤلاء على طريق مطار بغداد أو تُرفع صورة لهؤلاء القادة المضحّين على طريق مطار بيروت أو أي شيء مشابه، هذا شكل من أشكال الانحطاط الأخلاقيّ ونُكران الجميل. إحياء المناسبة أوّلاً هو اعتراف بجميل هؤلاء القادة، هكذا نفعل عندما نحيي ذكرى شهدائنا وخصوصاً قادتنا الشهداء، وذكرى عظمائنا الذين قدّموا تضحيات جسيمة في سبيل عزّة أمّتنا وشعوبنا وبلادنا وأوطاننا وكرامتها وحياتها وسعادتها، وأيضاً للتعبير عن تقديرنا لهم، وعن شكرنا لهم، وعن محبّتنا لهم، وعن تعظيمنا لهم، من موقع ما قدّموا وما عملوا وما جاهدوا؛ لأنّ هذه هي القيمة الحقيقيّة التي يُتوجّه إليها بالتقدير وبالشكر، وأيضاً؛ للتأكيد على ثبات إخوانهم وأخواتهم طوال الطريق، على ثباتهم وصبرهم والتزامهم وصمودهم ومواصلتهم للجهاد والمقاومة والحضور والتحدّي ومواجهة المشاريع الاستكباريّة الأمريكيّة والصهيونيّة في منطقتنا، أياً تكن التضحيات، وخلال هذين العامين أيضاً؛ كانت هناك مواجهات كبرى وتضحيات جسيمة، ومن أبرز معالم هذه المعركة كانت معركة سيف القدس في غزّة في فلسطين المحتلة وفي أماكن أخرى، والحرب حرب الصّمود والبطولة والملحمة التي ما زالت دائرة على أرض اليمن، التأكيد على النّهج، وعلى الطريق، وعلى الأهداف، وأيضاً للتزوّد، في كل إحياء وفي كل ذكرى وفي كل جلسة وفي كل مجلس، من دروس هؤلاء القادة وعبرهم وتاريخهم وحياتهم وسيرتهم، وبالخصوص عندما نتحدّث عن الحاج قاسم والحاج أبو مهدي فيما يتعلّق بحادثة استشهادهما.

الشهيد والقاتل

خلال العامين الماضيين تحدّثنا كثيراً عن الحاج قاسم وعن الحاج أبو مهدي وعن صفاتهما الشخصيّة والإيمانيّة والجهاديّة والقياديّة، دعونا اليوم نأخذ بعض

الدروس من هذه الشهادة، أريد أن أقف ولتقف شعوب هذه المنطقة بين القاتل والشهيد، عندما نتحدّث عن كربلاء لا يكفي أن تتحدّث عن الحسين والعبّاس، لا بدّ أن تتحدّث عن يزيد وعن عبيد الله بن زياد وإلّا يبقى المشهد ناقصاً.

شعوبنا، وبلادنا، وحكوماتنا، وأوطاننا، يجب أن تحدّد موقفاً حاسماً، ليس من أجل الشهيد، وإنّما من أجلها هي، من أجل وعيها، من أجل بصيرتها، من أجل معركتها، من أجل مستقبلها، من أجل حقيقة المواقع التي يجب أن تقف فيها وتثبت فيها. لو بدأنا من العراق، العراق الذي كان ساحة جهاد الحاج قاسم والحاج أبو مهدي، وأيضاً أرض استشهادهما، ولذلك نبدأ من هناك، بين القاتل والشهيد، الشهيد الحاج قاسم سليماني وإخوانه من الحرس، الشهيد الحاج أبو مهدي المهندس وإخوانه من الحشد الشعبي، والقاتل هو الأمريكيّ، والمطلوب موقف عراقيّ كما هو مطلوب موقف من كل شعوب منطقتنا، ولكن لأنّني بدأت من العراق، موقف من القاتل وموقف من الشهيد، هذا القاتل الأمريكيّ - لا نريد أن نتكلم تاريخا، وإنما فقط في العشرين سنة الماضية (إشارات) - الذي احتلّ العراق، وقتل عشرات الآلاف من المدنيين باعتراف الأمريكيّين أنفسهم، ودمّر الكثير من المواقع والأجزاء والمكوّنات المهمة من مقوّمات البلد، ونهب خيرات العراق وما زال ينهب، وسجن مئات الآلاف ومارس أبشع أنواع التعذيب بحق العراقيّين رجالاً ونساءً، وما زالت فضائح سجن أبو غريب وأمثاله واضحة وعلنيّة ومعروفة للجميع، هذه أمريكا قبل أن تقتل قاسم سليماني وأبو مهدي المهندس، قتلت وعذّبت وسجنت وشرّدت ودمّرت ونهبت واستبدّت وما زالت تستبد في العراق بسمائه وأرضه، وبفعل المقاومة أخرجت قوّاتها المسلّحة وجيشها عام ٢٠١١-٢٠١٢، ولكن أمريكا نفسها هذا القاتل، هي التي صنعت داعش باعتراف ترامب وبومبيو، الذي كان رئيس الـ (سي آي إي) ولاحقاً وزير خارجية، وقادة عسكريين كبار في الولايات المتحدة الأمريكيّة، هي صنعت داعش في العراق وفي سوريا وفي المنطقة لاختراع الحُجّة لإعادة جيوشها وقوّاتها وطيرانها

وقواعدها إلى العراق، ووضعت العراق من خلال داعش أمام تهديد وجوديّ حقيقيّ، وكلّنا يتذكر تلك الأيام عندما تساقطت العديد من المحافظات العراقيّة خلال أيام، وأصبحت بغداد مهدّدة وكربلاء مهدّدة وبقيّة المحافظات العراقيّة في دائرة الخطر الشديد، أمريكا تتحمّل مسؤوليّة كل الجرائم التي ارتكبتها داعش في العراق، وبحجّة داعش التي صنعتها عادت إلى العراق بعنوان المساعد والمنقذ والمحامي والدافع، هذا القاتل الظالم المستكبر المنافق الذي لا مثيل لنفاقه في التاريخ، هذا القاتل!

أمّا الشهيد، فهو الذي منذ أن احتُلّ العراق - وهنا عندما أتحدّث عن الشهيد الحاج قاسم سليماني، أتحدّث بمن يُمثّل وما يُمثّل، وليس فقط عن الشخص، عندما أتحدّث عن أبو مهدي المهندس بمن يمثّل وما يمثّل ولا أتحدّث هنا فقط عن الشخص - قاوم هذا الاحتلال، ووقف إلى جانب العراقيّين في مقاومتهم للاحتلال، وساهم في تأسيس فصائل المقاومة العراقيّة وأمدّها بالمال والسلاح والقوّة والعنفوان والأمل والثقة والاندفاع والحماسة، إلى أن كان الانتصار الكبير وإخراج القوّات الأمريكيّة من العراق من خلال المقاومة بكلّ أشكالها وعلى رأسها المقاومة العسكريّة والمسلّحة، وعندما جيء بداعش لتعود أمريكا إلى العراق، كان أول الذين وقفوا إلى جانب الشعب العراقيّ ليدافعوا عن الرجال والنساء والأطفال والمقدّسات والكرامات والأعـراض والمدن والقرى وكلّ العراقيّين، كان في مقدّمتهم من يُمثّل الحاج قاسم سليماني، الجمهوريّة الإسلاميّة في إيران، وسماحة القائد، ونظام الجمهوريّة الإسلاميّة، وقوّاتها المسلحة، وحرسها الثوريّ، وشعبها المجاهد والأبيّ، جاء هو وإخوانه في الأيام الأولى في الأيام الصعبة، وقدّموا الكثير من الشهداء، ووقف الحاج أبو مهدي المهندس وكان وإخوانه أوّل الملبّين لفتوى المرجعيّة الدينيّة الشريفة ولندائها التاريخيّ للجهاد، هذا هو الشهيد.

هؤلاء هم الذين لسنوات عاشوا في خطوط القتال، على سواتر التراب،

يفترشون الأرض ويلتحفون السماء، يعيشون بين المقاتلين، يُشاركونهم آلامهم، وآمالهم، وأفراحهم، وأحزانهم، وجوعهم، وعطشهم. هذا هو الشهيد الذي حفظ العراق، وقاتل دفاعاً عن العراق، وإذا كان العراق اليوم ينعم بالأمن والسلام والاستقرار بنسبة كبيرة ودفع عنه بدرجة عظيمة جداً هذه الأخطار فببركة هؤلاء الشهداء، هذا هو الشهيد، وهذا هو القاتل!

هل هناك مُنصف - هنا نأتي إلى درس الشهيد والقاتل - في معرفة العدو والصديق، هل هناك منصف؟ هل هناك عاقل يمكن في العراق أن يساوي بين القاتل وبين الشهيد؟! بين أمريكا التي احتلت وقتلت وسجنت وعذّبت ودمّرت ونهبت وصنعت داعش، وبين الجمهوريّة الإسلاميّة في إيران - أي بين أمريكا وايران - التي ساندت ودافعت وحمت وقدّمت، هل هناك إنصاف أن يتعاطى أحد في العراق وأن يقول نعم؛ الأمريكيّ صديق والإيرانيّ صديق، ونتعاطى مع هذا الصديق ونتعاطى مع هذا الصديق؟ الأسوأ هو أن يتصرّف البعض على أنّ الأمريكيّ هو الصديق والإيرانيّ هو العدوّ، أنّ القاتل لقاسم سليماني وأبو مهدي المهندس وللشعب العراقيّ هو الصّديق، وأنّ الشهيد ومن يمثل هذا الشهيد من الحماة والمدافعين هم العدوّ، هذه الكارثة، كارثة في الوعي والفكر والبصيرة والأخلاق والإنسانيّة. طبعاً؛ هذا الأمر تصنعه السفارة الأمريكيّة ووسائل الإعلام ومواقع التواصل الاجتماعيّ والجيوش الإلكترونيّة ليس فقط في العراق وإنّما في كلّ المنطقة، وهذا ما سوف نَرجع إليه في آخر الكلمة. يَصنعون، يُشوّهون صورة الشهيد، يشوّهون صورة المقاوم والمدافع والمجاهد، أمّا الذي يرتكب أبشع جرائم الحرب والجرائم ضد الإنسانيّة، ويرتكب المجازر في وضح النهار، ويعذب ويعتدي على النساء في السجون في العراق هؤلاء الأمريكيّون، لا؛ هؤلاء هم أصدقاء وحضاريّون ومدنيّون ويمدّون لنا يد المساعدة!! هنا نَحتاج إلى موقف بين القاتل وبين الشهيد.

الجرائم السعوديّة في العراق

ما يسري على الأمريكيّ - وهنا اسمحوا لي أن أقول فيما يتعلق بالعراق سوف أُسمي، لكن في بقية المنطقة ربّما لن أُسمي كثيراً - يسري على دول أخرى؛ مثلاً المملكة العربيّة السعوديّة، أيضاً في العراق، يوجد أناس تقول لك: السعوديّة أخ وإيران أخ، السعوديّة صديق وإيران صديق، حسناً؛ أيضاً فلنتحدّث قليلاً عن القاتل والشهيد، من ٢٠٠٣ إلى انتهاء داعش بالحدّ الأدنى، بعد العام ٢٠٠٣، كلّنا نتذكّر آلاف العمليات الانتحاريّة التي حصلت في العراق، وقتل فيها مئات آلاف الشهداء من الشيعة والسنّة والمسيحيّين والعرب والكرد والتركمان، لم يعفوا عن أحد؛ مساجد وحسينيات وكنائس وأسواق ومدارس.

لم يتركوا شيئًا، أشلاء العراقيّين من رجال ونساء وأطفال ودماء العراقيّين كانت تملأ الشوارع والساحات والميادين والجدران، الأمير نايف بن عبد العزيز وزير الداخليّة في ذلك الوقت وولي العهد - موجود على مواقع التواصل، نحن لا نخترع شخصا ونلبسه حطة وعقال ونقول - هذا أمير سعودي يعترف هو بشخصه وبلحمه ودمه وشحمه، وصوته موجود على مواقع التواصل - وليس كما فعلوا هم قبل أيام عدّة، جاؤوا بشخص، بالحد الأدنى أحضر شخص لبناني يعرف كيف يتحدّث باللهجة اللبنانية، وعملوا له مؤتمرًا صحافيًا، وقدّموه على أنّه قائد من حزب الله، هذا لا نعرفه ولم يمرّ على رأسنا وليس لبنانيًا، ولا يجيد التحدّث باللهجة اللبنانيّة، ولا يعرف أدبياتنا ولا لهجتنا، بهذا المقدار هم سخفاء وتافهون - ولي العهد بلحمه ودمه وشحمه وصوته موجود على الإنترنت، هو يتحدّث في مجلس عام أيضًا، وليس مجلسا خاصا، عن آلاف السعوديّين الذين ذهبوا إلى العراق لينفّذوا عمليات انتحاريّة، والأجهزة الأمنيّة العراقيّة طوال عشرين سنة تعرف أنّ المخابرات السعوديّة كانت ترسل سيّارات مفخّخة إلى العراق، وكانت تدير إرسال الانتحاريّين إلى العراق، هذا أولًا.

داعش، فكر داعش جاء من السعوديّة، موجود في التلفزيون والصحف أيضًا الأمير محمد بن سلمان بلحمه ودمه وشحمه وصوته، هو يقول إنّ أمريكا هي التي طلبت من المملكة العربية السعوديّة خلال عشرات السنين الماضية أن تعمل على نشر الفكر الوهّابي في العالم الإسلاميّ وفي العالم، هو يقول. وهو يقول إنّ المملكة امتثلت لطلب الولايات المتحدة الأمريكيّة، هذا هو فكر داعش الذي جاء من هناك، ولكن ما هو أكثر من الفكر كلّنا نتذكّر الموقف الرسميّ والإعلاميّ السعوديّ في الاستقبال والتهليل لداعش عندما سيطرت على المحافظات العراقيّة في الأسابيع الأولى، هذه السعوديّة في العراق. أرسلت شبابها ليقتلوا الرجال والنساء والأطفال العراقيّين في العمليات الانتحاريّة، لكنّ إيران أرسلت رجالها وشبابها ليُقتلوا دفاعًا عن الرجال والنساء والأطفال العراقيّين في بغداد وفي كربلاء وفي كل المحافظات العراقيّة.

كيف يمكن أن تساوي بين قاتل وشهيد؟! كيف يمكن؟! أيّ حسّ إنسانيّ؟! أيّ حسّ أخلاقيّ؟! أيّ وعي؟! أيّ فكر يمكن أن يسمح لك أن تفكّر بهذه الطريقة؟! فضلًا عن أن تصبح السعوديّة عند البعض هي الصديق وإيران هي العدو.

هذه من عبر هذه الشهادة في مثل هذه الأيام في مطار بغداد، والعراقيّون الذين خرجوا خلال هذه الأيام في مسيرات وفي احتفالات وفي إحياء لهذه المناسبة يعبّرون عن هذه البصيرة والوعي.

الأداة الإسرائيليّة للأمريكان

عندما نأتي إلى منطقتنا نخرج قليلًا من العراق، نأتي إلى منطقتنا هنا في لبنان، نعم؛ نحن عندنا نقاش كبير الآن، نقاش في السياسات الماليّة والاقتصاديّة و... لدينا مشكلة في تشخيص العدو والصديق، لبنان يعاني، أنا أريد أن أذكر مثالا واضحا؛ منذ عام ١٩٤٨ هناك معاناة لفلسطين وللبنان. أتحدّث عن فلسطين، ثمّ أعود إلى لبنان، فلسطين اليوم محتلّة من قبل الصهاينة منذ عشرات السنين،

ما يعانيه الشعب الفلسطينيّ - أيضًا هنا سنقف بين القاتل والشهيد - معروف لكم بسبب الاحتلال؛ احتلال، تهجير، شتات، مخيمات لاجئين داخل فلسطين وخارج فلسطين، آلاف الأسرى في السجون، معاناة هائلة يعيشها الأسرى في سجون العدو ويقاومون، وآخر رموز المقاومة الكبرى لهؤلاء الأسرى وعناوينها هو الأسير هشام أبو هواش والأسرى الذين أنجزوا عملًا بطوليًا قبل أشهر، هذه معاناة حقيقية قبل أسابيع اكتمل الجدار المتنوع حول غزة ليُحكم حصارًا دام أكثر من ١٥ سنة، مليونا بشريّ محاصرون، وهذا العالم كلّه الذي يتحدّث عن حقوق الإنسان والأخلاق والقيم ورسالات السماء وحوار الحضارات يقف ساكتًا؛ بل يذهب إلى العدو ليطبّع مع العدو ليعترف بالعدو وليدعم العدو. نعم؛ هناك مليونا إنسان في قطاع غزة محاصرون، وملايين من الفلسطينيين مشردون خارج أرضهم في الداخل، وفي الخارج، حروب وقتل واغتيال واعتداءات يومية في الضفة، وفي داخل الـ ٤٨ وعلى غزة.

هذا من يقوم به؟ يفعله الإسرائيليّ، من هو الإسرائيليّ هذا؟ هذا الإسرائيليّ هو مجرّد عسكري عند الأمريكان، هذا أداة أمريكيّة، أمريكا هي المسؤولة عن كلّ جرائم إسرائيل في فلسطين وفي المنطقة.

كلّ ما فعلته إسرائيل، وكلّ ما تفعله إسرائيل، أمريكا هي المسؤولة عنه؛ لأنّ أمريكا هي التي تُموّل وتدعم وتسلّح وتحمي وتفرض على العالم أن يقيم علاقات مع إسرائيل، وأن يعترف بإسرائيل، وأن يطبّع مع إسرائيل، وهي التي تُرعب وأرعبت أغلب الدول والجيوش العربيّة حتى لا تقاتل إسرائيل.

الحامي الأكبر والحقيقي لإسرائيل في المنطقة هي الولايات المتحدة الأمريكيّة، وبالتالي هي مسؤولة عن كلّ جرائم إسرائيل في فلسطين، وهنا أيضاً هي مسؤولة عن كلّ جرائم إسرائيل في لبنان، ليست مسألة بسيطة، نحن في لبنان نتحدّث عن إسرائيل وعن المقاومة كأنّهما جملتين ونقطع عنهما،

ونذهب سريعاً للقضايا المحليّة والتفصيليّة. لا؛ هذه مسألة ترتبط بوجود لبنان وبقائه وخيراته ومستقبله وكرامته وسيادته ودماء شعبنا وأعراضنا.

طيّب من الـ ٤٨ إلى اليوم، هنا خطاب للبنانيين أيضًا بين القاتل والشهيد، في فلسطين القاتل هو الأمريكيّ والإسرائيليّ، والشهيد إلى جانب الشهيد الفلسطينيّ هو الشهيد قاسم سليمانيّ ومن يمثّل وما يمثّل. وفي لبنان أيضًا الخطاب للبنانيين الذين يتصرّفون أنّ أمريكا صديق، نحن نعم لدينا خلاف أصولي لدينا خلاف جذري في هذا الأمر وفي هذه المسألة، هذه ليست مسألة عادية وبسيطة، هذه مسألة أكبر من النقاشات الاستراتيجيّة. كلّ ما فعلته إسرائيل في لبنان من حروب، وما شنته من حروب وغارات، وما ارتكبته من مجازر وما قتلته وجرحته ودمّرته وهجّرته واحتلته وسجنته وأسرته وعذّبته، وما زال لبنان في دائرة الاحتلال، وفي دائرة التهديد، وفي دائرة الأطماع، وفي دائرة الخطر، وكل يوم تهديد إسرائيليّ، كل يوم تهديد إسرائيلي بتدمير لبنان ومسح لبنان، والذي يتحمّل المسؤولية أولًا وأخيرًا عن كل ما قامت به وتقوم به إسرائيل هي الولايات المتحدة الأمريكيّة.

غريب! كيف أنّنا نعرف أنّ هذا هو الذي يقتلنا ويطلق علينا النار، ويحتلّ أرضنا، وقتل رجالنا ونساءنا وأطفالنا وارتكب المجازر، ويهدّد وجود بلدنا، وأنّ أمريكا هي التي تدعمه وتسانده وتدافع عنه وننظر إلى أمريكا على أنّها صديق، والفاعل الأداة عدو، وصاحب الأداة ومفعّل الأداة ومحرّك الأداة صديق؟! هذه مصيبة، هذه كارثة سياسيّة في الوعي والبصيرة، واسمحوا لي أن أقول؛ أيضا في الإنسانيّة والأخلاق والتشخيص. والخطأ هنا هو أنه عندما تعدّه صديقًا، هو يعني أنك تلجأ إليه، تلجأ إلى من تظنّه صديقا، وهو أعدى الأعداء، هو العدو الحقيقيّ، هو رأس العداوة والحقد والضغينة والتآمر والظلم والاستبداد والاحتلال، هذه فلسطين، وهذا لبنان.

أمريكا هي العدو الحقيقيّ

نأتي إلى سوريا نكمل رحلتنا أيضًا في سوريا، عشر سنوات حرب، مئات الآلاف في سوريا ذهبوا ضحية هذه الحرب شهداء وضحايا وجرحى، ودمار هائل، من يقف خلف هذه الحرب؟ تقول لي داعش، والنصرة، تقول لي الدولة العربيّة الفلانية، الدولة الخليجيّة الفلانيّة، الدولة الآسيويّة الفلانيّة، أقول لك هؤلاء جميعهم كانوا أدوات، هؤلاء كانوا أدوات في الحرب على سوريا باعتراف مسؤولين عرب أيضاً بلحمهم وشحمهم على التلفزيونات، طالما سمّينا أيضًا حمد بن جاسم كان رئيس وزراء قطر، هو على التلفزيون يقول: الذي كان يدير الحرب، ويستلم الأموال، ويوزّع الأموال، ويوزّع الأدوار في الحرب السوريّة هو والسفير الأمريكيّ في سوريا المقيم في تركيا.

أمريكا هي المسؤولة عن الحرب التي حصلت في سوريا، في سوريا لا يجوز أن يغيب عن عيون السوريين وعن عيوننا جميعًا أنّ الذي قتل السوريين ودمّر سوريا وأدخلها في أتون الحرب الكونيّة هي الإدارة الأمريكيّة، والإدارات الأمريكيّة المتعاقبة، وهُزمت أمريكا في سوريا كما هزمت في العراق، والمأساة والعدوان الأمريكيّ على سوريا مازال مستمرًا حتّى الآن بأشكال جديدة، وأشكال مختلفة، أصعب ما تواجهه سوريا اليوم هو الوضع الاقتصاديّ والمعيشيّ.

أهم الأسباب في الوضع الاقتصاديّ والمعيشيّ الحصار والعقوبات، وقانون قيصر الأمريكي[1] لا يسمح لأحد في العالم أن يأتي ويستثمر في سوريا، أو يمارس

١. قانون قيصر الأمريكي معنيّ بفرض العقوبات على كل من يقدم دعما ماليا وتقنيا وماديا للحكومة السورية أو شخصية سياسية عليا في الحكومة، والدعم المالي يشمل توفير القروض وائتمانات التصدير.
وبالنسبة للنفط ومصادر الطاقة، نص القانون على فرض عقوبات على كل من يعمد إلى توفير السلع أو الخدمات أو التكنولوجيا أو المعلومات أو أي دعم من شأنه توسيع الإنتاج المحلي في مجال الغاز الطبيعي والنفط والمشتقات النفطية.

تجارة في سوريا، أو يُعيد إعمارا في سوريا، يتركون سوريا للموت البطيء وللمعاناة اليوميّة في كلّ بيت وفي كلّ عائلة. من الذي يمارس هذا الإجرام اليوميّ بحقّ الشعب السوريّ؟ الولايات المتحدة الأمريكيّة قاتلة سليماني وأبو مهدي، هذا يجب أن لا يغيب عن الوعي، الذي يحتلّ اليوم جزءاً مهمًا من الأرض السوريّة في شرق الفرات بما تمثّله من آبار نفط وغاز وسهول واسعة يمكن أن تُحدث تحوّلًا هائلًا في الوضع الاقتصاديّ السوريّ هو القوّات الأمريكيّة، التي تسيطر على قاعدة اسمها التنف، تأتي بداعش من مخيم الهول إلى منطقة التنف تقيم منطقة بشعاع ٥٠ كيلومترا ممنوع أن يقترب أحد منها، من يقترب يخرج الطيران الأمريكيّ ويقصفه، وحوّلتها إلى قاعدة لداعش، لتعيد داعش إلى بادية الشام من جديد، ولتعيد داعش إلى أطراف دمشق من جديد، هذه أمريكا.

هنا القاتل أمريكا، والشهيد هو كلّ من قاتل في سوريا ودافع في سوريا وعلى رأسهم القيادة السوريّة والجيش السوري والشعب السوري، وهنا كان قاسم سليماني وأبو مهدي المهندس وإخوانهم من فصائل المقاومة العراقيّة وآخرون، وهنا دائمًا نحتاج إلى موقف بين الصديق وبين العدو، بين القاتل وبين الشهيد.

عندما نذهب إلى اليمن الحكاية نفسها، هل يمكن لأحد أن يصدّق؟ الكلّ يقول، اليمنيّون، على كل حال، هم يقولون (العدوان الأمريكيّ السعوديّ)، هذه الحرب هي حرب أمريكيّة تنفذّها السعوديّة، الحرب على اليمن وعلى شعب اليمن، هذه المجازر سبع سنوات من الحرب، القصف الذي لم يترك شيئًا، وعاد ليستهدف المدن والمنشآت المدنية بقسوة من جديد للتغطية على العجز العسكريّ في جبهات القتال. من الذي يتحمّل هذه المسؤوليّة؟ بالدرجة الأولى هي أميركا، السعوديّة هي منفّذ، هي أداة، هي «شَغّيل» عند المشغّل الأساسي، من يصدق أنه إن قال الأمريكّي للسعوديّ أوقف الحرب هو يكمل الحرب؟! لكن الأمريكان قالوا لدول الخليج أوقفوا الحصار عن قطر، توقّف الحصار عن قطر.

كنّا دائمًا نقول في سنوات الأزمة الخليجيّة هذا لعب الأمريكان، يلعبون بدول الخليج، يحلبون هذا وذاك، وينهبون هذا وينهبون ذاك، ويسرقون هذا وذاك. عندما تنتهي اللعبة يقولون لهم انتهت اللعبة، تصالحوا تكاتفوا قبّلوا بعضكم يا شباب هناك قرار بالحبّ، اتُّخذ قرار بالحب، عاد مجلس التعاون الخليجيّ، وعاد يجتمع ويلتقي وما شاء الله والوحدة الخليجيّة. هذا كلّه لعب الأمريكيين يشنّون حروبا وينهبون الخيرات، هذا هو القاتل الأمريكيّ. في كل مكان كان هذا القاتل وصولاً إلى أفغانستان طبعًا، والجرائم المهولة التي ارتكبتها القوّات الأمريكيّة في أفغانستان أثناء احتلالها لأفغانستان وأيام انسحابها منها، أعراس بكاملها كان يقتل فيها الرجال والنساء، ويدّعون أنّ ذلك بالخطأ! قبل أيام عدّة شاهدتم بعض الصحف الأمريكيّة المعروفة تحدّثت عن عشرات آلاف الأفغان والعراقيّين الذين قتلوا بالخطأ والبنتاغون لا يقوم بأيّ إجراء؛ لأنّ هذا ليس فيه مشكلة. وصولاً إلى القاتل الذي يحاصر ٩٠ مليونا أو ٨٥ مليونا، يعيشون تحت الحصار في إيران وتحت العقوبات في إيران في ظلّ كورونا وفي ظلّ الصعوبات الاقتصاديّة، هذا قاتل.

على كلٍ في كلّ مكان كان هذا القاتل الأمريكيّ موجودا كان الشهيد قبل أن يستشهد حاضرًا، كان قاسم سليماني حاضرًا بمن يمثّل وما يمثّل، وكان حاضرًا يصنع الانتصارات، كان حاضرًا يبني عناصر القوة، كان حاضرًا يلحق الهزيمة بالقاتل، كان حاضرًا يُغيّر المعادلات. وفي نهاية المطاف، قدّم دمه وروحه؛ لأنّ القاتل أدرك أنّ هذا من أهم عناصر القوة التي تلحق به الهزيمة. هذا التوصيف الذي أحببت أن أشير إليه حتى أذهب إلى النتيجة.

مستويان للصراع

بالنتيجة حادثة الاغتيال التي حصلت قبل عامين في مثل هذه الأيام، وأسّست لمرحلة جديدة من الوعي والبصيرة في المعركة مع العدو ومعرفة العدو

الأساسي، ومن الصراع في مستويين:

المستوى الأول: هم الذين قَتلوا، الذين أمروا بالقتل، والذين نفّذوا القتل، هؤلاء معروفون، وهؤلاء سينالون إن شاء الله جزاءهم في الدنيا قبل الآخرة، هذا وعد الثوار والشرفاء والأحرار، هذا ليس وعد الإيرانيّين والعراقيّين فقط، هذا وعد كلّ ثائر وحرّ في العالم.

والمستوى الثاني: ما أُعلن من أن قيمة هذا الدم وثأره هو خروج القوّات الأمريكيّة من المنطقة. الآن بعد عامين، وكما ذكر قبل يومين سماحة الإمام الخامنئي (دام ظله) توصيفا لوضع المنطقة، الأمريكيّون خرجوا من أفغانستان أذلّاء هاربين مربكين، وكان هذا الخروج بمنزلة الفضيحة التي ما زالت تداعياتها في أمريكا قائمة وموجودة، ورأيناها كلنا، وأحدثت حالة إحباط هائلة لدى كل أصدقاء أميركا وحلفائها في المنطقة الذين بدؤوا يعيدون النظر، لا أريد أن أقول أسماء، ولكن رؤساء ووزراء دول على علاقة وتحالف مع الولايات المتحدة الأميركيّة يقولون في مجالسهم الداخليّة لأصدقاء لنا، أنه لم تعد أميركا حليفاً موثوقاً يمكن الاعتماد عليه من أجل أن نحمي أنفسنا، يجب أن نُرتب علاقتنا في المنطقة، هذه هي اللغة السائدة بعد الخروج الأميركيّ من أفغانستان.

في العراق؛ الاستشهاد أدّى إلى ردّ فعل في الشارع العراقيّ، تظاهرة مليونية في بغداد طالبت بخروج قوّات الاحتلال، مجلس النواب العراقيّ أخذ قراراً يطالب بخروج قوّات الاحتلال، العلماء، القادة، الجميع أخذ موقفاً مناسباً وبمستوى الحادثة، وكان هذا الأمر يُتابع. الآن الأميركيّون يقولون إنّهم أنهوا المهام القتاليّة لقواتهم في العراق، من المفترض بحسب الادّعاء الأميركيّ أنّ القوّات الأميركيّة خرجت من العراق، وأن من يبقى أو سيبقى في العراق هم مجموعة أو عدد من المدرّبين والمستشارين والفنيّين والتقنيّين، هذه أيضاً اليوم مسؤوليّة الشعب العراقيّ والقادة العراقيّين، الحكومةِ العراقيّة والمسؤولين العراقيّين،

إنّ التسامح أو التعمية أو التجاهل أو تحريف بقاء القوّات الأميركيّة في العراق وتزويره هو قتل جديد لقاسم سليماني وأبو مهدي المهندس والشهداء معهم، والوفاء لهؤلاء الشهداء، والتلبية الحقيقيّة لنداء الشعب العراقيّ وإرادته التي عبّرت عنها المليونية التي خرجت في ذلك الحين، هو أن يتابع هذا الأمر حتّى النهاية، حتّى لا يبقى محتلّ في العراق من هؤلاء القتلة الذين شاركوا في عمليّة القتل. في شرق سوريا في منطقة شرق الفرات الأميركيّون موجودون، نحن نشهد منذ أشهر قليلة قيام بدايات مقاومة شعبيّة، وهذا هو الصحيح، المقاومة الشعبيّة في شرق الفرات بأشكالها المختلفة المدنيّة، قطع الطرقات وحرق الدواليب ومنع القوّات الأميركيّة من الحركة وصولاً إلى المقاومة المسلحة من قبل أهالي شرق الفرات، هو الخيار الصحيح الذي سيؤدي أيضاً في نهاية المطاف إلى خروج القوّات الأميركيّة من سوريا.

وأمّا في اليمن؛ اليمن الصامد واليمن الثابت، هذا اليمن حيث هناك أنصار الله ورجال الله لن يكون هناك موطئ قدم للأميركيّين في هذه الأرض الشريفة والمقدّسة، وهذا يصنع اليوم بالتضحيات الجسام وبالدم، **مآل المنطقة ومآل القوّات الأميركيّة في المنطقة إلى الخروج وإلى الرحيل**، لأسباب كثيرة؛ منها ما يرتبط بالوضع الداخليّ الأميركيّ، أقول هذا لمن يراهن على هذا العدو، هناك ما يرتبط بالوضع الداخليّ الأميركيّ الذي أدعو إلى متابعته؛ لأنّ بعض الناس يحاول أن يقدّم لنا أميركا على أنّها هي النموذج، فلتنظروا إلى كورونا في أميركا، انظروا إلى الفقراء في أميركا، انظروا الى الأحياء التي يجتاحها المحتاجون في أميركا، انظروا إلى عدد قتلى عنف السلاح، أنا أتيت بأرقام لا أريد أن أتكلّم عنها اليوم، سأتكلّم عنها في وقت لاحق، أرقام مهولة، الجريمة في الولايات المتحدة الأميركيّة، حوادث القتل، حوادث السلب، حوادث الاغتصاب، هذا الواقع الداخليّ، الثقافة العنصريّة التي عادت لتكبر وتتعاظم، هل هذا هو النموذج الذي تقدّمونه لنا؟! هذا هو النموذج المشرق؟! على كل حال؛ هناك ما يتعلّق بداخل الولايات

المتحدة الأميركيّة، وما يرتبط أيضاً بأولويات الولايات المتحدة الأميركيّة في العالم فيما يتعلّق بالصين وروسيا وما شاكل، وأيضاً بسبب وعي شعوب منطقتنا ورفض شعوب منطقتنا وصمود محور المقاومة، انتصار حركات المقاومة، عدم الاستسلام، عدم القبول بالشروط والحلول الأميركيّة، هذا الصمود، هذا الثبات رغم تبعاته من دماء وآلام وجوع وعطش ومرض، لكن نهايته ستكون نهاية عظيمة جداً.

رسالة الشهداء أن أمريكا هي العدو

الدرس اليوم الذي أريد أن أقف عنده في هذه الكلمة (بين القاتل والشهيد) أنّ دماء الشهيد قاسم سليماني الكبير والقائد العظيم، ودماء الشهيد أبو مهدي المهندس الكبير والقائد العظيم، ودماء الشهداء معهما، هذه الدماء المظلومة المجاهدة، هؤلاء بما يُمثّلون ومن يُمثّلون، وبما هم رجال لله، وبصفتهم قادة، مخلصون صادقون، وصناع نصر، وباعثوا نهضة ووعي وحماسة في هذه الأمة، دماؤهم اليوم تستصرخ كلّ العقول وكلّ القلوب وكلّ الضمائر على امتداد العالمين العربيّ والإسلاميّ لتقول لكلّ الشعوب وللنخب وللمثقّفين وللسياسيّين ولعامة الناس: **أيّها الناس**؛ **دماؤنا تقول لكم**: **عدوّكم الحقيقيّ**، **المستبدّ الحقيقيّ**، **المستكبر الحقيقيّ**، **الظالم الحقيقيّ**، **الفاسد الحقيقيّ**، **رأس العدوان أساس الاحتلال أمّ الفساد والطغيان في منطقتنا**، **هي الولايات المتحدة الأميركيّة**، هي عدو فاتخذوها عدواً، هذه رسالة الدماء الزكيّة في مطار بغداد هذه الأيام وقبل عامين، والاشتباه الخطير والاستراتيجيّ عندما تَعدّ العدو صديقاً فلتجأ إليه، وتلوذ به، وكمن يضع بين يدي الذئب زوجته وأطفاله الرضّع. من؟! هل هناك عاقل يفعل ذلك؟! الرسالة تقول لكم: **اعرفوا عدوّكم**، **افضحوا عدوكم**، **قفوا في وجه عدوكم**، **لا تستسلموا لعدوكم**، **لا تلجؤوا لهذا العدو**؛ **بل قاتلوه وحاربوه وصارعوه بكل أشكال المواجهة والصراع**.

أيّها الإخوة والأخوات؛ هذه الدماء تقول لنا: ما دامت أميركا هي التي تهيمن على منطقتنا ونعدّها صديقاً سيستمر الظلم والطغيان والاستبداد والاحتلال والخطوط الحمراء التي ستمنع تحرير بلادنا ومقدّساتنا ومقدّراتنا وخيراتنا وثرواتنا، معركة الوعي والإعلام تشكّل جزءاً من هذه المعركة، معركة وسائل الإعلام ومواقع التواصل الاجتماعيّ.

لا تستهينوا بهذه المعركة التي تُحوّل المقاوم المجاهد الشريف المدافع إلى إرهابي، إلى «أزعر»، إلى فاسد وسارق ولص وتاجر مخدّرات، وليس لديهم مشكلة - حتى لو ليس لديهم دليل وكونه خلاف الواقع - بأن يستمرّوا في الكذب والكذب والكذب ويخترعوا حتى لو كانوا تافهين وسخفاء ومفضوحين، على القاعدة المعروفة: «اكذب اكذب اكذب تكذب حتى يصدقك الناس»، في الإعلام ومواقع التواصل الاجتماعيّ؛ مثلا، يُصبح السفير الأميركيّ في بغداد حمامة سلام، وداعية صلح، وحامي وحدة وعامل استقرار في العراق، ويُصبح قاسم سليماني مجرما وقاتلا، يجب أن يُنفى ويجب أن تُحرق صورته، طبعاً شيء محدود وقليل لأنّهم أولاد السفارة، هذه ليست إرادة الشعب العراقيّ، إرادة الشعب العراقيّ عبّر عنها بعد الاستشهاد وخلال العامين وخلال الأيام والليالي الماضية، لكن في نهاية المطاف نعم هناك جهد، هناك جيوش إلكترونية، لا تصدّقوا كلّ ما يأتي ويُقال و«أعرف أنا بعض الدراسات» أن هناك تفاعلا هائلا على مواقع التواصل، هذا كذب، يكون هناك ثلاثة أو أربعة أشخاص جالسين ويعملون كجيش إلكتروني، ويقول لك: تفاعل هائل على مواقع التواصل، فقط للتأثير من أجل أن تقول أنت «أووف!»، هل هذا رأي مئات الآلاف أو الملايين، كلا... حتّى الآن يجب البحث عن الآراء الحقيقيّة للشعوب والأمّة وللناس، كثير ممّا يقدم في عالم الإحصائيّات والاستقصاءات والأرقام هي أكاذيب، هي جزء من الحرب النفسيّة، هي جزء من التضليل، هي جزء من توهين العزائم، مع العلم أنّ المؤمنين بالله - سبحانه وتعالى - لا تهمّهم القلّة والكثرة، ولكن أغلبية الناس

يتأثّرون بهذه المسائل. هذا جزء من المعركة التي يجب أن نَخوضها إعلاميّاً وسياسيّاً وميدانيّاً واقتصاديّاً وأمنيّاً وعسكريّاً، هذه هي المعركة الحقيقيّة التي فرضها، قبل ذلك وبعد ذلك جاء الاستشهاد، فرضها العدو ولم نفرضها نحن.

السعوديّة هي الإرهاب وليس حزب الله

اليوم حين يأتي بعض الناس ويقولون؛ أنتم يا حزب الله تقومون بتخريب علاقات لبنان العربيّة والدوليّة، من هذا الباب وإن كان هذا يمكن أن نتحدّث عنه في الحديث المحليّ، لكنه يتناسب مع حديث اليوم أكثر، أنتم تُخرّبون العلاقات، علاقات مع مَن؟ مع أميركا التي ذكرتُ وأفضتُ؟! وإذا تريدون نشرح ذلك، اللبنانيون حاضرون، والله إنني لا أتكلم تاريخا، الشهداء وعوائل الشهداء والأسرى الذين خرجوا من السجون والجرحى والبيوت المهدّمة، آثار الجرائم الأمريكيّة الإسرائيليّة ما زالت حاضرة أمام أعيننا وأمام أجيالنا الحاضرة، هذا هو العدو الذي تتهموننا بأنّنا نخرب العلاقات معه؟! أريد أن أتكلّم مع اللبنانيّين قليلاً؛ كلّ اللبنانيّين أو على الأقل أغلبيّتهم الساحقة تُجمع على أن داعش والجماعات التكفيريّة كانت تُشكّل خطراً كبيراً على لبنان، وكلّ اللبنانيّين يعرفون أنّه لو سيطرت داعش والجماعات التكفيريّة على سوريا ماذا كان يمكن أن يكون مصير لبنان، هناك من «يُعَنْتِر» ويقول: أنتم قاتلتم ولو أنهم أتوا لَكنا قاتلناهم. جيّد؛ من الجيّد أنّهم لم يأتوا، حتّى لا تواجهوا هذا الامتحان، لكن هناك شبه إجماع أنّه نعم يوجد هناك خطر كبير على وجود لبنان وعلى هوية لبنان وعلى كرامته وعلى بقاء لبنان، على الدماء و الأعراض والمساجد والكنائس والحسينيات والكبار والصغار، أليس كذلك؟ من كان يقف خلف داعش في سوريا والجماعات التكفيريّة، التي لو نجحت ولو انتصرت لكانت الكارثة التاريخيّة في لبنان، فقط أميركا؟! وماذا عن السعوديّة؟! الآن سوف يخرج من يقول؛ يا سيّد أنت ترجع لتخرب لنا العلاقة مع السعوديّة. كلا؛ أنا أُوصّف، اللبنانيّون يجب أن يقولوا الحقائق ويتعاطوا على أساس الحقائق. تأتي وتقول لي: نعم؛ هو شريك

في قتلي وفي مسحي وفي حصاري وفي ذبحي، لكن أنا مضطر لأن أتعامل معه. هذا بحث ثانٍ، لكن لا تقل لي: أخ وصديق وكريم ومحب وأنا أريد أن أتعامل معه. انظروا إلى التوصيف الحقيقي أولاً.

خلال عشر سنوات في سوريا وفي جرود عرسال وجرود البقاع، المقاومة والجيش الذين قاتلوا وفي سوريا هم الذين قاتلوا، من الذي كان يقف خلف هذه الجماعات، التي لو انتصرت لفعلت ما فعلت في لبنان؟ هذه الدول معروفة وفي مقدمها السعوديّة، نحن لم نذهب لنعتدي على السعوديّة، ولم نهاجم السعوديّة، هؤلاء هم كانوا شركاء في المؤامرة الكبرى وفي الحرب الكونيّة التي كانت تُدمر المنطقة، ونحن كان لنا شرف أن نقف في وجه هؤلاء القتلة المتآمرين على بلدنا وعلى شعوبنا وعلى دماء الرجال والنساء وأعراضهم في لبنان، لسنا نحن الذين خرّبنا العلاقات، من الذي بدأ الاعتداء؟ من الذي بدأ الحرب؟ من الذي تآمر؟ هم الذين تآمروا.

في الخطاب الأخير للملك السعوديّ الملك سلمان مع أنّه خطاب يقال عنه أنّه خطاب سنويّ ومهم ومركزيّ خلال السنة، يُوجّه خطابا للبنانيّين والقيادات اللبنانيّة ويطالبهم بالوقوف في وجه حزب الله الإرهابيّ وهيمنته، إذا كان يوجد أناس خائفون من أن يفتحوا أفواههم في هذا البلد، فنحن لسنا خائفين، نحن لدينا كرامتنا، يا حضرة الملك: **الإرهابيّ هو الذي صدّر الفكر الوهابيّ الداعشيّ إلى العالم وهو أنتم، الإرهابيّ هو الذي أرسل آلاف السعوديين لينفّذوا عمليات انتحاريّة في العراق وفي سوريا وهو أنتم، الإرهابيّ هو الذي يشنّ حرباً لمدّة سبع سنوات على الشعب المظلوم في اليمن ويقتل الأطفال والنساء ويدمّر البشر والحجر وهو أنتم، الإرهابيّ هو الذي يقف إلى جانب الولايات المتحدة الأميركيّة في كل حروبها ويفتح لها أرضه وقواعده العسكريّة لتمارس جرائمها ضد الإنسانيّة وهم أنتم، الإرهابيّ هو الذي يُموّل كلّ جماعات الفتن والحروب الأهليّة في لبنان وفي المنطقة وهو أنتم.**

أمّا حزب الله فليس إرهابيّاً، حزب الله مقاوم، حزب الله هو مدافع ووطنيّ وإنسان وشريف، ويدافع عن وطنه وأمته وأهله وشعبه والمقدسات، حزب الله رفيق قاسم سليماني الذي يصنع الانتصارات في وجه الإرهابيّين، هذا هو حزب الله، وهنا أُريد أن أُلفت النظر أيضاً - لأنّني أعرف أن غداً سوف تقوم القيامة، وأنه سيُقال عاد ليخرّب لنا العلاقات مع السعوديّة - الإرهابيّ أيّها اللبنانيّون، ولتسمعوني قليلاً، هو الذي يحتجز عشرات الآلاف أو مئات الآلاف - لا يوجد رقم دقيق ولا أعرف، كم هي بالضبط أرقام اللبنانيين الموجودين في السعودية، أو اللبنانيين الموجودين في الخليج، البعض يقول مئات الآلاف والبعض يقول عشرات الآلاف - من اللبنانيّين، يتخذهم رهائن ليهدّد بهم لبنان ودولة لبنان كلّ يوم، إذا تكلّمتم فإنّني سوف أطردهم، وأحرمهم من أموالهم وممتلكاتهم، إذا فتحتم فمكم سأرميهم في السجون، هذا إرهاب أو ليس إرهاب؟! دُلوني على دليل لهذا السلوك وسند له، في الدين والشرائع السماويّة، وفي القوانين الدوليّة، حتى في قوانين العشائر والقبائل، حتى في الجاهلية الأولى! هذا الإرهابيّ، وهذا ليس جديداً، فلتعودوا إلى الصحف، هذا ما كانت السعودية تفعله مع لبنان في الستينات، وكل يوم تفعل ذلك مع لبنان، وإذا كان هناك من يظن أنّه إذا ضغط على وزير لكي يستقيل وإذا سكت وإذا طنّش وإذا قبل الإهانة، هل هذا يغيّر بالموقف السعوديّ والقرار السعودي؟ كلا؛ لا يغير شيئا؛ لأنّ مشكلة السعوديّة واضحة، إن مشكلتها مع الذين منعوا أن يتحوّل لبنان إلى إمارة ومشيخة سعودية بعد عام ٢٠٠٥، مشكلتها مع الذين يقفون بجد في وجه صفقة القرن التي كانت أضلاعها الثلاثة ترامب ونتنياهو ومحمد بن سلمان، مشكلتها مع الذين ساهموا في إلحاق الهزيمة بمشروعها في سوريا ومشروعها في العراق، الذي لو نجح لذبح اللبنانيّين ودُمرت مناطقهم ومساجدهم وكنائسهم، وهذه مشكلة قائمة، هذه لا تحل لا بكلام إيجابي ولا بمديح ولا سكوت ولا في خيالات، دعونا كي نكون حقيقيّين وواقعيّين.

على كلٍ؛ اليوم نحن في حزب الله في الذكرى السنوية الثانية للشهداء القادة، قادة المقاومة وقادة المحور وقادة الانتصارات؛ الحاج قاسم سليماني والحاج أبو مهدي المهندس، نُؤكّد التزامنا بهذا الوعي وبهذا الخط وهذا الطريق، ما ندعو إليه الشعوب وناسنا في لبنان، لا أن يلتحقوا بهذا المحور أو ذاك المحور، بالحدّ الأدنى أن يعرفوا العدوّ فيتخذوه عدواً، وأن لا يشتبهوا في تعيين الصديق، فيطعنوه في ظهره ويتآمروا عليه، هذه هي رسالة اليوم، وهذه الدماء سوف تبقى تصرخ وتضجّ فينا، في عروقنا وفي عروق أولادنا وأحفادنا حتّى التحرير الكامل لأرضنا، لفلسطين، ولمنطقتنا، من كل احتلال أميركيّ وإسرائيليّ إن شاء الله. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

صدر لدار الوفاء للثقافة والإعلام

سلسلة رجالٌ صدقوا:

١. هكذا عرفوه، الشهيد رضا الغسرة

٢. المؤمن الممهد، الشهيد علي المؤمن

٣. فخر الشهداء، الشهيد عبدالكريم فخراوي

٤. الخارجون من الماء، كمال السيّد، رواية أدبية حول حياة المحرر من السجون الخليفية محمد طوق

٥. القادم من هناك، كمال السيّد، رواية أدبية حول حياة الشهيد القائد رضا الغسرة

٦. ألم وأمل، السيد مرتضى السندي، تجربة واقعية في السجون الخليفية

٧. فارس التحرير، أحمد العرب، حول الشهيد علي العرب

سلسلة نهج الولاية:

١. العمل المؤسساتي في فكر الإمام الخامنئي

٢. الاستغفار والتوبة، الإمام الخامنئي

٣. التحليل السياسي في فكر الإمام الخامنئي

٤. العبد الصالح، الإمام الخامنئي، رواية الإمام الخامنئي حول الإمام الخميني

٥. سيد شهداء محور المقاومة، قاسم سليماني

٦. عهد الأمير إلى المسؤول والمدير، شرح رسالة الإمام علي لمالك الأشتر، الإمام الخامنئي

٧. النفوذ في فكر الإمام الخامنئي

٨. الحياة بأسلوب جهادي، الإمام الخامنئي

٩. الثورة الإسلامية في فكر الإمام الخامنئي

١٠. الثوري الأمثل، الإمام الخامنئي

١١. صلح الإمام الحسن عليه السلام، الإمام الخامنئي

١٢. النهضة البرمجية، الإمام الخامنئي

١٣. يحبهم ويحبونه - كلمات السيد حسن نصرالله حول الشهيد قاسم سليماني (هذا الكتاب)

سلسلة من داخل السجن:

١. التغيير في سبيل الله، الشيخ زهير عاشور
٢. تأملات في الفكر السياسي، الشيخ زهير عاشور
٣. الإسلام والعلمانية، أستاذ البصيرة عبدالوهاب حسين
٤. الرحيل نحو الأبدية، الساعات الأخيرة للشهيد علي العرب قبل إعدامه، كمال السيّد
٥. يسألونك عن عاشوراء، الأستاذ محمد فخراوي
٦. رسول الرحمة، أستاذ البصيرة عبدالوهاب حسين
٧. على ضفاف الحسين، الأستاذ محمد سرحان
٨. نشيد الشهادة، شرح وصية الشهيد القائد قاسم سليماني، الأستاذ محمد سرحان
٩. ماضون على دربك، قصص أسرى البحرين بعد استقبال خبر شهادة القائد قاسم سليماني
١٠. مرج البحرين يلتقيان، حياة الإمام علي وفاطمة الزهراء، الأستاذ محمد فخراوي
١١. خط الإمام الخميني، الشيخ جاسم المحروس
١٢. الإسلام دين الفطرة، أستاذ البصيرة عبدالوهاب حسين
١٣. شقشقة المظلوم، شرح الخطبة الشقشقية لأمير المؤمنين عليه السلام، الشيخ زهير عاشور
١٤. إلى أحبتي، نصائح تربوية إلى الشباب، الشيخ زهير عاشور
١٥. وذكرهم بأيام الله، شذرات من فكر الإسلام المحمدي الأصيل، الأستاذ محمد سرحان
١٦. اللامنطق في الفكر والسلوك (مجلدين)، مواجهة النبي موسى لفرعون، الأستاذ عبدالوهاب حسين
١٧. رحيق كربلاء، الشيخ زهير عاشور
١٨. معرفة النفس طريق لمعرفة الرب، أستاذ البصيرة عبدالوهاب حسين
١٩. شمعة في وسط الظلام، الشيخ زهير عاشور
٢٠. إضاءات فكرية، أستاذ البصيرة عبدالوهاب حسين
٢١. فارس التحرير، أحمد العرب، حول الشهيد علي العرب
٢٢. مشكاة - فضيلة أستاذ البصيرة عبدالوهاب حسين، حسن مرهون

سلسلة الاستكبار العالمي:

١. تاريخ أمريكا المستطاب، الدكتور محمد صادق كوشكي
٢. دواعش بربطات عنق، سيد هاشم ميرلوحي

سلسلة تاريخ البحرين:

١. آل خليفة الأصول والتاريخ الأسود
٢. شهادة وطن، إفادات قادة الثورة المعتقلين وعذاباتهم
٣. الإبادة الثقافية في البحرين
٤. تيار الوفاء الإسلامي، المنهج الرؤية الطموح

كتب أستاذ البصيرة عبدالوهاب حسين:

١. إضاءات فكرية
٢. معرفة النفس طريق لمعرفة الرب
٣. اللامنطق في الفكر والسلوك، مواجهة النبي موسى لفرعون
٤. الإسلام دين الفطرة
٥. رسول الرحمة
٦. الإسلام والعلمانية
٧. الجمري في كلمات أمينه وخليله
٨. القدس صرخة حق
٩. إضاءات على درب سيد الشهداء عليه السلام
١٠. قراءة في بيانات ثورة الإمام الحسين عليه السلام
١١. الدولة والحكومة
١٢. الإنسان رؤية قرآنية - الجزء الثاني
١٣. الإنسان رؤية قرآنية - الجزء الأول
١٤. في رحاب أهل البيت عليهم السلام
١٥. الشهادة رحلة العشق الإلهي

كتب أخرى:

١. قافلة الخلود - شهداء البحرين
٢. عاشوراء البحرين ٢٠١٩
٣. كتيّب المقاوم العارف، الشهيد المقاوم أحمد الملالي
٤. عاشوراء البحرين ٢٠١٨
٥. حصاد البحرين ٢٠١٧
٦. عاشوراء البحرين ٢٠١٧
٧. في رحاب مدرسة الإمام الخميني
٨. المهدوية في الفكر الولائي
٩. الحصاد السياسي ٢٠١٦

كتب باللغة الفارسية:

١. تغيير در راه خدا (التغيير في سبيل الله)، الشيخ زهير عاشور
٢. بازخوانى خطبه هاى امام حسين (قراءة في بيانات ثورة الإمام الحسين)، الأستاذ عبدالوهاب حسين
٣. بر آستان اهل بيت (في رحاب أهل البيت)، أستاذ البصيرة عبدالوهاب حسين
٤. رنج و اميد (ألم وأمل)، السيد مرتضى السندي
٥. گواه ميهن (شهادة وطن)، إفادات قادة الثورة المعتقلين وعذاباتهم
٦. تاريخ سياه آل خليفة (آل خليفة الأصول والتاريخ الأسود)
٧. بت شكن (رواية الخارجون من الماء)، كمال السيّد

وصلت العلاقة مع إخواننا في المقاومة في لبنان إلى درجة **يُحبهم ويُحبونه**، يأنسون به ويأنس بهم، ويشتاقون إليه ويشتاق إليهم، وهو كان بحق يَفرح لفرحنا ويَحزن لحزننا، **هكذا كان الحاج قاسم**.

الموقع الرسمي